النسخة التجريبية الأولى
معفى الطالب المسيحي للتقدم بها لامتحان الثانوية العامة ٢٠٠٦/٢٠٠٧

دولة فلسطين
وزارة التربية والتعليم العالي

التربية المسيحية

للصف الثاني الثانوي

المؤلفون

الأرشمندريت عطا الله حنا
الأب رفيق خوري«منسقاً»
الأب أفرايم الأورشليمي
القس إبراهيم عازر

قررت وزارة التربية والتعليم العالي في دولة فلسطين

تدريس كتاب التربية المسيحية للصف الثاني ثانوي في مدارسها للعام الدراسي ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧م

الإشراف العام

رئيس لجنة المناهج: د. نعيم أبو الحمص

مدير عام مركز المناهج: د. صلاح ياسين

مركز المناهج

إشراف تربوي : د.عمر أبوالحمص

الدائرة الفنية

- **إشراف إداري:** رائد بركات
- **تصميم:** عبد الجبار دويكات
- **الإعداد المحوسب للطباعة:** حمدان بحبوح
- **تصميم الغلاف:** كمال فحماوي
- **تدقيق لغوي:**

الفريق الوطني لمنهاج التربية المسيحية

الأب.د. رفيق خوري
الأب. إبراهيم حجازين
القس . سمير سعيد
الأب د . عطا الله حنا
الأب. أفرايم الأور شليمي

الطبعة الأولى التجريبية

٢٠٠٦م/١٤٢٧ هـ

© جميع حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم العالي/ مركز المناهج

مركز المناهج – حي المصيون – شارع المعاهد – أول شارع على اليمين من جهة مركز المدينة
ص .ب ٧١٩ – رام الله – فلسطين
تلفون ٢٩٦٩٣٥٠-٢-٩٧٠+ ، فاكس ٢٩٦٩٣٧٧-٢-٩٧٠+
الصفحة الالكترونية: www.pcdc.edu.ps – العنوان الالكتروني: pcdc@palnet.com

تمهيد

رأت وزارة التربية والتعليم العالي ضرورة وضع منهاج يراعي الخصوصية الفلسطينية ؛ لتحقيق طموحات الشعب الفلسطيني حتى يأخذ مكانه بين الشعوب . إن بناء منهاج فلسطيني يعد أساساً مهمّاً لبناء السيادة الوطنية للشعب الفلسطيني ، وأساساً لترسيخ القيم والديمقراطية ، وهوحق إنساني ، وأداة تنمية للموارد البشرية المستدامة التي رسختها مبادئ الخطة الخمسية للوزارة .

وتكمن أهمية المنهاج في أنه الوسيلة الرئيسة للتعليم ، التي من خلالها تتحقق أهداف المجتمع ؛ لذا تولي الوزارة عناية خاصة بالكتاب المدرسي ، أحد عناصر المنهاج ؛ لأنه المصدر الوسيط للتعلم ، والأداة الأولى بيد المعلم والطالب ، إضافة إلى غيره من وسائل التعلم : الإنترنت ، والحاسوب ، والثقافة المحلية ، والتعلم الأسري ، وغيرها من الوسائط المساعدة .

لقد قامت وزارة التربية والتعليم العالي بإتمام مرحلة تأليف جميع الكتب المدرسية (١ -١٢) ، التي تُوِّجَت بتطبيق كتب الصف الثاني الثانوي (١٢) بجميع فروعه : العلمي ، والعلوم الإنسانية ، والمهني ، والتقني ، مع بداية العام الدراسي(٢٠٠٦ / ٢٠٠٧) . وتعمل الوزارة حالياً على تنفيذ خطة تطويرشاملة في السنوات الثلاث القادمة ، تغطي أربعة مجالات ، وهي : أنشطة تطويرية (مراجعة جميع الكتب للصفوف ١ -١٢) ، وأنشطة استكمالية (أدلة المعلم والوسائل المعينة) ، وأنشطة مستقبلية (دراسات تقويمية وتحليلية لمناهج المراحل الثلاث في جميع المباحث أفقياً وعمودياً) ، وأنشطة موازية (توسيع البنية التحتية في مجال الشبكات والتعليم الإلكتروني ، وتحسين آلية امتحان الثانوية العامة) .

وتعد الكتب المدرسية وأدلة المعلم التي أنجزت للصفوف الاثني عشر ، وعددها يقارب ٤٥٠ كتاباً ، ركيزة أساسية في عملية التعليم والتعلم ، بما تشتمل عليه من معارف ومعلومات عُرضت بأسلوب سهل ومنطقي ؛ لتوفير خبرات متنوعة ، تتضمن مؤشرات واضحة ، تتصل بطرائق التدريس ، والوسائل والأنشطة وأساليب التقويم ، وتتلاءم مع مبادئ الخطة الخمسية المذكورة أعلاه .

وتتم مراجعة الكتب وتنقيحها وإثراؤها سنويّاً بمشاركة التربويين والمعلمين والمعلمات الذين يقومون بتدريسها ، وترى الوزارة الطبعات من الأولى إلى الرابعة طبعات تجريبية قابلة للتعديل والتطوير ؛ كي تتلاءم مع التغيرات في التقدم العلمي والتكنولوجي ومهارات الحياة . إن قيمة الكتاب المدرسي الفلسطيني تزداد بمقدار ما يبذل فيه من جهود ، ومن مشاركة أكبر عدد ممكن من المتخصصين في مجال إعداد الكتب المدرسية ، الذين يحدثون تغييراً جوهريّاً في التعليم ، من خلال العمليات الواسعة من المراجعة ، بمنهجية رسخها مركز المناهج في مجالي التأليف والإخراج في طرفي الوطن الذي يعمل على توحيده .

إن وزارة التربية والتعليم العالي لايسعها إلا أن تتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى المؤسسات والمنظمات الدولية ، والدول العربية والصديقة وبخاصة حكومة بلجيكا ؛ لدعمها المالي لمشروع المناهج .

كما أن الوزارة لتفخر بالكفاءات التربوية الوطنية ، التي شاركت في إنجاز هذا العمل الوطني التاريخي من خلال اللجان التربوية ، التي تقوم بإعداد الكتب المدرسية ، وتشكرهم على مشاركتهم بجهودهم المميزة ، كلٌّ حسب موقعه ، وتشمل لجان المناهج الوزارية ، ومركزالمناهج ، والإقرار ، والمؤلفين ، والمحررين ، والمشاركين في ورشات العمل ، والمصممين ، والرسامين ، والمراجعين ، والطابعين ، والمشاركين في إثراء الكتب المدرسية من الميدان أثناء التطبيق .

وزارة التربية والتعليم العالي
مركز المناهج
كانون ثاني ٢٠٠٦ م

بسم الآب والابن والروح القدس

الإله الواحد

آمين

مقدمة

وصَلْنا، بعون الله ورعايته، إلى خاتمة منهاج التربية المسيحية، أي كتاب الصف الثاني عشر. ولقد قامت بهذا العمل لجنة مختصّة تمثّل جميع العائلات الكنسية في بلادنا، تحت إشراف مركز المناهج الفلسطينية في وزارة التربية والتعليم. وإذ نقدمه اليوم إلى أبنائنا الطلبة، فإننا نضرع إلى الله، طالبين منه تعالى أن يكون هذا الكتاب دليلا حقيقيا لهم في هذه السنة الأخيرة من مسيرتهم الدراسية، ومرجعا مفيدا لنمو شخصيتهم من جميع جوانبها، الإنسانية والاجتماعية والروحية والإيمانية.

صُمِّم هذا الكتاب وفق معايير تفرضها طبيعة الدراسة في هذه السنة الأخيرة من الحياة المدرسية، ألا وهي امتحانات الثانوية العامة. ونذكر من هذه المعايير:

أولاً: اعتماد الأسلوب المدرسي، بعيدا عن الأسلوب الإنشائي قدر المستطاع، فيتمكن الطالب من التركيز على النقاط الأساسية.

ثانياً: توزيع المادة على دروس قصيرة، ليركّز الطالب على موضوع واحد في كل درس.

ثالثاً: تقديم ملخص شامل للإيمان المسيحي في معتقده وأخلاقياته، تُتوَّج به جميع المراحل الدراسية السابقة.

يتوزّع الكتاب على أربع وحدات، تتناول الأولى والثانية منها العقائد المسيحية، بينما تتناول الثالثة والرابعة الحياة المسيحية من جوانبها المختلفة، الفردية والكنسية والاجتماعية.

تتناول الوحدة الأولى إيماننا بالله الواحد، الخالق، الموحي، المُبادر إلى خلاص الإنسان، وجواب الإنسان على مبادرات الله في تاريخ الخلاص.

تركّز الوحدة الثانية على جوهر إيماننا المسيحي، ألا وهو السيد المسيح، فتتوقف عند هويته ورسالته وتعاليمه وأعماله، بالإضافة إلى الكنيسة التي أسّسها والأسرار التي وضعها لخدمة المؤمن وتقديسه ونموّه الروحي.

تتناول الوحدة الثالثة الحياة المسيحية على المستوى الفردي والشخصي، انطلاقا من الوصايا العشر والعظة على الجبل والتطويبات الإنجيلية.

تتناول الوحدة الرابعة أخيرا الحياة المسيحية على المستوى الكنسي والاجتماعي والوطني.

يهدف هذا الكتاب، من ناحية تعليمية، إلى تسهيل عملية الدراسة في هذه المرحلة التعليمية الأخيرة. أمّا من الناحية التربوية، فيسعى المنهاج إلى تنشئة المؤمن من جوانب حياته المختلفة، وإلى بناء شخصيته على أسس سليمة، ليكون عضوا مشاركا وفاعلا في أسرته وكنيسته ومجتمعه ووطنه.

نأمل أن يحقق هذا الكتاب غايته. وبينما نضع هذه الطبعة الأولى التجريبية بين يدي الطلاب والطالبات وجميع المعنيين بالتربية المسيحية، فإننا ندعوهم إلى موافاتنا بملاحظاتهم كي نتمكن من إجراء التعديلات الضرورية عليه في المستقبل، خدمةً لطلبتنا في مسيرتهم الدينية والروحية والاجتماعية.

المؤلفون

المحتويات

الوحدة الأولى

نؤمن بإله واحد خالق الكل ٢

نؤمن بإله واحد ٤
الوحي الإلهي ٧
الكتاب المقدس ١٠
التقليد المقدس ١٣
جواب الإنسان: الإيمان ١٦
الله خالق السماء والأرض ١٩
خلق الإنسان ٢٢
الخطيئة الأولى أو الأصلية ٢٥
خلق الإنسان ٢٨

الوحدة الثانية

نؤمن بربّ واحد يسوع المسيح ٣١

مريم العذراء أمّ المخلص ٣٣
السيد المسيح ٣٦
أعمال السيد المسيح وتعاليمه ٣٩
السيد المسيح يعرّفنا بالله ٤٢
الله الواحد والثالوث ٤٥
موت السيد المسيح وقيامته ٤٨
الروح القدس ٥١
الكنيسة ٥٤
الأسرار المقدسة ٥٧
الحياة الأبدية ٦٠

الوحدة الثالثة

الحياة المسيحية ٦٣

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ٦٥
الحياة الخلقية ٦٨
الوصايا العشر ٧١
العظة على الجبل ٧٥
الخطيئة والتوبة ٧٨
الصلاة ٨١
محبة القريب ٨٤
كرامة الشخص البشري ٨٧
احترام الحياة في المسيحية ٩٠
رجلاً وامرأة خلقهما ٩٣

الوحدة الرابعة

المسيحي في الكنيسة والمجتمع ٩٧

المشاركة في حياة الكنيسة ٩٩
شهود في المجتمع ١٠٢
المسيحي والعالم ١٠٥
العدل والسلام ١٠٨
المسيحي والحرية ١١١
المسيحي في الحياة العامة ١١٤
العدالة الاجتماعية ١١٧
مواطن مسؤول ١٢٠
التعددية والحوار في المجتمع ١٢٣
المسيحي والمتألمون ١٢٦

الوحدة

١ نؤمن بإله واحد خالق الكل

تتناول الوحدة الأولى العقيدة الأساسية في الإيمان المسيحي، ألا وهي الإيمان بوحدانية الله (الدرس الأول). والله الذي نؤمن به، توجّه إلى البشر، بدافع محبته لهم، وبادر إلى ملاقاتهم ومخاطبتهم كي يدلّهم إلى الإيمان الحق والصراط المستقيم، وهذا هو الوحي الإلهي (الدرس الثاني). وما الكتاب المقدس (الدرس الرابع) إلا تدوين لهذا الوحي في مراحله المتعاقبة. ولقد تأملت الكنيسة بهذا الوحي على مدى الأجيال وعاشت بموجبه وعلّمته وأوضحته من خلال ما ندعوه التقليد المقدس (الدرس الرابع). وبذلك، تحدِّد هذه الوحدة الأولى مصادر الوحي الإلهي (الكتاب المقدس، التقليد المقدس، تعليم الكنيسة). أمّا الإيمان فهو جواب الإنسان على مبادرة الله (الدرس الخامس)، لأن الوحي الإلهي هو مبادرة من الله وجواب من الإنسان على هذه المبادرة. يبدأ الوحي في الكتاب المقدس برواية خلق العالم (الدرس السادس)، وخلق الإنسان (الدرس السابع). لكن الخطيئة أفسدت عمل الله وخليقته (الدرس الثامن). ولكن الله فقد واصل، من جهته، عمله في سبيل خلاص الإنسان في مراحل متعاقبة ندعوها تاريخ الخلاص (الدرس التاسع).

الدرس الأول

نؤمن بإله واحد

أسئلة للنقاش

١) نناقش تأثير الإيمان بالله على حياة الناس اليومية في مجتمعنا : كيف؟ لماذا؟ متى؟ أين؟ . . .

٢) نناقش عادة التجديف في مجتمعنا وفي بيئة الطلاب .

٣) هل يساعد الإيمان بالله على تنمية شخصية الشاب؟ لماذا؟ كيف؟

الإيمان بالله الواحد

تتأسس المسيحية على الإيمان بالله، لأن الله هو "الأول والآخر" (أشعيا ٤٤ : ٦). وإيماننا هو إيمان بالله الواحد، بعيدا عن تعدّد الآلهة : "نؤمن بإله واحد" (قانون الإيمان). وهذا ما يوحيه لنا العهد القديم، وكذلك العهد الجديد. ويأتي العقل ليؤكد لنا هذه العقيدة. والإيمان بالله الواحد عقيدة وحياة : يوجّه حياة الإنسان وينيرها في الظروف اليومية المختلفة .

الشوق إلى الله

يتوق الإنسان لمعرفة الله بالفطرة، لكن هذه المعرفة تشوبها المخاطر :

١) **التديّن الفطري** : إن الإيمان بالله مغروس في قلب الإنسان . منذ القدم، أدرك الإنسان وجود قوة أكبر منه وراء العالم الطبيعي الذي يراه . ولقد عبّر عن إيمانه بالله بشتى الطرق، منها :

- الصلاة : رَفَع الإنسان إلى الله صلوات تعبّر عن شوقه لله وعلاقته به : "كما يشتاق الأيّل إلى مجاري المياه، كذلك تشتاق نفسي إليك يا الله" (مزمور ٤٢ : ٢)؛
- الذبائح : قدّم الإنسان الذبائح لاسترضاء الله وطلب رحمته وعونه؛
- الطقوس : عبّر الإنسان أيضا عن علاقته بالله من خلال طقوس كثيرة ترافق المراحل المتعددة من حياته (الميلاد، الزواج، الموت . . .)

٢) **مخاطر التديّن الطبيعي** : لكن هذا التديّن الطبيعي يتعرّض لمخاطر كثيرة، منها :

- عبادة الأصنام : بُهر الإنسان بالطبيعة حوله وعبدها بدل أن يعبُد خالقَها .
- تعدد الآلهة : بدل عبادة الله الواحد، انجرف الإنسان نحو تعدّد الآلهة .
- الانحرافات الطقسية : كذبائح الأطفال وتأليه عناصر الطبيعة وغيرها .

الله يوحي ذاته

تنازل الله وأوحى ذاته للبشر كي يعرفوه حقّ المعرفة، بعيداً عن الأضاليل:

١) في العهد القديم: يرتكز العهد القديم على هذا التأكيد: "إن الرب إلهنا ربٌّ واحد" (تثنية الاشتراع ٦: ٤). وقد كشف لموسى اسمه ("أنا هو الكائن" خروج ٣: ١٤). وفي العهد القديم، أوحى الله ذاته على أنه الإله الحيّ، والأمين، والحنّان والرحيم، والإله الوحيد دون سواه، وأنه الحقّ والمحبة، وهو مبدأنا وغايتنا بغير شريك أو بديل.

٢) في العهد الجديد: أكدّ السيد المسيح على ما ورد في العهد القديم، وكشف لنا، في الوقت عينه، أن الله أبٌ يحب البشر أجمعين ويرعاهم: "يُطْلِع شمسه على الأشرار والصالحين، ويُمْطِر على الأبرار والظالمين" (متى ٥: ٤٥). والله لا يحب البشر فحسب، بل هو المحبة بالذات: "الله محبة" (١ يوحنا ٤: ٩)، كما أوحى لنا جوهر طبيعة الله، الواحد والثالوث.

العقل يقودنا إلى الله

خلق الله الإنسان وترك له شواهد على وجوده. وهذه الشواهد هي:

١) العالم: من نظام العالم وجماله، من الممكن معرفة الله، مبدأ الكون وغايته: "منذ خلق الله العالم، وصفات الله الخفيّة... واضحة جليّة تدركها العقول في مخلوقاته" (رومة ١: ٢٠)، "السماوات تنطق بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه" (مزمور ١٩: ١).

٢) الإنسان: يتوق الإنسان إلى الخير الأكيد والحق الأسمى، وهذا ما يقوده إلى الله الخير الأكبر والحق الأسمى. إن الكمالات الموجودة في الخليقة تعكس كمال الله اللامتناهي.

٣) حاجة الإنسان إلى الوحي: إن العقل البشري محدود ولا يكفي لمعرفة سر الله اللامتناهي. لذلك، فهو بحاجة إلى الوحي لمعرفة الله معرفةً أكيدة وسهلة المنال.

علاقتنا بالله

لقد أوحى الله ذاته، كي يدخل البشرُ في علاقة حيّة به. يعبّر البشر عن هذه العلاقة بطرق مختلفة:

١) محبة الله: إن الوصية الأولى هي محبة الله: "أحبب الرب إلهك بكل قلبك، وبكل نفسك، وبكل عقلك. هذه هي الوصية الأولى والعظمة" (متى ٢٢: ٢٧).

٢) السجود لله: يعني السجود الاعتراف بعظمة الله وجلاله دون سواه: "الرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" (متى ٤: ١١).

٣) عبادة الله: تعني عبادة الله الاعتراف به إلها، وخالقا، ومخلصا، وربا، وسيدا على كل موجود.

٤) طاعة الله: إن محبة الله تعني طاعته والعمل بمشيئته: "ما كل مَنْ يقول لي: يا رب! يا رب! يدخل

ملكوت السماوات، بل من يعمل بمشيئة أبي الذي في السماوات" (متى ٧: ٢١).

٥) الصلاة: بالصلاة ترتفع النفس إلى الله لتسبيحه وحمده وشكره واستعطافه وطلب نعمته.

٦) خطايا ضد الله: نخالف محبة الله

- بالخرافة (أي التوجه إلى الخرافات كبديلٍ لله)، وعبادة الأصنام (أي عبادة الخليقة عِوضَاً عن عبادة الخالق، كعبادة الأصنام والمال والجاه والمناصب وغيرها)، والعرافة (كاللجوء إلى الشيطان، واستحضار الأموات وغيرها)، والسحر (وهي استعمال القوى الخفية، خاصة تلك التي نلحق بها ضرراً بالقريب، كالتعاويذ السحرية).
- بالكفر والإلحاد: أي جحود الإيمان بالله، سواء برفض الإيمان به (الإلحاد) أو بالتصرف وكأنه غير موجود.
- بشهادة الزور والتجديف والحلفان: بشهادة الزور نستدعي اسم الله للشهادة الكاذبة. وبالتجديف، نذكر اسم الله لإهانته والتعرض لقداسته، وبالحلفان نذكر اسم الله في الأمور التافهة وبغير ضرورة.

أسئلة للتقييم

١) ماذا نعني بالتدين الفطري وما هي مخاطره؟

٢) كيف يستطيع الإنسان معرفة الله بعقله؟

٣) ماذا أوحى الله عن ذاته في الكتاب المقدس؟

٤) "السماوات تنطق بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه": ماذا تستنتج من هذه الآية؟

٥) "للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد": ماذا تعني هذه الآية؟

٦) كيف نعبّر عن علاقتنا بالله؟

٧) ما هي الخطايا المخالفة لمحبة الله؟

الدرس الثاني

الوحي الإلهي

أسئلة للنقاش

١) نناقش فوائد الوحي : لماذا أوحى الله ذاته للبشر؟

٢) نناقش في ما إذا كان العلم يكفي وحده لمعرفة كل شيء .

٣) هل يتناقض الوحي مع كرامة الإنسان؟

الوحي الإلهي

تتأسس المسيحية على الوحي الإلهي . يستطيع الإنسان بالعقل الطبيعي أن يعرف الله معرفة أكيدة انطلاقا من خلائقه . ولكن الله سر عظيم وواسع ، ولا يستطيع الإنسان أن يعرف كل شيء عن الله ، بقواه الطبيعية . من ناحية أخرى ، يتوق الإنسان إلى معرفة المزيد عن الله . وهذه المعرفة لا يمكن أن يصل إليها إلا إذا بادر الله وتكلم عن ذاته للبشر . وهذا ما فعله الله . لقد قام بخطوة تجاه الإنسان ليعرّفه بذاته ويكشف له سره . وهذا ما ندعوه " الوحي الإلهي " .

ما هو الوحي الإلهي؟

إن الوحي الإلهي هو كل ما كشفه الله عن نفسه للبشر ، لأن " الله ما رآه أحد قط " (يوحنا ١ : ١٨) . لقد تنازل الله وتوجّه بنفسه إلى البشر ، وكشف لهم عن سرّه الإلهي ، وعما يريده منهم في سبيل خلاصهم . هذا الكشف ندعوه " الوحي الإلهي " .

لماذا أوحى الله بذاته؟

أوحى الله بذاته

١) لأنه يحب البشر : يكشف المرء سره لمن يحبهم . لقد خلق الله البشر وأحبهم . لذلك أراد أن يعرّفهم بذاته ، كي يحبوه ويدخلوا في علاقة حقيقية به .

٢) كي يساعدنا على معرفته : لا يريد الله أن يتركنا عُرضةً للضلال والضياع والانحراف الديني . لذلك بادر وعرَّفنا بذاته وعرّفنا بذواتنا كي نتمكن من التواصل معه ومع أخوتنا البشر .

٣) من أجلنا ومن أجل خلاصنا : ما يريده الله هو خلاص الإنسان . والوحي الإلهي يهدف إلى خلاص الإنسان من الخطيئة والشرور المحدقة به .

٤) ليشركنا في حياته الإلهية : يريد الله ، من خلال الوحي ، أن يشرك البشر في حياته الإلهية ويجعلنا أبناءه بالتبني ، فنعرفه ونحبه .

٥) الوحي الإلهي وكرامة الإنسان : لا يتناقض الوحي مع كرامة الإنسان . بالوحي يبيّن الله ثقته بالإنسان ومحبته له . فالوحي الإلهي يليق بالله الذي يريد أن يتواصل مع البشر ، كما يليق بالإنسان الذي جعله الله أهلا لمعرفة أسراره الإلهية .

كيف يتمّ الوحي؟

يتم الوحي بطرق متعددة :

١) الرسل والأنبياء : يوجّه الله وحيه إلى البشر بواسطة الرسل والأنباء الذين يكلّفهم بحمل رسالته إلى البشر . ويروي لنا الكتاب المقدس عن جميع هؤلاء المرسلين الذين تكلموا باسم الله (ابراهيم ، موسى . . .) .

٢) بكلام وأحداث : يتم الوحي الإلهي بواسطة كلام (كالوصايا العشر ، مثلا) يوجهه الله للبشر من خلال رسله ، وبواسطة أعمال قام بها (كالعهد ، مثلا) من أجل الإنسان .

٣) تدريجيا : أراد الله ، بحكمته ومحبته ، أن يتم هذا الوحي تدريجيا منذ بداية الخليقة إلى مجيء السيد المسيح . بهذه الطريقة التربوية الإلهية ، يستطيع البشر أن يستوعبوا وحي الله ويفهموه .

٤) السيد المسيح قمة الوحي الإلهي : " إن الله ما رآه أحد قط . الابن الذي في حضن الآب هو الذي أخبر عنه " (يوحنا ١ : ١٨) .

أين نجد الوحي الإلهي؟

نجد الوحي الإلهي في :

١) الكتاب المقدس : في الكتاب المقدس ، بعهديه القديم والجديد ، يجد المؤمن ما أوحى الله به منذ الخلق إلى مجيء السيد المسيح . فالوحي الإلهي تمّ عبر تاريخ طويل ندعوه " تاريخ الخلاص " أو " التدبير الإلهي " .

٢) التقليد المقدس : انطلاقا من الكتاب المقدس ، يستمر الوحي عبر الجماعة المؤمنة على مدى التاريخ . فالروح القدس يرافق الجماعة المؤمنة في كل زمان ومكان ، كي تفهم وتعيش بشكل أفضل ما أوحى الله به . وهذه ما ندعوه " التقليد المقدس " .

٣) تعليم الكنيسة : لقد وضع الله وحيه الإلهي بين يدي الكنيسة لتحافظ عليه باستمرار . فهي تفسره تفسيرا صحيحا من خلال سلطتها التعليمية ، وتعلّمه للمؤمنين بأمانة . فالكنيسة تحافظ ، بتعاليمها وحياتها وطقوسها ، على الإيمان القويم ، وتنقله مدى الأجيال بغير تحريف أو تزوير .

المؤمن والوحي الإلهي

يتوجه الوحي الإلهي إلى الإنسان المؤمن . أما واجبات المؤمن تجاه هذا الوحي فهي :

١) الإطّلاع : ما يوحي الله به يهمّ المؤمن في الصميم . وهذا يقضي بأن يطّلع المؤمن على الوحي الإلهي بمطالعة الكتب المقدسة والإصغاء إلى تعليم الكنيسة .

٢) الفهم : يعمل المؤمن على فهم ما أراده الله أن يقوله لنا من خلال الوحي الإلهي ، بعيدا عن التفسيرات الغريبة والبعيدة عن مقاصد الله .

٣) العيش : لا يكفي أن يطّلع المؤمن على الوحي ويفهمه ، بل يسعى أيضا إلى ترجمته في حياته اليومية ، فيشهد للحقيقة الأزلية التي تأتينا من قِبَل الله .

٤) في الشركة مع الكنيسة : يعرف المؤمن الوحي الإلهي ويفهمه ويعيشه بالاتحاد مع الكنيسة وسلطتها التعليمية . وهذا ما يحميه من التفسيرات الضالة ، والفهم الخاطئ ، والتصرفات البعيدة عن التعليم الصحيح .

٥) الشاب والوحي الإلهي : من خلال التعليم المسيحي ، والمشاركة في حياة الكنيسة ، والإطلاع على تعليم الكنيسة ، يعمل الشاب على المحافظة على هذه الوديعة وتنميتها وتحويلها ، بنعمة الله ، إلى قناعة شخصية وداخلية تساعد الشاب على بناء شخصيته المسيحية .

أسئلة للتقييم

١) ماذا نعني بالوحي الإلهي؟

٢) عدّد أسباب الوحي الإلهي .

٣) كيف يتم الوحي الإلهي؟

٤) أين نجد الوحي الإلهي؟

٥) يقول القديس بولس : " لا أحد يقدر أن يفسّر من عنده نبوءة في الكتب المقدسة " : فسّر ذلك؟

٦) الوحي الإلهي يبني شخصية الشاب المسيحي : علّل ذلك .

الدرس الثالث

الكتاب المقدس

أسئلة للنقاش

١) نناقش أهمية الكتاب المقدس في حياة المؤمنين، أفرادا وجماعة.

٢) نناقش حاجة الشاب إلى معرفة أفضل للكتاب المقدس.

٣) هل نفهم الكتاب المقدس؟ ما هي الصعوبات التي نواجهها بهذا الشأن؟

الكتاب المقدس

تنازل الله وأوحى ذاته للبشر، أي كشف عن سره الإلهي. وهذا الوحي نجده في الكتاب المقدس في عهديه، القديم والجديد. إن الكتاب المقدس هو أساس إيمان الكنيسة. فالكنيسة لا تتلقى الكتاب المقدس على أنه كلمة بشرية فحسب، بل على أنه كلمة الله حقا (راجع ١ تسالونيقي ٢ : ١٣). تجلّ الكنيسة الكتاب المقدس، وفيه تجد غذاءها وقوتها، ومنه تستمد تعليمها وحياتها.

الوحي والإلهام

كي نفهم الكتاب المقدس على حقيقته، من الضروري أن ندرك معنى الوحي والإلهام:

١) الوحي: يعني الوحي أن الكتاب المقدس هو من وحي الله. فهو ليس من عمل البشر، بل من عمل الله. وعليه، فهو يحتوي الحقائق الدينية التي يعلّمها الله لخلاص البشر.

٢) الإلهام: يعني الإلهام أن الله اختار أناسا وألهمهم كي يدوّنوا، بوسائلهم البشرية، الوحي الإلهي في مختلف أسفار الكتاب المقدس. فالكتاب المقدس عمل الله بواسطة كتّاب بشريين. ولقد استعمل هؤلاء الكتّاب مختلف أساليب الكتابة (الشعر، الرواية، التاريخ، المثال...) لينقلوا إلينا كلمة الله الأزلية.

أقسام الكتاب المقدس

يقسم الكتاب المقدس إلى قسمين، العهد القديم والعهد الجديد، وتؤمن الكنيسة بكليهما:

١) العهد القديم: وفيه نجد ما قاله وعمله الله لخلاص البشر قبل السيد المسيح، ويشمل ٤٦ كتابا (وهي ٣٩ كتابا، بالنسبة للكنائس الإنجيلية) نُصنَّف عادة على الشكل التالي:

- الكتب الخمسة الأولى (أو التوراة): سفر التكوين، سفر الخروج، سفر الأحبار، سفر العدد، سفر تثنية الاشتراع.
- الكتب التاريخية: وهي مجموعة الكتب التي تروي لنا تاريخ الخلاص حتى مجيء السيد المسيح: أسفار يشوع، والقضاة، وصموئيل الأول والثاني، والملوك الأول والثاني وغيرها.
- الكتب الحكمية: وهي مجموعة من الأسفار التي تنقل أقوالاً حكمية، أهمها: أسفار الأمثال والجامعة ويشوع بن سيراخ. ومن بين أسفار الحكمة، كتاب المزامير وهو مجموعة من الصلوات التي كانت تُتلى في المناسبات المختلفة في العهد القديم، مِن قِبَل الأفراد والجماعة والتي لا تزال الكنيسة تستعملها في صلواتها الطقسية.
- الكتب النبوية: وهي الكتب التي تروي لنا ما قاله الله وما عمله من خلال الأنبياء وهم أربعة أنبياء كبار (أشعيا، إرميا، حزقيال، دانيال)، واثنا عشر من الأنبياء الصغار (هوشع، يوئيل، عاموس، يونان وغيرهم).

٢) العهد الجديد: وفيه نجد ما عمله الله لخلاص البشر من خلال السيد المسيح ويشمل:

- الأناجيل الأربعة: وهي الأسفار التي تروي لنا حياة السيد المسيح وتعاليمه، منذ ميلاده حتى صعوده إلى السماء. وهي: إنجيل متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا.
- سفر أعمال الرسل: ويروي لنا نشأة الكنيسة وانتشارها في فلسطين والشرق والعالم، بقوة الروح القدس وعلى يد الرسل الذين أرسلهم السيد المسيح لمواصلة رسالته في العالم.
- الرسائل: وهي مجموعة من ٢١ رسالة تشرح الإيمان والحياة المسيحية. كتب منها القديس بولس ١٤ رسالة، والقديس يعقوب رسالة واحدة، والقديس بطرس رسالتين، والقديس يوحنا ثلاث رسائل، والقديس يهوذا (غير الإسخريوطي) رسالة واحدة.
- سفر الرؤيا: وهو الكتاب الذي يتكلم عن مجيء السيد المسيح الثاني في المجد، وذلك كي يشجع المؤمنين في مسيرتهم نحو الملكوت السماوي وسط المحن والصعوبات.

تفسير الكتاب المقدس

نميّز بين التفسير العلمي والإيماني للكتاب المقدس:

١) التفسير العلمي: وهو التفسير الذي يقوم به علماء الكتاب المقدس في ضوء العلوم المختلفة، كالتاريخ والجغرافيا والآثار، وفي ضوء مختلف الأساليب التي كُتب فيها، والثقافات المختلفة التي نشأ في وسطها. تساعد هذه العلوم على فهم الكتاب المقدس بشكل أفضل، من خلال معرفة البيئة التاريخية والأساليب المختلفة التي كُتب بها.

٢) التفسير الإيماني والروحي: إن الكنيسة هي المؤتَمَنة على تفسير الحقائق الدينية الكامنة في الكتاب

المقدس . وفي التفسير الروحي تبحث الكنيسة عن المعاني الروحية التي تغذّي الحياة .

٣) الكتاب المقدس والعلوم الطبيعية : ليس الكتاب المقدس كتابَ علوم، بل كتاب يحتوي الحقائق الدينية . تعلّم الأسفارُ المقدسة الحقائق التي أوحى الله بها لأجل خلاصنا، وهذه التعاليم بالذات معصومة عن الخطأ لأن الله الذي يوحي بها هو الحقيقة بالذات .

٤) وحدة العهدين : آمنت الكنيسة دائما بوحدة العهدين، القديم والجديد، لأنهما يرويان تاريخ الخلاص منذ الخلق إلى عودة السيد المسيح، ويفسّر المسيحيون العهد القديم في ضوء العهد الجديد .

الكتاب المقدس في حياة الكنيسة

١) أساس تعليم الكنيسة : لقد أحاطت الكنيسة دوما الكتب المقدسة بالإجلال والاحترام، ورأت فيها دوما أساس إيمانها وتعليمها .

٢) أساس حياة المؤمنين : لقد داوم المؤمنون جيلا بعد جيل على قراءة الكتاب المقدس، والتأمل فيه، ليهتدوا بتعاليمه ويتغذوا من معانيه الإلهية .

أسئلة للتقييم

١) ماذا نعني بالوحي والإلهام؟

٢) عدّد أقسام العهد القديم وأهم أسفاره .

٣) عدّد أسفار العهد الجديد .

٤) ليس الكتاب المقدس كتابَ علوم، بل كتابٌ ديني : اشرح ذلك .

٥) من يفسّر الكتاب المقدس تفسيراً صحيحاً؟ اشرح ذلك .

٦) الكتاب المقدس أساس تعليم الكنيسة وأساس حياة المؤمنين : اشرح ذلك .

الدرس الرابع

التقليد المقدس

أسئلة للنقاش

١) كيف يتناقل المسيحيون الإيمان عبر الأجيال؟

٢) ما دور الكنيسة في المحافظة على الإيمان المسيحي؟

٣) ما موقفك من البِدَع الكثيرة الخارجة عن تعليم الكنيسة؟

تناقل الوحي الإلهي أو التقليد المقدس

سلّم السيد المسيح الوحي الإلهي لكنيسته كي تحافظ عليه عبر الأجيال، في كل زمان ومكان. لقد أمر السيد المسيح رسله أن يبشّروا الناس أجمعين بكلمة الله، التي هي منبع الحقيقة الخلاصيّة ومرجع الأخلاق السامية. وقد دأبت الكنيسة على التأمل في كلمة الله، وعملت على توضيح ما تحتويه من تعاليم، وحدّدت بوضوح العقائد التي وصلتنا من الرسل، لتكون سهلة المنال للمؤمنين. تناقلت الكنيسة، عبر هذا التقليد المتواتر، التعاليم الإلهية، موضحة ما فيها من غنى.

التقليد المقدس

يبدأ التقليد المقدس مع كرازة الرسل ويستمر في الكنيسة على مدى الأجيال:

١) الكرازة الرسولية: إن الكنيسة رسوليّة، أي مبنية على تعليم الرسل. فقد استلم الرسل التعاليم المقدسة من السيد المسيح، وقاموا بنقلها بأمانة، بنعمة الروح القدس: "فأنا من الرب تسلّمتُ ما سلّمته إليكم" (١ كورنثوس ١١ : ٢٣). وهذا ما ندعوه "الكرازة الرسولية" التي تمت بطريقتين:

- الكرازة الشفوية: نَقَل الرسل التعاليم الإنجيلية، أولاً، عن طريق الكرازة الشفوية، فبشَّروا بتعاليم السيد المسيح وأعماله. وما يضمن صحة هذا التناقل هو حضور الروح القدس الذي يلهم الكنيسة كلّ ما هو حق، لأنه "روح الحق" (يوحنا ١٥ : ٢٦)، الذي يرشد الكنيسة "إلى الحق كله" (يوحنا ١٦ : ١٣).
- التدوين: دوّن الرسل أو معاونيهم تعاليم السيد المسيح وأعماله بإلهام من الروح القدس. إن أسفار العهد الجديد، على اختلاف أنواعها، هي نتيجة هذا التدوين.

٢) الخلافة الرسولية: استخلف الرسلُ الأساقفةَ، وقلّدوهم مهمّة التعليم والتقديس ورعاية الشعب

المؤمن. من خلالهم، تحافظ الكنيسة على تعليم الرسل سليمة قوية عبر الأجيال: "احفظ الوديعة" (١ تيموثاوس ٦ : ٢).

٣) التقليد الحي: من هذا المنطق، يعني التقليد المقدس نقلَ الوحي الإلهي عبر الأجيال، من خلال حياة الكنيسة وتعليمها وطقوسها. تستند الكنيسة في تقليدها المقدس على كلمة الله في الكتاب المقدس، عاملةً شيئاً فشيئاً على كشف غناه من مختلف جوانبه.

٤) التقليد المقدس في القرون الأولى: تحتلّ الأجيال المسيحية السبعة الأولى أهمية خاصة في التقليد المقدس. في هذه الفترة، عملت الكنيسة على تحديد عقائدها في وجه التعاليم البعيدة عن الإيمان (الهرطقات والبِدَع)، خاصة في المجامع المسكونية (كمجمعي نيقية ٣٢٥ والقسطنطينية سنة ٣٨١، اللذين حدّدا "قانون الإيمان")، ومن خلال حياة الآباء القديسين الذين امتازوا بعلمهم وقداستهم في تلك الفترة (أمثال القديسين باسيليوس وأثناسيوس وأغسطينس، وغيرهم). يرافق الروح القدس الكنيسة لتظل أمينة على التقليد المسيحي الحيّ "حتى انقضاء الدهر" (متى ٢٨ : ٢٠)، بعيدا عن أي ضلال.

تفسير وديعة الإيمان

١) وديعة الإيمان في الكنيسة: لقد وضع الله وديعة الإيمان بين يدي الشعب المؤمن، الذي يحافظ عليه بأمانة، بالاتحاد مع رعاته، وينقله ويعيشه ويعترف به ويعلنه، خاصة يوم الأحد لدى تلاوته "قانون الإيمان" في القداس الإلهي.

٢) السلطة التعليمية في الكنيسة: يعود تفسير كلمة الله، المكتوبة والمنقولة، تفسيراً حقيقيا إلى السلطة التعليمية في الكنيسة. "من سمع منكم فقد سمع مني" (لوقا١٠ : ١٦). وتمارس الكنيسة سلطتها التعليمية المعصومة عن الخطأ عندما تحدّد عقائد الإيمان، انطلاقا من الكتاب المقدس والتقليد الحيّ (كتحديد ألوهية السيد المسيح وغيرها من العقائد الإيمانية).

٣) التقليد المقدس والكتاب المقدس: قبل تدوينها، كانت أسفار العهد الجديد موضع تناقل في التقليد الكنسي. وبعد ذلك، دُوِّنت هذه الأسفار، واعترفت الكنيسة بالصحيح منها (الكتب القانونية، أي لائحة الكتب المقدسة التي اعترفت بها الكنيسة) ونبذت ما هو مخالف للتقليد المقدس (الأناجيل المنحولة، أي المكتوبة على غرار الأناجيل من غير أن تكون أناجيل صحيحة). والتقليد المقدس لا يمكن أن يخالف تعاليم الكتاب المقدس، لأن مصدر كلاهما واحد، وهو الله.

٤) التقليد الحي والعادات الكنسية والشعبية: في حياة المسيحيين عادات كنسية وشعبية كثيرة هي جزء من تراثها (شجرة الميلاد، الملابس الكهنوتية، العادات الشعبية المرتبطة بالأعياد وغيرها). تحترم الكنيسة هذه العادات، لكنها لا تعتبرها تعاليم إلهية، بل هي تراث استقته الكنيسة من عادات الشعوب التي عاشت معها. تُعتَبر هذه التقاليد ثانوية بالنسبة للإيمان المسيحي ويمكن أن تتغيّر من غير أن يتغيّر الإيمان نفسه.

المؤمنون ووديعة الإيمان

١) النمو في فهم الإيمان : يرافق الروح القدس المؤمنين كي ينموا دائما في فهم الحقائق الإلهية ، من خلال التأمل فيها ودراستها وعيشها .

٢) تحت إرشاد السلطة الكنسية : إن نعمة الروح القدس والإتحاد بالسلطة الكنسية تحمي المؤمنين من الضلال ومن البدع الكثيرة التي تبعد عن الإيمان القويم .

٣) بنعمة الروح القدس : لقد وعد السيد المسيح نعمة الروح القدس للكنيسة والمؤمنين . يرشد الروح القدس الكنيسة إلى الحق كله ، ويرافقها بنعمته لتظلّ أمينة على تعاليم السيد المسيح : "هو يعلمكم جميع الأشياء ويذكركم جميع ما قلته لكم" (يوحنا ١٤ : ٢٦) .

٤) في كل زمان ومكان : تنشر الكنيسة تعاليمها الإلهية في كل زمان ومكان ، وتعمل على تفسير كلمة الله والعقائد المسيحية في ضوء متطلبات العصر وحاجات المؤمنين .

أسئلة للتقييم

١) ماذا نعني بالكرازة الرسولية وكيف تمّت؟

٢) ماذا نفهم بالتقليد المقدس؟

٣) لماذا تهتم الكنيسة بنوع خصوصي بتقليد القرون السبعة الأولى؟

٤) "من سمع منكم سمع مني" (لوقا ١٠ : ١٦) : ماذا تستنتج من كلمة السيد المسيح هذه؟

٥) "وهو يعلّمكم الحق كله" : ماذا تعني هذه الآية؟

٦) ما موقف المؤمنين من وديعة الإيمان؟

الدرس الخامس

جواب الإنسان: الإيمان

أسئلة للنقاش

١) ما هي الصعوبات التي يواجهها الشباب بخصوص إيمانهم المسيحي؟

٢) ما هي الوسائل التي تساعد الشاب على الحفاظ على الإيمان؟

٣) ما هي الأحداث والأشخاص الذين أثّروا على إيمانك المسيحي؟

الإيمان

إن الوحي الإلهي هو مبادرة من الله تجاه الإنسان. وهذه المبادرة تستدعي جواب الإنسان الحر والمسؤول والواعي والعاقل. بالمعمودية قبلنا الإيمان من الكنيسة بقوة الروح القدس، وهو الإيمان الذي نسعى إلى المحافظة عليه وتنميته في حياتنا، ليكون نورا لحياتنا وتصرفاتنا.

الإيمان علاقة ثقة بين الله والإنسان:

١) ما هو الإيمان: الإيمان هو قبول الإنسان للوحي الإلهي قبولاً كاملاً، أي قبول العقل والإرادة. وهذا القبول يعتمد على الثقة بصدق الله ومحبته للإنسان. فالإيمان فعل ثقة بالله: "طوبى للذين يؤمنون ولم يروا" (يوحنا ٢٠ : ٢٩).

٢) ميزات الإيمان: يمتاز فعل الإيمان بأنه

- نعمة من الله: الإيمان هبة من الله قبلناها عند المعمودية. عندما أعلن بطرس إيمانه بالسيد المسيح، عقّب يسوع قائلاً: "ما كشف لك هذه الحقيقة أحد من البشر، بل أبي الذي في السماوات" (متى ١٦ : ١٧).
- فعل إنساني: الإيمان نعمة من الله، لكنه أيضا فعلٌ إنساني حقيقي. في الإيمان يتجاوب عقل الإنسان وإرادته مع النعمة الإلهية. إن الإيمان هو "نَعَمُ" الإنسان لنعمة الوحي الإلهي.
- ضروري للخلاص والحياة المسيحية: "بدون الإيمان لا يستطيع أحد أن يرضي الله" (إلى العبرانيين ١١ : ٦). والإيمان هو أساس الحياة المسيحية: "إلى من نذهب، يا سيد، وكلام الحياة الأبدية عندك؟ نحن آمنّا بك وعرفنا أنك قدوس الله" (يوحنا ٦ : ٦٨-٦٩).

محتوى الإيمان

١) حقائق الإيمان : يتضمن الإيمان الحقائق الإلهية، التي أوحى الله بها وتعلّمها الكنيسة المقدسة .

٢) قانون الإيمان : لقد قامت بدع كثيرة تخالف الإيمان القويم . في مجمعي نيقية (سنة ٣٢٥) والقسطنطينية (سنة ٣٨١)، لخصّت الكنيسة إيمانها في "قانون الإيمان" كي يكون هاديا للمؤمنين في إيمانهم وحياتهم . يتلو المؤمنون قانون الإيمان في القداس الإلهي، خاصةً يوم الأحد . أما المحاور الأساسية لقانون الإيمان فهي : الإيمان بإله واحد خالق السماء والأرض – وبالسيد المسيح المتجسد والفادي والديان – وبالروح القدس المحيي – وبالكنيسة الواحدة المقدسة الجامع الرسولية – وبالأسرار المقدسة – وبالحياة الأبدية .

٣) الإيمان في الكنيسة : نقبل نعمة الإيمان بواسطة الكنيسة في سر العماد . وتعمل الكنيسة على نقل الإيمان، ودعمه، والمحافظة عليه، وتنميته، في قلوب المؤمنين .

الإيمان والعقل البشري

لا يتناقض الإيمان والعقل البشري، لأن مصدر كلاهما هو الله :

١) الإيمان عقيدة ثابتة : لا تأتي حقائق الإيمان من البشر، بل إنها من وحي الله . لذلك فهي عقيدة ثابتة ودائمة وتعتمد على صدق الله .

٢) الإيمان يسعى إلى الإدراك : إن قبول الإيمان لا يعني أن العقل البشري لا دور له . يسعى العقل البشري إلى التأمل في الحقائق الإلهية وإدراكها وفهمها والتعمق فيها . وهذا ما يقوم به بشكل خصوصي اللاهوتيون في الكنيسة .

٣) الإيمان والعلم : من غير الممكن أن يحصل خلافٌ بين الإيمان والعقل، لأن مصدرهما واحد، وهو الله . العلم والإيمان متكاملان، لا متناقضان، إذا بقي كلٌّ في مجاله . فكل منهما يتناول الحقيقة من زاويته الخاصة به .

الإيمان والشباب

إن الإيمان كنز المؤمن، ويمتاز لدى الشاب بمزايا متعددة كي يكون حيّا وعاملاً في تنمية الشخصية المسيحية لدى الشاب المسيحي :

١) حرية الإيمان : إن جواب الإنسان على وحي الله هو جواب حر . ومن ثم لا يمكن إكراه أحد على اعتناق الإيمان رغماً منه . فالسيد المسيح دعا إلى الإيمان من غير أن يُكره أحدا . وبما أنه حر، فالإيمان خطوة شخصية ومسؤولة .

٢) صفات الإيمان : الإيمان خطوة شخصية (أي نابع عن القناعة الداخلية)، ومسؤولة (أي يتحمّل المرء

مسؤولية إيمانه)، وواعية (أي يجب أن يدرك الإنسان ما يؤمن به إدراكا واعيا)، ومدركة (أي يُدرك المرء ما يؤمن به)، ونامية (أي ينمو مع نمو الإنسان)، وعاملة (أي يسعى الشاب إلى تطبيق الإيمان في حياته اليومية في ظروفها المختلفة).

٣) الثبات في الإيمان: يتعرّض الإيمان لمخاطر وتحديات كثيرة، ويتطلب الثبات. نثبت في الإيمان عندما نغذيه بكلمة الله والصلاة والاتحاد مع الكنيسة.

٤) الممارسة: يتغذى الإيمان بالممارسة اليومية، في الحياة الفردية والاجتماعية.

٥) مواجهة الصعوبات: يساعد الإيمانُ الشابَ على مواجهة صعوبات الحياة وتحدياتها بأمل وعزيمة: "وأنا قادر على تحمّل كل شيء بالذي يقوّيني" (فيلبي ٤: ١٣).

أسئلة للتقييم

١) عرّف الإيمان.

٢) الإيمان نعمة من الله: اشرح ذلك.

٣) ما هو "قانون الإيمان" وما هو محتواه الأساسي؟

٤) هل يتناقض الإيمان والعلم؟ لماذا؟

٥) ما هو دور العقل أمام حقائق الإيمان؟

٦) الإيمان جواب حر ومسؤول وشخصي وواع: اشرح ذلك.

٧) كيف نواجه المخاطر التي يتعرّض لها الإيمان في عالم اليوم؟

٨) يقول أحد: "أنا لا أؤمن بما لا أرى": ماذا تقول له؟

الدرس السادس

الله خالق السماء والأرض

"في البدء خلق الله السماء والأرض" (تكوين ١ : ١): بهذه الكلمات الاحتفالية يبدأ الكتاب المقدس. ونجد صدى لهذه الكلمة في قانون الإيمان: "نؤمن بإله واحد. . . ، خالق السماء والأرض، كل ما يُرى وما لا يُرى. . . " . إن الخلق هو أساس جميع أعمال الله الخلاصية، وهو بدء تاريخ الخلاص. في الخلق نعلن ارتباطنا الأساسي بالله.

الله الخالق

الخلق

١) الخلق: نعني بالخلق أن الله أوجد العالم من العدم. "أنظر، يا ولدي، إلى السماء والأرض وكل ما فيهما، واعلم أن الله خلق كل شيء من العدم، وكذلك الجنس البشري" (٢ مكابيين ٧ : ٢٨). ليس الله بحاجة إلى مواد أولية ولا إلى عون أحد ليخلق، لأنه الحكيم والقادر على كل شيء.

٢) رواية الخلق في الكتاب المقدس: من أين نأتي؟ ما هو مصدرنا وغايتنا؟ . . . هذه هي الأسئلة التي يجيب عليها الكتاب المقدس. يروي الكتاب المقدس، في الفصلين الأولين من سفر التكوين، عمل الخلق بطريقة شعرية وتدريجية (الكون، النبات، الحيوان، ومن ثم الإنسان). لم يقصد الكتاب المقدس أن يقدّم لنا حقائق علمية حول بداية الكون، بل أراد أن يؤكد حقيقة بسيطة وأساسية وهي أن العالم هو خليقة الله. إننا لا نبحث في رواية الخلق عن معلومات علمية حول نشأة الكون، بل عن معلومات دينية مفادها أن الله خلق، بحكمة ومحبة، عالما منظما وحسناً.

٣) ماذا نفهم من رواية الخلق: نفهم من رواية الخلق:

أ) أن الله هو الإله الوحيد لا سواه، الكائن منذ الأزل.

ب) أن الله هو الذي خلق الكون وكل ما فيه.

ج) أن الكائنات هي من خلق الله ولا تجوز عبادتها.

٤) الخلق والعلم: تتعدد النظريات العلمية حول نشأة العالم. ولكن هذه النظريات تعتمد على مادة أصلية موجودة، بينما يريد الكتاب المقدس أن يؤكد أن الله خلق العالم من العدم، ومن ثم تطوّر العالم، على

ما تقوله النظريات الكثيرة والمتغيرة التي تتداولها العلوم الطبيعية .

٥) كل ما يُرى وما لا يُرى : إن الله هو خالق العالم الطبيعي الذي نراه، وخالق العالم الروحي الذي لا نراه، أي الملائكة الذين خلقهم الله لخدمته ومساعدة الإنسان . ولقد خطئ بعضهم إذ تكبّروا على الله، وهؤلاء هم الشياطين .

٦) رسالة الملائكة : يلعب الملائكة دورا مهما في تاريخ الخلاص : فمنهم من يرسله الله لنقل وحيه إلى البشر، كالملاك جبرائيل الذي بشّر مريم العذراء (راجع لوقا ١ : ٣٥-٤٦)، أو لمساعدتهم ، كالملاك روفائيل الذي رافق طوبيا (راجع طوبيا فصل ٥ و٦)، أو لحارستهم (كالملاك الحارس : راجع متى ١٨ : ١٠ وأيضا مزمور ٩١ : ١١) .

العناية الإلهية

١) العناية الإلهية : لا يكتفي الله بخلق العالم، بل يصونه ويحافظ عليه . إنه لا يمنح الخليقةَ الكيان والوجود فحسب، بل يصونها في هذا الوجود في كل حين .

٢) تطوّر الخليقة : لم يخلق الله العالم كاملا، بل قابلا للتطور والنمو . لذلك يقول الله لآدم وحواء : " انموا واكثروا واملأوا الأرض، وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وطير السماء وجميع الحيوان الذي يدبّ في الأرض " (تكوين ١ : ٢٨) . تتطوّر الخليقة باستمرار، والعناية الإلهية تضع التدابير الضرورية (قوانين الطبيعة، جهد الإنسان وعمله) التي من شأنها أن تقود الخليقة إلى مزيد من النموّ والكمال .

٣) الخليقة والعقل البشري : إن الله هو سيّد الكون، ولكنه يستعين بعقل الإنسان كي يواصل عمله في الخليقة . وهذا دليل على الجود الإلهي الذي يمنح الإنسان طاقات يستطيع من خلالها أن يطوّر الكون والخليقة إلى ما هو أحسن . إن الإنسانَ شريكٌ مع الله في تطوّر العالم إلى الأحسن .

العناية الإلهية وسلامة الخليقة

١) العناية الإلهية ومشكلة الشر :

- الشرور : الشرور كثيرة : منها الطبيعية (الكوارث الطبيعية وغيرها)، ومنها ما هو من عمل الإنسان (الحروب، القتل، التعذيب . . .) . إن الله هو الخير بالذات، ولا يمكن أن يريد الشرور على اختلاف أنواعها . من أين، إذا، تأتي الشرور؟
- الشر الطبيعي : لم يخلق الله عالما كاملا، بل عالما قابلا للنمو والتطور . من هنا تأتي الكوارث الطبيعية كنتيجة لعوامل طبيعية (الزلازل، الفيضانات . . .) . أعطى الله العقل الإنسان كي يسعى، قدر المستطاع، إلى السيطرة عليها والتحكّم فيها بالطرق العلمية .
- الشرور الناجمة عن خطيئة الإنسان : أما الشرور الناجمة عن عمل الإنسان، فسببها الخطيئة الكامنة في

الإنسان . وتتقلّص هذه الشرور بقدر ما يرتفع الإنسان بإنسانيته إلى مستوى روحي رفيع . من هنا تأتي الضرورة أن يعمل الإنسان باستمرار على مواجهة قوى الشر الكامنة فيه وفي المجتمع .

- الشر سر : إننا نؤمن أن الله سيد العالم والتاريخ . ولكن سُبُلَ عنايته كثيرا ما تخفى عن فهمنا . فقط في الحياة الأبدية ، عندما نرى الله وجها لوجه ، نستطيع أن نفهم مقاصد الله من خلال ما يحدث في حياة البشر .
- سلامة الخليقة : لقد خلق الله العالم ووضع فيه الإنسان وجعله سيّدا على هذا الكون . ولكن هذا لا يعني أنه يحقُّ للإنسان أن يعبث بالخليقة كما يريد . يقع على عاتق الإنسان واجب احترام سلامة الطبيعة (تجنب هدر الثروات عبثاً ، محاربة التلوث البيئي وعدم التسبّب به ، عدم إتلاف البيئة الطبيعية ، استعمال الموارد الطبيعية استعمالا حسنا . . .) ، كي يكون العالم مسكنا لائقا بني البشر . ويشمل احترام الطبيعة أيضا احترامَ عالم الحيوان (من غير مغالاة أو على حساب الإنسان) .

أسئلة للتقييم

١) ما هو مفهوم الخلق ؟

٢) كيف يروي لنا الكتاب المقدس الخلق وماذا نفهم من هذه الرواية؟

٣) هل من تناقض بين العلم والإيمان بخصوص الخلق؟ كيف؟

٤) الله يعتني بخليقته : اشرح ذلك .

٥) أحدهم يقول : " لا أفهم كيف أن الله يعتني بخليقته بينما نجد الشرور في كل مكان " : ماذا تقول له؟

٦) ما هي واجباتنا تجاه الخليقة؟

الدرس السابع

خلق الإنسان

أسئلة للنقاش

١) نناقش معا ما يدهشنا في الإنسان .

٢) نناقش كرامة الإنسان في بيئتنا والعالم .

٣) نناقش ما يساعد الشاب على بناء شخصيته الإنسانية .

الإنسان خليقة الله

" خلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه ، ذكرا وأنثى خلقهم " (تكوين ١ : ٢٧) . هذا هو الأساس الذي يعتمد عليه المسيحيون في نظرتهم إلى الإنسان . للإنسان مكانةٌ فريدة في الخليقة : " بالمجد والكرامة كلّلته " ، " سلّطته على أعمال يديك " (مزمور ٨ : ٦-٧) . ولقد خصّ الله الإنسان بصداقته . فالإنسان وحده ، بين جميع الخلائق الأرضية ، يستطيع أن يعرف خالقه ويعبده ويسجد له ويحبه .

خلق الإنسان

خلق الله الإنسان وميّزه عن جميع المخلوقات :

١) " على صورة الله " : بهذه الكلمات يعبّر الكتاب المقدس عن عظمة الإنسان بين الخلائق . وتعني هذه العبارة :

- أن الإنسان قادر على معرفة الله : إن الإنسان وحده قادر على معرفة الله ومحبته .
- أن الإنسان شخص : ليس الإنسان مجرد شيء ، بل هو شخص له حقوق وواجبات .
- جسد ونفس : الإنسان كائن جسدي وروحي معا . وهو كائن واحد في جسده وروحه .
- عقل وإرادة : مّيز الله الإنسان بالعقل ، الذي يفكر ويبدع ويختار ، وبالإرادة ، التي بها يتحمل مسؤولية ذاته وغيره والمجتمع .

٢) " ذكراً وأنثى خلقهم " : خلق الله الإنسان كائنا قائما بذاته ، وخلقه أيضا جماعة تعيش معا . وهذه العبارة تعني :

- المساواة بين الرجل والمرأة: لقد أراد الله الرجل والمرأة مختلفين ومتكاملين ومتساويين وشريكين ومتعاونين لإعطاء الحياة.
- الإنسان كائن في مجتمع: لا يعيش الإنسان وحيدا، بل في مجتمع. ويعني ذلك أنه صاحب حقوق وواجبات في المجتمع الذي يعيش فيه. إن الرؤية المسيحية للإنسان ترتكز على التوازن بين العنصر الفردي والشخصي (بما فيه من حقوق وواجبات) والعنصر الجماعي (بما فيه من حقوق وواجبات) للإنسان.
- كرامة الإنسان: بما أن الإنسان مخلوق على صورة الله ومثاله، فإن كرامته هي من كرامة الله. لا يجوز بأي حال من الأحوال التعدي على هذه الكرامة وامتهانها بأي شكل من الأشكال (التعذيب، التمييز العنصري، التفرقة من منطلق الجنس أو الدين أو القومية...).

خلق الإنسان في الكتاب المقدس.

١) رواية خلق الإنسان: يروي سفر التكوين، في فصليه الأولين، خلق الإنسان بطريقة شعرية وقصصية يجب فهمها فهما صحيحا. لا نبحث في هذه الرواية عن حقائق علمية، بل عن حقائق دينية هي:

- للإنسان نفس حية: خلق الله الإنسان بشكل مختلف عن سائر الكائنات إذ وضع فيه نفسا حيّة.
- النفس من خلق الله: هذه النفس هي من خلق الله.
- سيّد الكائنات: جعل الله الإنسان سيّدا على الخليقة وحمّله مسؤولية الخليقة والعالم داعيا إياه إلى تطوير الخليقة بالعمل والجهد.
- الرجل والمرأة: خلق الله الرجل والمرأة متساويين ومتكاملين وشريكين ومتعاونين لإعطاء الحياة وبناء الأسرة التي هي نواة المجتمع البشري.
- العقل والإرادة: يتمتع الإنسان، على خلاف غيره من الكائنات، بالعقل والإرادة، والحرية والمسؤولية، وزوّده الله بكل الطاقات والقدرات التي تمكنه من البقاء والنمو وتطوير نفسه والعالم.
- وحدة الجنس البشري: الجنس البشري واحد، لأن أصله يعود إلى الله.

٢) الإنسان والتطور: هنالك نظريات علمية كثيرة حول تطور الإنسان. إن الكتاب المقدس ليس كتاب علوم ولا تهمه هذه النظريات، لأنها خارجة عن نطاق اهتمامه. ما يريد أن يؤكده الكتاب المقدس هو أن الإنسان من خَلْق الله، ويترك الباقي للبحوث العلمية، التي لا تتعارض مع الحقائق الدينية.

دعوة الإنسان

من رواية الخلق يتبين لنا أن الإنسان مدعو إلى:

- معرفة الله ومحبته : يعرف الإنسان الله ويحبه ويعبده ، وبهذا يحقق إنسانيته بأسمى وأعمق معانيها .
- السعادة : الإنسان مدعو إلى السعادة . وتكمن السعادة في انسجامه مع الله ومع نفسه ومع الآخرين ومع المجتمع ومع الطبيعة .
- الشراكة والتعاون : يشارك الإنسان الله ويتعاون معه لتطوير العالم إلى ما هو أحسن لخدمة ذاته والآخرين والمجتمع .
- سيد الخليقة : جعل الله الإنسان سيد الخليقة ليعمل فيها ويستخدمها استخداما جيدا ، ويحميها ويطورها لما فيه خيره وخير أخوته البشر .
- كائن اجتماعي : خلف الله الإنسان كائنا اجتماعيا يتفاعل مع غيره ، ويتعاون معهم ، ويعمل معهم لخير المجتمع والإنسانية جمعاء .

أسئلة للتقييم

١) " خلق الله الإنسان على صورته ومثاله " : م معنى ذلك؟

٢) كيف تفهم رواية خلق الإنسان في الكتاب المقدس؟

٣) خلق الله الإنسان خلاّقا : ما معنى ذلك؟

٤) ما هو الأساس الديني لكرامة الإنسان في المسيحية؟

٥) هل علاقة الإنسان بالله تحدّ من كرامة الإنسان أم تنمّي إنسانيته؟ اشرح ذلك .

٦) ما هي دعوة الإنسان على الأرض؟

الدرس الثامن

الخطيئة الأولى أو الأصلية

أسئلة للنقاش

١) نفكر في الشرور الموجودة حولنا وفينا ونناقشها .

٢) نفكر في نتائج هذه الشرور علينا وعلى المجتمع .

٣) نفكر في كيفية التخلّص من هذه الشرور .

الخطيئة الأولى أو الأصلية

خلق الله الإنسان عظيما بعقله وإرادته وحريته ومسؤوليته . ولكن الإنسان، كفرد وجماعة، ضعيف أيضا وتصدر منه الشرور والخطايا . من أين تأتي هذه الشرور؟ . . . يوحي لنا الكتاب المقدس أن أصل الشر هو خطيئة الإنسان الأولى، التي اقترفها أبوانا الأوّلان . وهذا ما ندعوه الخطيئة الأولى أو الأصلية (أو الجديّة، نسبةً إلى أبوينا الأولين، آدم وحواء) . ولقد كانت لهذه الخطيئة نتائج وخيمة على الإنسان والمجتمع .

الخطيئة الأصلية

١) الخليقة حسنة : خلق الله الإنسان على صورته ودعاه إلى محبته وصداقته . وبما أن الإنسان خليقة روحية، فهو لا يستطيع أن يعيش في هذه الصداقة إلا عن طريق الخضوع الحر لله . يحافظ الإنسان على كرامته عندما يعرف أنه كائن مخلوق ويعترف بارتباطه بالله خالقه بكل حرية وطواعية .

٢) واقع الخطيئة : الخطيئة موجودة في تاريخ الإنسان، ولا يمكن تجاهلها . وتأتي الخطيئة من أن الإنسان يسيء استعمال حريته . فبدل أن يستعملها لتمجيد الله وتطوير ذاته وبناء المجتمع، فهو يستعملها للدمار والهدم .

٣) الخطيئة الأصلية : يتساءل الإنسان : من أين تأتي الخطيئة وما سببها؟ يجيب الكتاب المقدس على هذا السؤال بقوله إن الإنسان، منذ البداية، تمرّد على الله، واستعمل حريته لاقتراف الشر والخطيئة (راجع سفر التكوين فصل ٣) . إن العصيان، الذي اقترفه أبوانا الأولان، هو :

- خطيئة : أي عصيان الإنسان لوصية الله . لقد أغواه الشرير، فوقف في وجه الله وأراد أن يبلغ غايته بدون الله . لقد فضَّل الإنسان نفسه على الله، وأراد أن يأخذ مكان الله، فيحدّد هو ذاته الخير والشر . وبهذا تكبّر على الله وتمرّد عليه .

- خطيئة أصلية : أي أنها خطيئة كان لها تأثير على البشرية . لقد فَقَدَ أبوانا الأولان الصلاح ، ليس فقط لنفسيهما ، بل لجميع البشر : "الخطيئة دخلت في العالم بإنسان واحد" (رومة ٥ : ١٢) ، وذلك بحكم وحدة الجنس البشري وتضامنه في السراء والضراء . لقد اقترف آدم وحواء خطيئة شخصية ، ولكن عواقبها امتدت على البشرية جمعاء ، فأصبحت الطبيعة البشرية مجروحة وبحاجة إلى خلاص .

٤) الخطيئة الأصلية في الكتاب المقدس : يروي لنا الكتاب المقدس الخطيئة الأولى بطريقة قصصية (الأكل من الشجرة المحرَّمة : سفر التكوين ٣ : ١-٧) نفهم منها أن الإنسان ابتعد عن الله ، وأفسد صورة الله فيه . ويصف لنا الكتاب المقدس نتائج هذه الخطيئة بتعابير ملموسة وحية (الخروج من الفردوس : سفر التكوين ٣ : ٢٣-٢٤) نفهم منها خطورة الخطيئة ونتائجها على البشرية (قائين وهابيل : سفر التكوين ٤ : ١-١٦) .

نتائج الخطيئة الأصلية

يروي لنا سفر التكوين نتائج الخطيئة على الإنسانية :

- الابتعاد عن الله : شوّهَت الخطيئة علاقةَ الإنسان بالله ، وأبعدت الإنسان عن خالقه .
- الشقاق والفرقة بين البشر : وضعت الخطيئة الفرقة والعداوة بين البشر ، فساءت علاقة الإنسان بأخيه الإنسان . وما حادثة قتل قائين لأخيه هابيل إلا صورة لهذه العداوة .
- العداوة بين الإنسان والطبيعة : ساءت علاقة الإنسان بالطبيعة أيضا . لعن الله الأرض بسبب خطيئة آدم (راجع تكوين ٣ : ١٧) . وهكذا راح الإنسان يأكل خبزه بعرق جبينه ويعاني من التعب والمرض والألم وهو يعمل في الطبيعة .
- الانشقاق داخل الإنسان : بسبب الخطيئة اضطربت حياة الإنسان الداخلية والشخصية ، وفَقَد الانسجام الداخلي الذي وضعه الله فيه (راجع سفر التكوين ٣ : ٨-١٣) .
- الشر والموت : بالخطيئة الأصلية دخل الموت في حياة الإنسان وصار يميل إلى الشر من خلال الشهوات المنحرفة .

الوعد بالخلاص

فسدت الطبيعة البشرية وأصبحت بحاجة إلى الخلاص الذي يأتي من الله . وبالفعل ، لم يترك الله خليفته في قبضة الموت ، بل بادر إلى خلاصها :

١) الوعد بالخلاص : لقد ابتعد الإنسان عن الله بالخطيئة . لكن الله لم يترك الإنسان ، بل وعده بالخلاص . وقد رأى آباء الكنيسة في حوار الله مع حواء (تكوين ٣ : ١٥) أول وعد بالخلاص .

٢) تاريخ الخلاص : يروي لنا العهد القديم تاريخ الخلاص في مراحله المتعددة، منذ إبراهيم إلى السيد المسيح . فالله يرافق بشريته كي ينجيها من سلطان الظلام والموت والخطيئة .

٣) المسيح المخلص : إن قمة تاريخ الخلاص هي السيد المسيح . كما دخلت الخطيئة إلى العالم عن طريق آدم الأول، فقد دخلت النعمة والخلاص عن طريق السيد المسيح . فهو آدم الثاني الذي أصلح ما أفسده آدم الأول : "فكما أن خطيئة إنسان واحد قادت البشر جميعا إلى الهلاك، فكذلك برُّ إنسان واحد يبرّر البشر جميعا فينالون الحياة" (رومة ٥ : ١٨) .

٤) الخطيئة ألأصلية والعماد : بالعماد يخلصنا الله من الخطيئة الأصلية، ويزرع فينا الإنسان الجديد (راجع رومة ٦ : ١-٨) . بعد العماد يعمل المؤمن، في حياته اليومية، على مكافحة الشر والخطيئة، بقوة السيد المسيح المخلص .

أسئلة للتقييم

١) ماذا نفهم بالخطيئة الأصلية؟

٢) عدّد نتائج الخطيئة الأصلية .

٣) دخلت الخطيئة بإنسان واحد ودخلت النعمة بإنسان واحد : اشرح ذلك .

٤) هل ترك الله الإنسان في قبضة الخطيئة؟ كيف ذلك؟

٥) ماذا نعني بتاريخ الخلاص؟

٦) كيف ينجو المؤمن من الخطيئة الأصلية؟

٧) ما هي مسؤولية المسيحي بعد العمّاد؟

الدرس التاسع

خلق الإنسان

أسئلة للنقاش

١) نناقش أهمية الجذور والانتماء إليها في حياة العائلات والشعوب .

٢) ماذا توحي لك كلمة " تاريخ الخلاص " ؟

٣) هل نحن غرباء عن هذا التاريخ؟ لماذا وكيف يهمنا ويمسّ حياتنا؟

مراحل تاريخ الخلاص

يؤمن المسيحيون أن الله خاطَبَ البشر وبادر إلى ملاقاتهم . يروي لنا الكتاب المقدس هذه المسيرة الطويلة التي فيها رافق الله البشريةَ، منذ الخلق إلى مجيء السيد المسيح . وتستمر هذه المسيرة بعد السيد المسيح من خلال الكنيسة . ولقد وعدها السيد المسيح أن يكون معها إلى انقضاء الدهر : " ها أنا معكم طوال الأيام إلى انقضاء الدهر " (متى ٢٨ : ٢٠) .

تاريخ الخلاص

١) تاريخ الخلاص : هو كل ما عمله الله على مدى التاريخ البشري :

- فهو تاريخ : أي يمتد على مدى التاريخ كلّه . إن تاريخ الخلاص هو كل ما عمله الله في سبيل خلاص الإنسان على مدى التاريخ، منذ الخلق حتى نهاية العالم .
- وهو خلاص : أي أن قَصْدَ الله من هذا التاريخ هو خلاص الإنسان، ليعيش في انسجام مع الله، ومع نفسه، ومع الناس، ومع المجتمع ومع الطبيعة . فالله " يريد أن يخلص جميع الناس ويبلغوا إلى معرفة الحق " (١ تيموثاوس ٢ : ٤) .

٢) كيف يتم تاريخ الخلاص : يتم تاريخ الخلاص تدريجيا

- من خلال أقوال خاطب الله بها البشر ؛
- ومن خلال أعمال أنجزها على يد الرسل والأنبياء .
- في الكتاب المقدس : وهذا كله نجده في الكتاب المقدس على مدى التاريخ البشري . ولقد وصل هذا التاريخ إلى كماله في السيد المسيح، ويستمر في الكنيسة إلى أن يأتي السيد المسيح ثانية في المجد في آخر الأزمنة .

مراحل تاريخ الخلاص

يروي لنا الكتاب المقدس، في عهديه القديم والجديد، مراحل تاريخ الخلاص، وأهمها:

١) الخلق: إن الله هو "خالق السماء والأرض، كل ما يُرى وما لا يُرى" (قانون الإيمان). ونظر الله إلى خليقته: "ونظر الله إلى كل ما صنعه، فرأى أنه حسن جدا" (تكوين ١: ٣١).

٢) الخطيئة والوعد بالخلاص: لكن الإنسان أخطأ، وبخطيئته انقطع عن الله وأخوته البشر وعن الطبيعة، فأصبحت حياته معاناة. وهذا ما ندعوه "الخطيئة الأصلية". أما الله فإنه لم يترك خليقته بل وعدها بالخلاص.

٣) إبراهيم والآباء: يستمر تاريخ الخلاص عبر إبراهيم الذي دعاه الله (حوالي سنة ١٨٥٠ قبل المسيح) وقال له: "ويتبارك بك جميع عشائر الأرض" (تكوين ١٢: ٣)، كما يستمر من خلال سائر الآباء (أسحق ويعقوب وذريتهما...).

٤) موسى: بعد إبراهيم أرسل الله رجالا عظاما ليقودوا الشعب إلى الخلاص. إن موسى أعظمهم (حوالي سنة ١٣٠٠ قبل المسيح)، حيث أعطى الله من خلاله "الوصايا العشر" للبشرية، وأقام مع البشر العهد في جبل سيناء، وأُتمن الشعب العبراني على هذا العهد انتظارا لمجيء المسيح المخلص.

٥) الملوك: زاغ الشعب عن طريق الله، فأرسل لهم القضاة أولا، ومن ثم الملوك ابتداء من داود (حوالي سنة ١٠٠٠ قبل المسيح) ومن خَلَفه منن الملوك كسليمان. ولكن المملكة انتهت عندما غزاها البابليون والأشوريون وخربوا مدينتها وهيكلها ونفوا ملوكها (حوالي سنة ٥٧٨ قبل المسيح). وهكذا بدأت فترة الجلاء والمنفى حيث تطورت فكرة "المسيح المنتظر".

٦) الأنبياء: أرسل الله الأنبياء في كل مرحلة من مراحل تاريخ الخلاص. أثناء المنفى زاغ الكثيرون عن العهد. لذلك أرسل الله الأنبياء في هذه الفترة بالذات ليرشدوا الشعب إلى طريق الخلاص (أمثال أشعيا، ارميا وسائر الأنبياء) وراحوا يتنبئون بمجيء المسيح المخلص.

٧) السيد المسيح والكنيسة:

- السيد المسيح: في الوقت المحدد ("لما تم ملء الزمان"...)، أرسل الله السيدَ المسيح ليواصل مسيرة الخلاص من "أجلنا ومن أجل خلاصنا" (قانون الإيمان). "كلّم الله آباءنا من قديم الزمان بلسان الأنبياء مرات كثيرة وبمختلف الوسائل، ولكنه في هذه الأيام الأخيرة كلّمنا بابنه الذي جعله وارثا لكل شيء وبه خلق العالم. هو بهاء مجد الله وصورة جوهره" (الرسالة إلى العبرانيين ١: ١-٣).
- الكنيسة: يستمر تاريخ الخلاص عبر الكنيسة، التي أرسلها السيد المسيح لمواصلة رسالته في العالم، وذلك إلى أن يعود السيد المسيح في آخر الأزمنة ليدين الأحياء والأموات، فيكون الله عندئذ الكل في الكل.

المؤمن وتاريخ الخلاص

١) فهم تاريخ الخلاص : يفهم المسيحيون تاريخ الخلاص من خلال السيد المسيح . فكل تاريخ الخلاص يتوجه إليه ومنه ينبثق ومن خلاله يستمر .

٢) المؤمن وتاريخ الخلاص : إن المؤمن، في كل زمان ومكان، جزء من هذا التاريخ ويدخل فيه :

- بالإيمان : يصبح المؤمن جزءا من تاريخ الخلاص عندما يَقْبَل بهذا الخلاص .
- بالأسرار المقدسة : بالأسرار المقدسة، خاصة العماد، يدخل المؤمن في تاريخ الخلاص ويصبح جزءا منه .
- بالعيش في الكنيسة : يشارك المؤمن في تاريخ الخلاص من خلال انتمائه للكنيسة ومشاركته في حياتها ورسالتها .

أسئلة للتقييم

١) ماذا نعني بتاريخ الخلاص؟

٢) يقول القديس بولس : "إن الله يريد أن يَخْلُصَ جميع الناس" : ماذا تستنتج من ذلك؟

٣) عدّد مراحل تاريخ الخلاص .

٤) ما أهمية السيد المسيح في تاريخ الخلاص؟

٥) كيف يستمر تاريخ الخلاص بعد مجيء السيد المسيح؟

٦) كيف يندمج المؤمن بتاريخ الخلاص؟

الوحدة

٢ نؤمن بربّ واحد يسوع المسيح

إن السيد المسيح هو جوهر الإيمان المسيحي . في هذه الوحدة الثانية، نتوقف عن شخصية السيد المسيح ورسالته وتعاليمه من جوانبها المختلفة . في مطلع هذه الوحدة، نتناول مريم العذراء التي اصطفاها الله لتكون أم المخلص (الدرس العاشر) . ومريم العذراء تقودنا إلى ابنها يسوع المسيح، الذي نعرض تجسده ولاهوته وناسوته (الدرس الحادي عشر)، لنتوقف، بعد ذلك، عند مجمل أعماله وتعاليمه (الدرس الثاني عشر) . يعرّفنا السيد المسيح بالله على أنه أب (الدرس الثالث عشر) وواحد وثالوث (الدرس الرابع عشر) . أما أهم عمل قام به السيد المسيح "من أجلنا ومن أجل خلاصنا" فهو موته وقيامته (الدرس الخامس عشر) . وبعد صعوده إلى السماء أرسل لنا الروح القدس (الدرس السادس عشر) الذي يرافق المؤمنين والكنيسة على مدى الأجيال في مسيرتهم الأرضية . تواصل الكنيسة عمل السيد المسيح في كل مكان وزمان (الدرس السابع عشر)، فتقدّس المؤمنين بالأسرار المقدسة (الدرس الثامن عشر) بينما يسيرون إلى الملكوت السماوي والحياة الأبدية (الدرس التاسع عشر) .

الدرس العاشر

مريم العذراء أمّ المخلص

أسئلة للنقاش

١) لماذا وكيف يكرّم المسيحيون مريم العذراء؟

٢) نكتشف أهم الأماكن التي تذكّرنا بمريم العذراء في بلادنا؟

٣) ما أهمية مريم العذراء في تاريخ الخلاص؟

مريم العذراء

نقول في قانون الإيمان : " وتجسد بقوة الروح القدس من مريم العذراء وتأنس " . في تدبير الله الخلاصي، تحتلّ مريم العذراء مكانةً فريدة، حيث اصطفاها الله ودعاها لتكون أمَّ المخلص . لذلك يكرمها المسيحيون ويعظمون شأنها، ويرون فيها أم الفادي ومثالاً حقيقياً للمؤمن في مسيرته الأرضية .

مريم العذراء في تدبير الله الخلاصي

في تدبيره الخلاصي، خصّص الله مكانة فريدة لمريم العذراء :

١) مريم العذراء والنبوءات : بعد الخطيئة الأصلية، أراد الله أن يخلص البشر . وقد رأى آباء الكنيسة في نسل المرأة الذي يسحق رأس الحية (راجع تكوين ٣ : ١٥) نبوءة عن مريم العذراء والمولد منها يسوع المسيح . وهي التي أشار إليها أشعيا النبي بقوله : " ها هي العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل " (أشعيا ٧ : ١٤ ؛ راجع أيضاً متى ١ : ٢٢-٢٣) . كما جاءت الخطيئة عن طريق امرأة (حواء)، جاءت النعمة أيضاً عن طريق امرأة (مريم) .

٢) مريم العذراء والبقية الباقية : البقية الباقية هي مجموعة الناس الذين حافظوا على العهد مع الله بإيمان وتواضع . في مطلع الإنجيل، نقرأ عن بعضهم (زكريا، اليصابات، مار يوسف، سمعان الشيخ، حنة النبية) . مريم العذراء هي واحدة منهم وهي التي اختارها الله لتكون أم المخلص .

٣) في ملء الزمان : لما حان وقت مجيء المخلص، جاء الملاك وبشّر مريم العذراء بأنها ستكون أم المخلص الذي يولد بقوة الروح القدس (راجع لوقا ١ : ٢٦- ٣٨) . آمنت مريم العذراء بكلام الملاك وقال له : " أنا خادمة الرب : فليكن لي كما تقول " (لوقا ١ : ٣٨) .

مريم العذراء والسيد المسيح

رافقت مريم العذراء السيد المسيح في المراحل المختلفة لحياته :

١) في طفولته : حبلت مريم بالسيد المسيح بقوة الروح القدس : " الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك ، لذلك فالقدوس الذي يولد منك يدعى ابن الله " (لوقا ١ : ٣٥) . وفي الميلاد ، أعطت السيد للعالم وسماه الملاك يسوع ، " لأنه يخلص شعبه من خطاياهم " (متى ١ : ٢١) ، واستقبلت المجوس والرعاة الذين جاؤوا ليسجدوا له (راجع متى٢ : ١-١٢ ؛ لوقا ٢ : ٢٠) ، وقدمت السيد المسيح لله في الهيكل (راجع لوقا ٢ : ٢١-٤٠) .

٢) في حياته العلنية : تظهر مريم العذراء منذ البدء في عرس قانا الجليل (راجع يوحنا ٢ : ١-١١) ، حيث عمل السيد المسيح أولى عجائبه بناءً على طلبها . وفي حياته العلنية ، كانت مريم ممن يحفظون كلمة الله ويعملون بها (مرقس ٣ : ٣٥ ؛ لوقا ٢ : ١٩ و ٥١) .

٣) عند الصليب : كانت مريم العذراء قُرْب الصليب ، حيث جعلها السيد المسيح أماً ليوحنا وجعل يوحنا ابنها (راجع يوحنا ١٩ : ٢٥-٢٧) ، فأصبحت مريم أم جميع المؤمنين بيسوع .

مريم العذراء والكنيسة

كما رافقت مريم العذراء السيد المسيح ، فإنها رافقت الكنيسة أيضاً :

١) في عرس قانا الجليل : في عرس قانا الجليل ، نجد مريم العذراء بجانب يسوع والرسل ، حيث آمن التلاميذ بيسوع بعد أعجوبة الماء الذي أصبح خمراً (راجع يوحنا ٢ : ١١) .

٢) في بدء الكنيسة : كانت مريم مع الرسل القديسين وهم ينتظرون حلول الروح القدس (راجع أعمال الرسل ٢ : ١٢-١٤) ، فشَهِدَت بداية الكنيسة .

مريم العذراء والمؤمنين

إن مريم العذراء هي نموذج للمؤمنين :

١) بإيمانها : آمنت مريم العذراء إيمانا مطلقاً بكلام الله . قالت لها اليصابات : " هنيئاً لك ، يا من آمنتْ بأن ما جاءها من عند الرب سيتم " (لوقا : ١ : ٤٥) .

٢) بطاعتها لله : قالت للملاك : " ها أنا خادمة الرب ، فليكن لي كما تقول " (لوقا ١ : ٣٨) .

٣) بقداستها : قالت لها اليصابات : " مباركة أنت في النساء " (لوقا ١ : ٤٢) وقال لها الملاك : " السلام عليك ، يا من أنعم الله عليها ، الرب معك " (لوقا ١ : ٣٨) .

٤) بمحبتها : ذهبت مريم إلى اليصابات لتساعدها (راجع لوقا ١ : ٣٩-٤٥) . وفي عرس قانا الجليل ، لفتت نظر يسوع إلى نفاذ الخمر عند أهل العرس (راجع يوحنا ١ : ٢-١١) .

مريم العذراء وإيمان الكنيسة

قالت مريم العذراء: " جميع الأجيال ستهنئني لأن القدير صنع بي عظائم. قدوس اسمه "(لوقا ١: ٤٨-٤٩). وبالفعل، كانت مريم العذراء موضع إجلال وإكرام على مدى التاريخ المسيحي.

١. إكرام لا عبادة: يكرم المؤمنين مريم العذراء، ولكن لا يعبدونها، لأن العبادة لله وحده.

٢. العقائد المرتبطة بمريم العذراء: انطلاقاً من الكتاب المقدس ومن التقليد المقدس، حدّدت الكنيسة معتقداتها بشأن مريم العذراء. من هذه العقائد:

- بتولية مريم العذراء: مريم بتول قبل الولادة وأثناءها وبعدها.
- مريم والدة الإله: فهي "أم يسوع "(يوحنا ١: ٢؛ ١٩: ٢٥) وتدعوها اليصابات "أم ربي" (لوقا ١: ٤٣). فالمسيح الذي حبلت به بالروح القدس والذي صار ابناً بالجسد ليس سوى ابن الآب الأزلي.
- البراءة من الخطيئة الأصلية: مريم هي "الكلية القداسة". وقد أعلنتها الكنيسة الكاثوليكية بريئة من الخطيئة الأصلية، بينما لا تنادي الكنائس الأرثوذكسية والإنجيلية بذلك.
- الانتقال إلى السماء: تحتفل الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية بانتقال مريم العذراء إلى السماء بالنفس والجسد.

أسئلة للتقييم

١) ورد في أشعيا: "ها إن العذراء تحبل وتلد ابناً اسمه عمانوئيل": ماذا نفهم من ذلك؟

٢) قالت مريم: "ها أنا خادمة الرب، فليكن لي كما تقول": اشرح ذلك.

٣) مريم العذراء نموذج للمؤمنين: كيف ذلك؟

٤) عدّد العقائد المرتبطة بمريم العذراء.

٥) ما معنى وجود مريم العذراء مع الرسل يوم حلول الروح القدس؟

الدرس الحادي عشر

السيد المسيح

أسئلة للنقاش

١) ماذا يعني أن نكون مسيحيين؟

٢) ما أهمية يسوع المسيح في الإيمان المسيحي وفي الحياة المسيحية؟

٣) ماذا يعني السيد المسيح بالنسبة للشاب المسيحي؟

نؤمن بيسوع المسيح

إن المسيحي، قبل كل شيء، هو من يؤمن بيسوع المسيح. وعليه، فمعرفة يسوع المسيح أساسية وجوهرية. تستند هذه المعرفة إلى وحي الله في الكتاب المقدس، وخاصةً في العهد الجديد. إن السيد المسيح هو قمة تاريخ الخلاص، وهو حجر الزاوية في الإيمان المسيحي: "وحجر الزاوية هو المسيح يسوع نفسه، لأن به يتماسك البناء كله" (أفسس ٢: ٢٠).

التجسّد

يلخّص الإنجيل سر التجسد بقوله: " والكلمة صار بشرا وسكن بيننا" (يوحنا ١: ١٤).

١) مفهوم التجسّد: نفهم بالتجسد أن ابن الله اتخذ طبيعة بشرية لخلاصنا: "نؤمن... برب واحد يسوع المسيح... الذي من أجلنا ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد بقوة الروح القدس من مريم العذراء وتأنس" (قانون الإيمان).

٢) لماذا تجسّد ابن الله:

- "من أجلنا ومن أجل خلاصنا" (قانون الإيمان): أي ليصالحنا مع الله، وبالتالي ليصالحنا مع جميع الناس: " هكذا أحب الله العالم حتى وهب لنا ابنه الأوحد... ليخلص به العالم" (يوحنا ٣: ١٦).
- لكي نعرف محبة الله للبشرية: "بهذا ظهرت محبة الله في ما بيننا، بأن الله أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لنحيا به" (١يوحنا ٤: ٩).
- لكي يكون مثالا لنا في القداسة: " أنا الطريق والحق والحياة" (يوحنا ١٤: ١٦).
- لنصبح أبناء الله بالتبني: صار ابن الله إنسانا مثلنا ليجعلنا أبناء الله.

٣) كيف نفهم سر التجسد:

- "مولود..." : إن السيد المسيح هو ابن الله، ليس بالولادة الجسدية لأن الله روح، بل بالولادة الروحية، كما أن الفكر هو ابن العقل. نقول في قانون الإيمان: "نور من نور".
- "غير مخلوق..." : إن السيد المسيح غير مخلوق، لأن الخليقة لها بداية ولها نهاية. أما السيد المسيح فلا بداية له ولا نهاية: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله" (يوحنا ١ : ١).
- مساو للآب في الجوهر: يقول السيد المسيح "أنا والآب واحد" (يوحنا ١٠ : ٣٠).

إله حق وإنسان حق

١) إنسان حق: كان السيد المسيح يعيش الحياة اليومية التي يعيشها كل الناس: يمشي، يأكل، يشرب، ينام، يفرح (لوقا ١١ : ١٢)، يصادق (يوحنا ١١ : ٣)، يشفق ويحن (مرقس ٩ : ٣٦، لوقا ٧ : ١٣)، يبكي (يوحنا ١١ : ٣٣-٣٥)، يحزن ويخاف (متى ٢٦ : ٣٨)...

٢) إله حق: ولكنه، مع كونه إنسانا، كان إلها حقا.

- وهذا ما يظهر من كلامه:

- يكمّل الشريعة: التي وضعها الله، ولا يكمل الشريعة إلا الله وحده: "سمعتم انه قيل للأولين... أما أنا فأقول لكم..." (متى ٥ : ٢٢، ٢٨...).
- يعلن نفسه فوق كل شيء: يعلن نفسه أكبر من سليمان (متى ١٢ : ٤٢)، ومن إبراهيم (يوحنا ٨ : ٥٢-٥٩).
- يعلن نفسه مساو للآب: "أنا والآب واحد" (يوحنا ١٠ : ٣٠)، "من رآني رأى الآب" (يوحنا ١٤ : ١٠).

- وهذا ما يظهر أيضا من أعماله، إذ يقوم بأعمال لا يقوم بها إلا الله وحده:

- يغفر الخطايا: ولا يغفر الخطايا إلا الله وحده (مرقس ٢ : ١-١٢).
- يصنع العجائب: وما كان يثير الدهشة هو أنه كان يقوم بالعجائب باسمه الخاص "بأي سلطان تفعل هذا؟" (مرقس١١ : ٢٨).

كيف تتحد الطبيعتان في السيد المسيح؟

تساءل المسيحيون دائما: كيف يكون السيد المسيح إلها حقا وإنسانا حقا؟

١) الهرطقات: قامت في تاريخ الكنيسة بِدَعٌ كثيرة تنكر بعضها الطبيعة الإنسانية في السيد المسيح (كالظاهرية

التي تقول إن السيد المسيح ليس إنسانا حقا بل ظهر كذلك)، وتنكر بعضها ألوهية السيد المسيح (كالأريوسية، نسبةً إلى أريوس).

٢) تعليم الكنيسة: انطلاقا من الإنجيل المقدس، كانت الكنيسة تؤكد دائما أن السيد المسيح إله حق وإنسان حق. لقد صار إنسانا حقا وبقي إلها حقا. وقد اتحدت الطبيعة الإنسانية بالطبيعة الإلهية "بغير اختلاط، ولا تغيير، ولا انفصال"، فاحتفظت الطبيعتان كل واحدة بميزاتها، واجتمعت كلها في شخص واحد. هذا سر عظيم يفوق إدراك العقل البشري.

السيد المسيح والمؤمنون

إن السيد المسيح هو الحي الآن وإلى الأبد. ويلتقي المؤمنون به:

١) بالصلاة: "أينما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، كنت هناك بينهم" (متى ١٨ : ٢٠).

٢) بالتأمل في كلامه: إن السيد المسيح هو الحي الذي لا يزال يكلمنا من خلال كلامه: "إذا أحبني أحد، حفظ كلامي" (يوحنا ١٤ : ٢٢).

٣) بقبول الأسرار المقدسة: إن السيد المسيح حاضر بيننا بواسطة الأسرار المقدسة، خاصة القربان المقدس: "من أكل جسدي وشرب دمي، يثبت فيّ وأثبت فيه" (يوحنا ٦ : ٥٦).

٤) بمساعدة القريب: "كل مرة عملتم هذا لواحد من إخوتي هؤلاء الصغار، فلي عملتموه" (متى ٢٥ : ٤٠).

أسئلة للتقييم

١) عدّد الأسباب التي جعلت ابن الله يتجسّد؟

٢) اشرح هذه الكلمات: " مولود غير مخلوق مساو للآب في الجوهر".

٣) كيف تستنتج من الإنجيل المقدس أن السيد المسيح كان إنسانا حقا وإلها حقا؟

٤) "أنا والآب واحد": ماذا تعني هذه الكلمة وماذا تستنتج منها؟

٥) عدّد الوسائل التي بها ندخل في علاقة بالسيد المسيح.

الدرس الثاني عشر

أعمال السيد المسيح وتعاليمه

أسئلة للنقاش

١) ما هي تعاليم السيد المسيح التي تجذبك بشكل خاص؟ لماذا؟

٢) ما هي أعمال السيد المسيح التي تسترعي انتباهك بشكل خاص؟ لماذا؟

٣) ما هي الجوانب من شخصية السيد المسيح التي تلفت نظرك كشاب؟ لماذا؟

تعاليم السيد المسيح وأعماله

كان الناس يتوافدون من كل مكان لسماع يسوع ورؤية أعماله (راجع لوقا ٦ : ١٧-١٩). وكانوا يندهشون لهذه التعاليم ولهذه الأعمال، ويقولون: من هذا؟ ومن أين له هذا؟ (راجع متى ٧ : ٢٨-٢٩؛ مرقس ٤ : ٤١). إن التأمل في تعاليم السيد المسيح وأعماله ترسم لنا الطريق الحقيقي الذي يجب أن يسلكه المسيحي في تفكيره وحياته.

أعمال السيد المسيح

تُقسم حياة يسوع إلى قسمين رئيسين: الحياة الخفية في بيت لحم والناصرة (راجع إنجيلي متى ولوقا الفصل ١ و ٢)، ومن ثَمَّ حياته العلنية بين الناس (راجع متى ٤ : ٢٣- ٢٥):

١) الحياة الخفية: نعني بالحياة الخفية الثلاثين سنة التي عاشها يسوع في بيت لحم والناصرة في أسرته المتواضعة قبل أن يظهر بين الناس. تشمل هذه الفترة البشارة به (لوقا ١ : ٢٦-٢٨)، وميلاده في مغارة بيت لحم (لوقا ٢ : ١-٢٠)، وسجود المجوس له (متى ٢ : ١-٣٢)، وتقدمته إلى الهيكل (لوقا ٢ : ٢١-٥٢)، وحياته في الناصرة (راجع لوقا ٢ : ١-٥٢).

٢) بداية حياته العلنية: بعد ثلاثين عاما من الحياة الخفية، ظهر السيد المسيح بين الناس. بدأ رسالته بعماده على يد يوحنا المعمدان (متى ٣ : ١٣-١٧)، ومن ثم تجربته على يد الشيطان وغَلَبَتُه عليه (متى ١٠ : ١-٤)، وبداية رسالته في الجليل (متى ٤ : ١٢-١٧).

٣) اختيار الرسل: في بداية رسالته، اختار السيد المسيح اثني عشر رسولا (متى ٤ : ١٨-٢٢ ومتى ١٠ : ١-٤) ليكونوا النواة الأولى للكنيسة ويواصلوا رسالته (متى ٢٨ : ١٦-٢٠).

٤) العجائب: عمل يسوع عجائب كثيرة استجابةً لإيمان الناس. بهذه المعجزات، يُظْهِر السيدُ المسيح محبة الله للبشر، خاصة المتألمين منهم. وقد فهم الناس من هذه العجائب أن السيد المسيح ليس

مجرد إنسان عادي (راجع مرقس ٢ : ١-١٢).

٥) اللقاء بالناس: كان يسوع يتجوّل في جميع أنحاء فلسطين وهو يعمل الخير للجميع. اهتم خاصةً بالمُهمَّشين في المجتمع (المرضى، الأطفال، الناس البسطاء، البرص. . . .). التقى بكثير من الناس، وغيّر حياتهم: زكا العشار (لوقا ١٩ : ١-١٠)، المجدلية (لوقا ٧ : ٣٦-٥٠)، السامرية (يوحنا فصل ٤)، وغيرهم كثيرون.

٦) الموت والقيامة: ولكن أهم عمل قام به السيد المسيح هو موته وقيامته. "أحبّ خاصته الذين في العالم، أحبهم إلى أقصى الحدود" (يوحنا ١٣ : ١)، فوهب حياته من أجلهم: "ليس من حب أعظم من هذا، أن يبذل المرء ذاته في سبيل من يحبهم" (يوحنا ١٥ : ١٣). ولكنه تغلّب على الموت بقيامته وأصبح لجميع الذين يؤمنون به عِلَّةَ خلاص.

تعاليم السيد المسيح

كان يسوع يعمل، ولكنه أيضا كان يعلّم، أي يدعو الناس إلى الطريق المؤدي إلى الله. إن أهم تعاليمه هي:

١) التوبة: أول كلمة يذكرها الإنجيل على لسان يسوع هي التوبة: "توبوا" (مرقس ١ : ١٥). والتوبة معناها تغيير الحياة لا من الخارج فحسب، بل من الداخل أيضا، أي تغيير القلب.

٢) العظة على الجبل: تَرِدُ العظة على الجبل في انجيل متى (فصل ٥، ٦، ٧) وتلخّص تعاليم السيد المسيح، وتدعو إلى علاقات جديدة:

- بالله: كشف لنا السيد المسيح عن أبوّة الله لجميع البشر. فهو يدعو الله "الآب السماوي" الذي يحب جميع البشر ويرعاهم (متى ٦ : ٢٥-٣١). وعلّمنا أن نصلي قائلين: "أبانا الذي في السماوات" (متى ٦ : ٩).
- بالآخرين: إن محبة الله لا تنفصل عن محبة الآخرين. وقد دعا السيد المسيح إلى محبة جميع الناس بغير استثناء، لأنهم جميعا أبناء الله، بمن فيهم الأعداء (متى ٥ : ٣٨-٤٨). وهكذا رفع المحبة إلى أسمى درجاتها ومعانيها.
- بالذات: لقد دعا الإنسان إلى نقاوة القلب، والصدق، والصلاة الحقيقية الصادقة، والتجرّد من المال وحسن استخدامه، والربط بين القول والعمل. أراد السيد المسيح أن يجدّد قلب الإنسان، لأنه من القلب تصدر النوايا الحسنة والسيئة (راجع مرقس ٧ : ١٤-٢٣).
- بالمجتمع: دعا السيد المسيح تلاميذه إلى أن يكونوا "النور" و "الملح" و "الخميرة" في المجتمع، فيرى الناس أعمالهم الصالحة ويمجدّوا أباهم الذي في السماوات (راجع متى ٥ : ١٣-١٦).

٣) ملكوت الله : يُطْلِق السيد المسيح على هذه الحياة الجديدة، التي يدعو إليها، اسم "ملكوت الله". من خلال الأمثال، شرح لنا السيد المسيح معاني الملكوت : يدخل الملكوت من يَقْبَل كلام الله (متى ١٣ : ٣-٩ ؛ ١٨-٢٣)، ومن يجده يشبه من وجد كنزا ثمينا (متى ١٣ : ٤٤-٤٦)، وهذا الملكوت مفتوح للجميع من المشرق والمغرب (متى ٨ : ١١ ، ٢٨ : ١٦-٢٠)، وهو ينمو كحبة خردل (متى ١٣ : ٣١-٣٢)، وعلى الأرض فهو خليط من الخير والشر، من القمح والزؤان (متى ١٣ : ٢٤-٣٠)، إلى أن يكتمل الملكوت في السماء حيث يختار الأخيار ويبعد الأشرار مثل الشبكة : متى ١٣ : ٤٧-٥٠).

٤) المحبة : المحبة، أي محبة الله ومحبة القريب، هي الطابع المميز لتعاليم السيد المسيح : "الوصية الأولى هي : أحبب الرب إلهك . . . والوصية الثانية : أحبب قريبك مثلما تحب نفسك . وما من وصية أعظم من هاتين الوصيتين" (مرقس ١٢ : ٢٨-٣٤). "إذا أحببتم بعضكم بعضا، يعرف الناس جميعا أنكم تلاميذي" (يوحنا ١٣ : ٣٥).

أسئلة للتقييم:

١) عدّد الأحداث الرئيسة لحياة السيد المسيح الخفية؟

٢) لماذا اختار السيد المسيح الرسل؟

٣) ماذا تبيّن العجائب في رسالة السيد المسيح؟

٤) ما أهم عمل قام به السيد المسيح في حياته على الأرض؟ لماذا؟

٥) تدعو العظة على الجبل إلى علاقات جديدة : اشرح ذلك.

٦) ماذا يعني السيد المسيح بالملكوت وكيف يفسّره؟

٧) المحبة هي الطابع المميز لتعاليم السيد المسيح : اشرح ذلك.

الدرس الثالث عشر

السيد المسيح يعرّفنا بالله

أسئلة للنقاش

١) نناقش الصورة التي يعطيها الأهل عن الله لأبنائهم.

٢) نناقش صورة الله في تعاليم السيد المسيح من خلال مثل الابن الضال (لوقا ١٥ : ١١-٣٢).

٣) نناقش مفهوم الأبوّة ونطبقها على الله.

السيد المسيح يوحي لنا من هو الله

يتوق الإنسان دائما إلى معرفة الله. وفي الكتاب المقدس، يوحي الله ذاته للبشر، كي يعرفوه ويحبوه. ولقد وصل هذا الوحي إلى قمته في السيد المسيح. تظهر صورة الله الحقيقية في شخص السيد المسيح لأنه صورة الله الغير منظورة، وفي تعاليمه ومن خلال أعماله وتصرفه. "من رآني رأى الآب".

السيد المسيح صورة الله غير المنظور

١) من الإبن إلى الآب: من خلال الإبن نتعرف على الآب. كان يسوع يتحدث كثيرا عن الآب السماوي. فسأله فيلبس: "يا رب أرنا الآب". فأجابه يسوع: "من رآني رأى الآب" (يوحنا ١٤ : ٨-٩).

٢) "أنا والآب واحد": يقول السيد المسيح: "أنا والآب واحد" (يوحنا ١٠ : ٣٠). ونقول في "قانون الإيمان": "مساو للآب في الجوهر". لقد ظهرت صورة الآب السماوي في يسوع المسيح من خلال أعماله ومن خلال تعاليمه. يقول السيد المسيح: "أنا الطريق والحق والحياة، لا يجيء أحد إلى الآب إلا بي" (يوحنا ١٤ : ٦).

السيد المسيح يكشف لنا صورة الله الحقيقية

قد يحمل البشر صورا مختلفة ومشوَّهة عن الله. السيد المسيح يكشف لنا الصورة الحقيقية لله:

١) الله محبة: يتحدث العهد القديم عن محبة الله للبشر. أمّا العهد الجديد، فإنه يذهب إلى أبعد من ذلك بقوله إن "الله محبة" (١يوحنا ٤ : ٨، ١٦). فالمحبة هي جوهر الله. وقد ظهرت هذه المحبة بأنه أرسل السيد المسيح: "هكذا أحب الله العالم حتى إنه وهب ابنه الأوحد... ليخلص به العالم" (يوحنا ٣ : ١٦). وقد دعا السيد المسيح الله أباً، للدلالة على محبته، وعلّمنا أن نخاطب الله هكذا: "أبانا الذي في السماوات" (متى ٦ : ٩).

٢) الله رحمة: يكشف لنا السيد المسيح عن رحمة الله الواسعة تجاه الجميع، خاصة الخطأة. فهو الذي يذهب باحثا عن الخروف الضال ويفرح بالعثور عليه (مثل الخروف الضال: لوقا ١٥ : ١-٧). وعندما يعود الخاطئ إلى الله، يفرح الله به (لوقا ١٥ : ٧) و يستقبله برحمة الأب وحنانه (راجع مثل الابن الضال: لوقا ١٥ : ١١-٣٢).

٣) الله عناية: يهتم الله بالعصافير ويزودها بالطعام اللازم لها، فكم، بالأحرى، يهتم بخليقته (راجع متى ٦ : ٢٦): "فشعر رؤوسكم نفسه معدود كله. لا تخافوا، أنتم أفضل من عصافير كثيرة" (متى ١٠ : ٣٠-٣١). وفي عنايته، لا يميّز الله بين الأشرار والأخيار: " فهو يطلع شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين" (متى ٥ : ٤٥).

٤) الله قدوس وينبوع كل قداسة: فهو كامل ويدعونا إلى الكمال: "كونوا أنتم كاملين، كما أن أباكم السماوي كامل" (متى ٥ : ٤٨).

السيد المسيح قدوة لنا في علاقتنا بالله

١) علاقة السيد المسيح بالآب السماوي: كانت علاقة السيد المسيح بالآب السماوي عميقة وقوية:

- بالصلاة: كان السيد المسيح ينقطع إلى الصلاة وحده لمناجاة الآب السماوي: "فقضى الليل كله في الصلاة لله" (لوقا ٦ : ١٢).
- بالعمل بمشيئة الآب: "ولكن لتكن إرادتك لا إرادتي" (لوقا ٢٢ : ٤٢). "طعامي أن أعمل بمشيئة الذي أرسلني" (يوحنا ٤ : ٣٤). وقبل موته على الصليب قال: "يا أبي، بين يديك استودع روحي" (لوقا ٢٣ : ٤٦).
- بالرحمة تجاه الخطأة: فهو يأكل معهم ويجالسهم، لأن المرضى بحاجة إلى طبيب وليس الأصحاء (راجع متى ٩ : ٩-١٣).
- بالوقوف مع المتألمين: إنه يعمل العجائب للمرضى ليظهر لهم محبة الله وشفقته عليهم.

٢) علاقته بالآب قدوة لنا: إن علاقة السيد المسيح بالآب السماوي تدعو المؤمنين إلى

- اعتبار الله أبا لهم: على مثال السيد المسيح، يتوجه المؤمن إلى الله كما يتوجه الإبن إلى أبيه: "أبانا الذي في السماوات".
- العيش كأبناء: إذا كان الله أبا، فنحن أبناؤه، ونحن أيضا أخوة فيما بيننا.
- محبة الجميع: "أيها الأحباء، إذا كان الله أحبنا هذا الحب، فعلينا نحن أيضا أن يحب بعضنا بعضا" (١يوحنا ٤ : ١١).
- الثقة بالله والاتكال عليه: فإذا كان يهتم بزنابق الحقل وطيور السماء، فكم بالأحرى يهتم بأبنائه البشر (راجع متى ٦ : ٢٨-٣٤). في الملمات والصعوبات، نعتقد أن الله يتخلّى عنا، ولكنه في

الحقيقة لا ينسانا ولو أننا، في بعض الأحيان، لا نفهم مشيئته في الصعوبات التي تواجهنا.

- مناجاة الله بالصلاة: على مثال السيد المسيح الذي كان يبتعد عن الجموع لمناجاة الآب (راجع لوقا ٥: ١٦؛ ٦: ١٢؛ ٩: ١٨؛ ١٠: ٢١ وغيرها)، كذلك المسيحي يرفع نفسه إلى الله بالصلاة.
- الشهادة أمام العالم لمحبة الله: لقد كشف لنا السيد المسيح محبة الآب لنكون بدورنا شهوداً لهذه المحبة في العالم. وليس هذا الحب نظريا، بل عمليا: تعزية الحزانى، ونجدة المحتاجين، وإشباع الجياع، وإرواء العطاش، ومعالجة المرضى، وإعطاء الأمل والفرح (راجع متى ٢٥: ٣١-٤٦).

أسئلة للتقييم

١) السيد المسيح الصورة المنظورة لله غير المنظور: اشرح ذلك.

٢) ما هي صفات الله التي يوحيها لنا السيد المسيح؟

٣) ما هي الأمثال التي يسردها السيد المسيح لإظهار رحمة الله للبشر؟

٤) كيف كانت علاقة السيد المسيح بالآب السماوي؟

٥) السيد المسيح قدوة لنا في علاقتنا بالله: اشرح ذلك.

٦) السيد المسيح مثالنا في الصلاة: اشرح ذلك انطلاقا من صلاة يسوع.

الدرس
الرابع عشر

الله الواحد والثالوث

أسئلة للنقاش

١) نتذكّر ما تعلمناه عن الله من خلال التعليم المسيحي في هذه السنة .

٢) نناقش ما أضافه السيد المسيح بخصوص فكرتنا عن الله .

٣) نناقش أهمية الثالوث الأقدس في إيماننا المسيحي .

الثالوث الأقدس

إن سر الثالوث الأقدس هو الحقيقة المركزية في الإيمان المسيحي وفي الحياة المسيحية، لأنه يوحي لنا سر الله في جوهره . وإيماننا في الثالوث الأقدس نجد ملخصا له في "قانون الإيمان"، الذي نتلوه في القداس الإلهي، خاصة يوم الأحد، والذي يدور حول الأب والإبن والروح القدس . لقد أوحى الله ذاته للبشر بشكل تدريجي منذ بداية العهد القديم . ولقد وصل هذا الوحي إلى قمته في السيد المسيح، الذي كشف أخيرا عن السر الجوهري لله، وهو أن الله واحد في ثلاثة أقانيم .

السيد المسيح يوحي لنا الثالوث الأقدس

١) سر الله : لا يستطيع أحد أن يعرف الله في جوهره . فهو سر يفوق إدراك العقل البشري . إن الله وحده هو الذي يوحى لنا سر كيانه وجوهره . في الكتاب المقدس، نجد الوحي بخصوص الله . فهو الحي، والقدوس، والقدير، والحكيم، الكثير الحنان والرحمة .

٢) السيد المسيح هو وحي الله : لقد كشف الله عن سره بأشكال مختلفة وفي مراحل مختلفة . وقمة هذا الوحي هو السيد المسيح : "إن الله ما رآه أحد قط . الابن الوحيد . . . هو الذي أخبر عنه" (يوحنا ١ : ١٨) .

٣) السيد المسيح يوحي لنا الثالوث الأقدس :

- في تعليمه : يعلّمنا السيد المسيح، قبل كل شيء، أن الله واحد : "الرب ألهنا هو الرب الأحد . . . إن الله واحد ولا إله سواه" (مرقس١٢ : ٢٩، ٣٢) . والسيد المسيح أيضا يعلمنا أن الله الواحد هو آب و ابن وروح قدس . وهذا ما يظهر بقوله : "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (متى ٢٨ : ١٨-٢٠) .
- تجلّي الثالوث الأقدس في الإنجيل : يظهر الثالوث الأقدس عند عماد يسوع، حيث نرى أن الابن

يعتمد، والروح يستقر عليه، والآب يتكلم (راجع متى ٣ : ١٣-١٧).

الكنيسة تثبت عقيدة الثالوث الأقدس

تسلّمت الكنيسة هذه العقيدة من السيد المسيح وثبتتها وحدّدتها :

١) الهرطقات : قامت عدة بدع في تاريخ الكنيسة تشكّك بما علّمه السيد المسيح . فمنهم من شكك بألوهية السيد المسيح (أريوس، مثلا، وشهود يهوه اليوم)، ومنهم من شكك بألوهية الروح القدس .

٢) تعليم الكنيسة : إزاء هذه الأضاليل، أعلنت الكنيسة إيمان الرسل، وهو الإيمان الذي تسلّمه الرسل من السيد المسيح . فقد أعلنت في مجمع نيقية (٣٢٥) ألوهية السيد المسيح، وفي مجمع القسطنطنية (٣٨١) أعلنت ألوهية الروح القدس . وصاغت الكنيسة إيمانها في " قانون الإيمان"، حيث نقول : "نؤمن بإله واحد أب . . . وبرب واحد يسوع المسيح . . . وبالروح القدس، الذي مع الآب والابن يُسْجَد له ويُمجَّد" .

الكنيسة تفسّر عقيدة الثالوث الأقدس

إن الثالوث الأقدس هو سر عظيم . وعملت الكنيسة على تفسير هذه العقيدة للمؤمنين :

١) الطبيعة والأقنوم : استعملت الكنيسة بعض المفاهيم لشرح الثالوث الأقدس . فاستعملت كلمة "جوهر" للدلالة على الله في وحدة الطبيعة الإلهية، وكلمة " أقنوم" أو "شخص" للدلالة على الثالوث، الآب والابن والروح القدس . فالله واحد في جوهره وطبيعته، ولكنه ثالوث في أقانيمه .

٢) اله واحد في ثلاثة أقانيم : الثالوث واحد . فالمسيحي لا يعترف بثلاثة آلهة، بل بإله واحد في ثلاثة أقانيم . فالأقانيم الإلهية لا يتقاسمون الألوهية الواحدة، ولكن كل واحد هو الله كاملا . فالأقانيم الثلاثة يشتركون في الطبيعة الإلهية الواحدة التي لا تنقسم .

٣) تشابيه بشرية : إن هذا السر العظيم يعجز العقل البشري عن إدراكه . ولكن المسيحيين يستعملون بعض التشابيه لتقريب هذا السر إلى أذهان المؤمنين . فهو كالشمس الواحدة في نورها وحرارتها وفاعليتها، وهو كالإنسان الواحد بالرغم من انه روح وعقل وجسد .

الثالوث القدس في حياة المؤمنين

١) في قلب صلواتنا : إننا نفتتح صلواتنا بذكر الثالوث الأقدس : "باسم الآب والابن والروح القدس" . كذلك نقبل العماد المقدس باسم الآب والابن والروح القدس . ونمجّد الثالوث الأقدس قائلين : "المجد للآب والابن والروح القدس، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهرين" .

٢) في قلب حياتنا المسيحية : لقد خلقنا الله على صورته ومثاله . إن سر الثالوث الأقدس هو حياة الله .

وهذه الحياة هي حياة المحبة . والمحبة شركة . أن نكون على صورة الله ومثاله يعني قبول هذا الحب الكامن في الثالوث الأقدس ، فنحب الله والقريب بغير حدود . عندما نعيش في الأخوّة والمحبة والتآلف نكون على صورة الثالوث الأقدس .

٣) في قلب حياتنا الكنسية : يدعو السيد المسيح الكنائس إلى الوحدة في ما بينها على مثال الثالوث القدس : "ليكونوا واحد مثلما أنت وأنا واحد" (يوحنا ١٧ : ٢٢) . وهذه هي الوحدة التي يجب أن يتحلّى بها جميع المؤمنين في كل كنيسة ، على اختلاف فئاتهم .

٤) في قلب حياتنا الطقسية : إن جميع طقوسنا وأعيادنا تدور حول الثالوث الأقدس ومحبته للبشر . ففي كل قداس الهي ، نقول هذه الكلمات للقديس بولس : "نعمة ربنا يسوع المسيح ، ومحبة الله الآب ، وشركة الروح القدس تكون معكم جميعا" (راجع ٢ قورنتوس١٣ : ١٣) .

٥) أيقونة الثالوث الأقدس : لقد حاول الفن المسيحي أن يعبّر عن هذا السر العظيم عن طريق الأيقونات ، وأشهرها أيقونة الثالوث الأقدس للراهب الروسي روبليف في القرن الرابع عشر .

أسئلة للتقييم

١) السيد المسيح يوحي لنا الثالوث الأقدس : ما معنى ذلك؟

٢) عند عماد السيد المسيح تجلّى الله الواحد والثالوث : اشرح ذلك .

٣) كيف تفسر الكنيسة عقيدة الثالوث الأقدس؟

٤) الثالوث الأقدس هو في قلب إيماننا وحياتنا المسيحية : ما معنى ذلك؟

٥) الثالوث الأقدس هو في قلب حياة الكنيسة : اشرح ذلك .

الدرس الخامس عشر

موت السيد المسيح وقيامته

أسئلة للنقاش

١) نفكر معا في الأماكن المقدسة التي شهدت موت السيد المسيح وقيامته .

٢) نتبادل الآراء حول احتفالات الأسبوع المقدس ومعناها للمؤمنين .

٣) نناقش معنى الألم في الحياة الإنسانية .

موت السيد المسيح وقيامته

أرسل الله السيد المسيح لخلاص البشر . ولقد عمل السيد المسيح طيلة حياته لتحقيق هذا الخلاص، من خلال تعاليمه ومن أعماله . غير أن أهم ما عمله "من أجلنا ومن أجل خلاصنا" هو موته وقيامته . وهذا ما ندعوه "السر الفصحي"، أي سر انتقال السيد المسيح من الموت إلى الحياة .

موت السيد المسيح

تقع رواية آلام السيد المسيح وقيامته في قلب الأناجيل المقدسة (متى فصل ٢٦، ٢٧، ٢٨؛ مرقس فصل ١٤، ١٥، ١٦؛ لوقا فصل ٢٢، ٢٣، ٢٤؛ يوحنا فصل ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١):

١) السيد المسيح أمام الموت : توجه السيد المسيح نحو الموت :

- بملء إرادته : لم يواجه السيد المسيح رغما عنه، بل بحريته وإرادته : "ما من أحد ينتزع حياتي مني، بل أنا أُضحّي بها راضيا" (يوحنا ١٠ : ١٨) .
- حبا للبشر : لقد توجّه إلى الألم والموت بدافع محبته للبشر، "وهو الذي أحب خاصته الذين في العالم، أحبهم منتهى الحب" (يوحنا ١٣ : ١) : "ليس من حب أعظم من هذا، أن يبذل المرء ذاته في سبيل من يحبهم" (يوحنا ١٥ : ١٣) .
- طاعةً للآب السماوي : أطاع السيد المسيح حتى الموت والموت على الصليب (راجع أفسس ٢ : ٦-٨) .

٢) مراحل الآلام : تروى لنا الأناجيل المقدسة المراحل المختلفة لآلام السيد المسيح وقيامته . وهذا كله حصل في مدينة القدس ونحتفل به في الأسبوع المقدس :

- دخول المدينة المقدسة : تبدأ رواية الآلام بدخول السيد المسيح إلى المدينة المقدسة والهيكل،

وهو ما نحتفل به في أحد الشعانين .

- النزاع في بستان الزيتون : في بستان الزيتون، واجه السيد المسيح محنة الموت، ولكنه قبلها تتميماً لمشيئة الآب السماوي .
- اعتقال يسوع ومحاكمته : أعتُقل السيد المسيح في بستان الزيتون ومَثُل أمام المحكمة المدنية والدينية . وهناك اتهمه الكثيرون بأنه يثير فتنة لدى الشعب وادّعى أنه ابن الله .
- درب الصليب : حكم عليه بالموت صلباً . فحمل صليبه عبر شوارع المدينة المقدسة حيث تحمل أشد العذابات .
- الصلب والموت : وضع على الصليب خارج أسوار المدينة . وبعد آلام شديدة، لفظ الروح بعد أن غفر لصالبيه وأسلم ذاته بين يدي الآب السماوي .
- القيامة : بعد ثلاثة أيام تغلب على الموت وقام من القبر، فرفعه الله وأعطاه الاسم الذي يفوق جميع الأسماء .

معنى موت السيد المسيح

يلخّص "قانون الإيمان" موت السيد المسيح بقوله : "من أجلنا ومن أجل خلاصنا" :

١) خلاص البشر : بموته، يتمّم السيد المسيح مخطط الآب، الذي يحب البشر ويريد خلاصهم . فالسيد المسيح يكفّر عن خطايا البشر : "أرسل ابنه كفارة عن خطايانا" (١ يوحنا ٤ : ١٠)، ويصالح البشر مع الله : "فهو سلامنا وصلحنا"، ويحمل خطايا البشر ويقدم ذاته ذبيحة لخلاصهم : "فهو ابن الله الذي يحمل خطايا العالم" (يوحنا ١ : ٢٩) . وهذا ما ندعوه "سر الفداء"، أي أن السيد المسيح قدم حياته ليفدي البشر ويخلصهم .

٢) تضامن مع البشرية المتألمة : قَبِلَ السيد المسيح الآلام تضامناً مع البشرية المتألمة . فهو أخ لنا وأراد أن يشرب كأس الألم والموت تضامناً مع البشرية المتألمة .

٣) أعطى معنى لآلامنا : بموته، حوّل السيد المسيح الألم البشري إلى قوة خلاص . عندما نقدّم آلامنا لله نساهم في خلاص البشرية مع السيد المسيح وبقوته .

قيامة السيد المسيح

إن قيامة السيد المسيح هي تتويج لمسيرته الأرضية :

١) الحدث : بعد موته، دفن السيد المسيح في القبر . ولكن الرسل، عندما جاءوا صباحَ الأحد ليزوروا القبر، وجدوه فارغا . عندئذ تذكّروا كيف أن السيد المسيح أنبأهم بقيامته (راجع مرقس ٨ : ٣١-٣٣؛ ٩ : ٣٠-٣٢؛ ١٠ : ٣٢-٣٤) . ومن ثمَّ راح السيد المسيح يَظهر لهم في أماكن متعددة ليؤكد لهم حقيقة

قيامته (راجع، مثلا ، يوحنا ٢٠ : ١٩-٣٠).

٢) معنى القيامة : لقيامة السيد المسيح معانٍ كثيرة :

- الغلبة على الشر والخطيئة : لقد مات السيد المسيح ليخلّصنا من الخطيئة . وبالقيامة، ظهر أنه سيد الموت وأن الخطيئة ليس لها عليه من سلطان . تعلن قيامة السيد المسيح أن الكلمة الأخيرة ليست للشر والخطيئة، بل للقداسة والحياة .
- أساس إيماننا : إن قيامة السيد المسيح هي الركيزة الأساسية لإيماننا المسيحي : "إن كان المسيح ما قام، فتبشيرنا باطل وإيمانكم باطل" (١كورنثس١٥ : ١٤).
- أساس قيامتنا : لقد قام السيد المسيح من بين الموتى، وبذلك أصبح صورة سابقة لقيامتنا نحن للسعادة الأبدية (راجع ١ كورنثس ١٥ : ١٢-٣٣).
- الحياة الجديدة : بقيامته تغلّب الإنسان الجديد على الإنسان القديم . والإنسان القديم هو الإنسان المستبعد للخطيئة . أما الإنسان الجديد فهو الإنسان المُحرر من الخطيئة . بالعماد نقبل هذه الحياة الجديدة ونسلك بموجبها (راجع رومة ٦ : ٦-٨).
- المسيح هو الحي الآن وإلى الأبد : لقد قام السيد المسيح من بين الأموات، لأنه الحي الآن وإلى الأبد . وقد صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب ليشفع فينا .

أسئلة للتقييم

١) "ما من أحد ينتزع حياتي مني، بل أنا أضحّى بها راضيا" : ماذا تستنتج من هذه الآية؟

٢) عدّد مراحل آلام السيد المسيح .

٣) لماذا احتمل السيد المسيح الآلام والصلب والموت؟

٤) يقول القديس بولس : "فإن كان المسيح ما قام، فإيمانكم باطل" : اشرح هذه الآية .

٥) ما هو الإنسان القديم وما هو الإنسان الجديد؟

٦) بالقيامة تغلب السيد المسيح على الموت والخطيئة : اشرح ذلك .

الدرس السادس عشر

الروح القدس

أسئلة للنقاش

١) نناقش عمل الروح القدس في حياة الكنيسة والمؤمن.

٢) نناقش تعامل الشاب مع الروح القدس (من خلال الصلاة، والعمل بإرشاداته وإلهاماته...).

٣) نناقش عمل الروح القدس في الجماعة المسيحية الأولى (في الفصل ١ و٢ من أعمال الرسل).

نؤمن بالروح القدس

إن الروح القدس هو الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس وبدونه لا يستقيم إيماننا المسيحي وحياتنا المسيحية. في سفر أعمال الرسل، نرى كيف أن نعمة الروح القدس ترافق الكنيسة والمؤمنين، فتثبِّت إيمانهم وتشجعهم وتعزيهم وتقويهم وتجعلهم يثبتون في الإيمان ويواجهون الصعوبات والمحن بقوة ورباطة جأش. تحلّ نعمة الروح القدس على المؤمن المُعمَّد بمسحة الميرون المقدس، وتغنيه بمواهب الروح القدس، التي تقوّي إيماننا وتنمّي حياتنا المسيحية.

يرسل السيد المسيح الروح القدس

يَعِد السيد المسيح بالروح القدس ويرسله إلى المؤمنين يوم العنصرة:

١) يعد بالروح القدس: قبل صعوده إلى السماء، وعد السيد المسيح بإرسال الروح القدس إلى المؤمنين: "ولكن المعزى، وهو الروح القدس الذي يرسله الآب باسمي، سيعلّمكم كل شيء ويجعلكم تتذكرون ما قلته لكم" (يوحنا ١٤: ٢٥-٢٦) "فمتى جاء روح الحق أرشدكم إلى الحق كله" (يوحنا ١٦: ١٣).

٢) يرسل الروح القدس: ما وعد به المسيح تحقّق يوم العنصرة، حيث حلّ الروح القدس على الرسل ومريم العذراء والمؤمنين الأولين (راجع سفر أعمال الرسل ٢: ١-١٣)، فراحوا يعلنون البشرى لجميع السارة لجميع الناس ويدعون إلى التوبة والإيمان بإنجيل الخلاص.

٣) في الميرون نقبل الروح القدس: في سر الميرون المقدس، نقبل نعمة الروح القدس، التي تجعلنا أكثر شبها بالمسيح، وأكثر التزاما في الكنيسة، وأكثر حيوية في حياتنا الروحية (راجع سفر أعمال الرسل ٨: ١٤-١٧).

الروح القدس في إيماننا المسيحي

نقول في "قانون الإيمان" : "نؤمن بالروح القدس ، الرب المحيي ، المنبثق من الآب (والابن) ، الذي هو مع الآب والابن يسجد له ويمجد ، الناطق بالأنبياء" :

- الروح القدس : هو الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس ، وهو مع الأب والابن جوهر واحد .
- الرب : هذه الكلمة تُطْلَق على الله ، ومعناها أن الروح القدس هو مساو للآب والابن في الجوهر .
- المحيي : يرتبط الروح القدس بالحياة . فهو معطي الحياة .
- المنبثق من الآب (والابن) : إن الروح القدس هو روح الآب الذي أعطى لنا في يسوع المسيح . الكنائس الغربية تضيف كلمة "والابن" ، لمحاربة الأريوسية التي تنكر ألوهية السيد المسيح .
- يُسْجَد له ويُمَجَّد : له السجود والمجد أسوة بالأب والابن للدلالة على مساواته بهم بالجوهر .
- الناطق بالأنبياء : إن الروح القدس هو الذي جعل الأنبياء يُخْبِرون عن مجيء المخلص وهو الذي ألْهَمَ الكتب المقدسة .

الروح القدس في حياة الكنيسة والمؤمنين

١) في حياة الكنيسة : يلعب الروح القدس دورا أساسيا في حياة الكنيسة . فهو :

- يقدسّها : إن الروح القدس هو روح القداسة ويرافق الكنيسة في مسيرتها الأرضية ليقدّسها . إن القديسين ، في كل مراحل تاريخ الكنيسة ، هم ثمرة روح القداسة التي يفيضها الروح القدس في الكنيسة .
- يعلّمها الحق : يرافق الروح القدس الكنيسة ليحميها من الضلال ، فتحافظ على تعليم السيد المسيح بأمانة ، وتفهمها فهما قويما ، وتفسّرها تفسيرا صحيحا ، وتنقلها إلى المؤمنين بغير عيب .
- يرافقها في الشدائد : يرافق الروح القدس الكنيسة في مسيرتها الأرضية ليشدِّدها في الصعوبات والمحن ويرشدها إلى كل ما هو حق . إن الشهداء هم شهود نعمة الروح القدس وقوته في تاريخ المسيحية .
- يحافظ على وحدتها : إن الروح القدس هو روح الوحدة : "وكان جماعة المؤمنين قلبا واحدا وروحا واحدة" (أعمال الرسل ٤ : ٣٢) .

٢) في حياة المؤمنين : يلعب الروح القدس أيضا دورا أساسيا في حياة في حياة المؤمنين :

- قبول نعمة الروح القدس : في سر الميرون أو (التثبيت) يقبل المؤمن نعمة الروح القدس (راجع أعمال الرسل ٨ : ١٤-١٧) .
- ثمار الروح القدس : تُثْمِر نعمة الروح القدس في حياة المؤمن "المحبة والفرح والسلام والصبر

واللطف والصلاح والأمانة والعفاف" (غلاطية ٥ : ٢٢).

- تعزّز فيهم الحياة الروحية: إن الحياة الروحية هي حياة الروح القدس في المؤمنين، فيعلّمهم الصلاة الحقيقية (راجع رومة ٨ : ٢٦)، والتقوى الداخلية أثناء المشاركة في الطقوس المقدسة، ويلهمهم كل ما هو خير ويذكّرهم بتعاليم الرب يسوع ويساعدهم على العمل بها.
- يثبتهم في الإيمان: يواجه الإيمان صعوبات كثيرة. يقوّي الروح القدس المؤمنَ كي يحافظ على الإيمان وينميه بالرغم من جميع الصعوبات.
- يجعلهم شهودا للسيد المسيح: بنعمة الروح القدس، يصبح المؤمنون شهودا للسيد المسيح في العالم: "تكونون لي شهودا" (أعمال الرسل ١ : ٨)، "أنتم نور العالم" (متى ٥ : ١٤).

أسئلة للتقييم

١) السيد المسيح يعد بالروح القدس ويرسله: اشرح ذلك.

٢) اشرح كلمات قانون الإيمان المتعلقة بالروح القدس.

٣) ما أهمية الروح القدس في حياة الكنيسة؟

٤) ما عمل الروح القدس في حياة المؤمنين؟

٥) كيف ينمي الروحُ القدس في المؤمنين الحياةَ الروحية.

الكنيسة

أسئلة للنقاش

١) نناقش ما يعرفه الطلاب عن كنائسهم في الأرض المقدسة .

٢) نناقش أهمية الكنيسة في حياة المؤمنين .

٣) نناقش ظاهرة البِدَع التي تنتشر في بلادنا .

نؤمن بالكنيسة المقدسة

بعد صعوده إلى السماء ، لم يترك السيد المسيح المؤمنين به ، بل أرسل لهم الروح القدس ، وأسّس الكنيسة لكي تواصل رسالته في العالم في كل زمان ومكان . إن الكنيسة هي جزء لا ينفصل عن إيماننا المسيحي . وهي ليست مجرد مؤسسة بشرية ، بل جماعة أرادها الله وأسسها السيد المسيح وتقدسها نعمة الروح القدس ، لتواصل عمل الخلاص في التاريخ البشري .

الكنيسة والسيد المسيح

١) السيد المسيح يؤسس الكنيسة : منذ البداية اختار السيد المسيح اثني عشر رسولا ليكونوا النواة الأساسية للكنيسة (راجع متى ٤ : ١٨-٢٢) . وقبل صعوده على السماء ، أرسلهم إلى العالم كله ليعلنوا بشارة الخلاص : "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وعلّموهم أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به ، وها أنا معكم إلى انقضاء الدهر" (متى ٢٨ : ١٩-٢٠) .

٢) نشأة الكنيسة : نشأت الكنيسة ، بشكل ملموس ، بعد حلول الروح القدس يوم العنصرة . تكوّنت عندئذ في القدس أول جماعة مسيحية تحت قيادة الرسل وراحت تُعْلِن البشرى السارة للجميع . في سفر أعمال الرسل نطّلع على تاريخ الكنيسة في السنوات الأولى لنشأتها .

٣) تاريخ الكنيسة : واصلت الكنيسة نموها وتطورها عبر التاريخ ، فذهبت إلى كل القارات والبلدان كي تدعو إلى الإيمان بيسوع المسيح . والكنيسة اليوم موجودة في كل بقاع العالم .

ما هي الكنيسة

يقول "قانون الإيمان" : "نؤمن . . . بكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية" :

- واحدة : لأن مؤسسها واحد وإيمانها واحد، وتولد من معمودية واحدة . بالرغم من الانقسامات تسعى الكنيسة إلى وحدة جميع المؤمنين بالمسيح .
- جامعة : أي أنها مرسلة إلى جميع الشعوب، وإلى جميع البشر بغير استثناء، لتدعوهم إلى الخلاص : "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم" (متى ٢٨ : ١٩) .
- مقدسة : إنها مقدسة، لأن مؤسسها قدوس، ولأن السيد المسيح يقدّسها بنعمة الروح القدس والأسرار . وتشعّ هذه القداسة خاصة في القديسين .
- رسولية : أي أنها مبنية على أساس الرسل الذين اختارهم السيد المسيح . ويخلف الرسلَ الأساقفةُ الذين يربطون الكنيسة بالرسل الأولين .

رسالة الكنيسة

للكنيسة رسالة تعليمية وتقديسية ورعوية :

- الرسالة التعليمية : تعلن الكنيسة كلمة الخلاص، وتفسّرها، وتحفظها، وتنقلها بأمانة إلى الخلق أجمعين . والروح القدس يرافقها ويحميها من الخطأ لتعلّم دائما التعليم القويم . تمارس الكنيسة رسالتها التعليمية من خلال التعليم المسيحي لكل الأعمار .
- الرسالة التقديسية : يتعرض المؤمنون بالمسيح للشر والخطيئة . ولقد وضع السيد المسيح تحت تصرف الكنيسة الوسائل التي بها تقدّس المؤمنين، وأهمها الكتاب المقدس والأسرار المقدسة . بالأسرار المقدسة، يتحد المؤمن بالسيد المسيح، كما تتحد الأغصان بالكرمة (راجع يوحنا ١٥ : ١-١٧) .
- الرسالة الرعوية : أي أنها ترعى شعب الله، وتهتم به، وتدير شؤونه في الوحدة والمحبة، كي يتقدم في كل عمل صالح ويكون شاهدا للسيد المسيح في العالم .

نظام الكنيسة

١) جماعة المؤمنين : إن الكنيسة هي الجماعة التي تؤمن بيسوع المسيح وتعيش بحسب كلامه وتحتفل به وتعلن بشارته الخلاصيّة .

٢) فئات الكنيسة : تتكوّن الكنيسة من فئات مختلفة، وهم .

- الأساقفة : وهم رعاة الكنيسة في المناطق المختلفة من العالم .
- الكهنة : بالرسامة الكهنوتية، يصبح الكهنة معاونين للأسقف في رعاية شعب الله وتقديسه وتعليمه، في الأماكن التي يحدّدها لهم الأسقف .
- الرهبان والراهبات : وهم المكرسون لله في الكنيسة والذين يعملون بشهادتهم ونشاطهم وصلواتهم وتأملهم على مساعدة الكنيسة للقيام برسالتها المتعددة الجوانب .

- العلمانيون : العلمانيون هم أعضاء شعب الله الذين قبلوا العماد المقدس، ويقومون برسالتهم في الكنيسة ضمن شعب الله الواحد، تحت إشراف السلطة الكنسية .

٣) شعب واحد ومواهب مختلفة : في الكنيسة مواهب وخدمات وفئات متعددة ومتنوعة، وكلها تشترك في رسالة الكنيسة الواحدة، كلٌّ بحسب موقعه وخدمته ومرتبته في الكنيسة .

٤) نظام الكنيسة في الكنائس المسيحية المختلفة : يختلف نظام الكنيسة من كنيسة لأخرى :

- الكنائس الكاثوليكية : تؤمن الكنيسة الكاثوليكية برئاسة البابا، خليفة القديس بطرس، على الكنيسة الجامعة (راجع متى ١٦ : ١٧-٢٠)، ليضمن وحدتها في الإيمان والمحبة .
- الكنائس الأرثوذكسية : تعتمد الكنائس الأرثوذكسية النظام البطريركي، حيث يرأس كل بطريرك كنيسته . إن كل بطريركية مستقلة في نظامها وقوانينها وحياتها، ولكنها تبقى جميعها في شركة الإيمان الواحد مع مختلف الكنائس الأرثوذكسية .
- الكنائس الإنجيلية : تعتمد الكنائس الإنجيلية النظام الأسقفي، حيث أن كل كنيسة مستقلة بذاتها، مع الحفاظ على الشركة مع الكنائس الأخرى المشابهة (شركة الكنائس اللوثرية، شركة الكنائس الإنجيلية . . .) .

أسئلة للتقييم

١) لماذا أسس السيد المسيح الكنيسة؟

٢) نؤمن بكنيسة واحدة، جامعة، مقدسة، رسولية : اشرح ذلك .

٣) ما هي رسالة الكنيسة؟

٤) اشرح نظام الكنيسة؟

الدرس الثامن عشر

الأسرار المقدسة

أسئلة للنقاش

١) نناقش كيف يتعامل المؤمنون مع الأسرار في حياتهم (هل هي مجرد طقوس خارجية؟ . . .).

٢) نناقش أهمية الأسرار في حياة الشاب.

٣) نناقش إذا كان من الممكن أن نكون مسيحيين بدون الأسرار المقدسة.

الأسرار المقدسة

ليست الأسرار مجرد طقوس خارجية، بل إنها جزء لا ينفصل عن الإيمان المسيحي والحياة المسيحية. إنها عنصر أساسي يربطنا بالمسيح وبالكنيسة، وبدونها لا يمكن أن يكون لنا علاقات عميقة وحقيقية بالمسيح ولا أعضاء حية في الكنيسة. تلعب الأسرار دورا هاما في حياة الكنيسة والمؤمنين.

الأسرار والسيد المسيح

لا تنفصل الأسرار عن السيد المسيح:

١) المسيح الحي: إن السيد المسيح حيّ الآن وإلى الأبد. بعد قيامته وصعوده إلى السماء، لا يزال السيد المسيح مع المؤمنين به ليعلّمهم ويقدسهم. "لن أترككم يتامى" (يوحنا ١٤ : ١٨).

٢) من خلال علامات حسيّة: لا يزال السيد المسيح بيننا ومعنا وفينا من خلال علامات حسية وملموسة تركها لنا وتشير على حضوره بيننا وعمله فينا.

٣) الأسرار المقدسة: إن الأسرار المقدسة هي:

- علامات خارجية: إن الأسرار المقدسة هي تلك العلامات الحسية والملموسة التي وضعها السيد المسيح والتي من خلالها يعطينا نعمته وحياته.
- تعطي النعمة: في كل سر من الأسرار علامة خارجية ملموسة (الماء في المعمودية، الزيت المقدس في الميرون، الخبز والخمر في الإفخارستيا . . .). وهذه العلامة تشير إلى نعمة روحية خاصة يمنحها لنا السيد المسيح (الحياة الجديدة بماء العماد، نعمة الروح القدس بزيت الميرون . . .).
- المادة والصورة: في كل سر مادة وهي العنصر المادي الذي نستعمله فيه (كالماء في العماد)،

وصورة وهي الكلمات التي ترافقها (في العماد: "أنا أعمدك باسم الآب والابن والروح القدس").

٤) الأسرار السبعة: تعترف الكنيسة بسبعة أسرار هي: المعمودية والميرون أو (التثبيت)، والقربان الأقدس، والتوبة، والكهنوت، والزواج، ومسحة المرضى. وتعترف الكنائس الإنجيلية فقط بسرين من هذه الأسرار وهي المعمودية والإفخارستيا، بينما تعتبر سائر الأسرار فروض روحية تقوية.

٥) الاحتفال بالأسرار: تحتفل الكنيسة بالأسرار، إذ تحيطها بطقوس خارجية كثيرة تبرز أهمية كل سر من الأسرار ومعانيه الروحية. الأسرار هي واحدة في جوهرها لدى الكنائس المختلفة، ولكن طقوس الاحتفال بها تختلف من كنيسة لأخرى.

نعمة الأسرار

لكل سر من الأسرار السبعة نعمة خاصة يمنحها السيد المسيح للمؤمن:

- العماد: يخلصنا العماد من الخطيئة الأصلية ويجعلنا أبناء الله وأعضاء حية في الكنيسة.
- الميرون أو (التثبيت): بالميرون المقدس نقبل نعمة الروح القدس فنتحد اتحادا أكبر بالسيد المسيح والكنيسة ونصبح شهودا للسيد المسيح في العالم.
- القربان المقدس: في القربان المقدس يقدم السيد المسيح ذاته من أجلنا ويغذينا بجسده ودمه لنتحد به، كما تتحد الأغصان بالكرمة.
- التوبة: بالخطيئة نبتعد عن الله، وسر التوبة يصالحنا مع الله ومع ذواتنا ومع الآخرين ويجدد فينا الحياة المسيحية.
- الكهنوت: يمنح الكهنوت رسالة خاصة في الكنيسة لتقديس شعب الله وتعليمه ورعايته.
- الزواج: يمنح الزواج للمتزوجين نعمة الحب والأمانة لبناء الأسرة المسيحية.
- مسحة المرضى: بهذا السر ترافق الكنيسة المرضى لتقويتهم وتشديد عزائمهم.

الليتورجيا المقدسة

١) الليتورجيا المقدسة: الليتورجيا المقدسة هي الاحتفالات المختلفة التي تقوم بها الكنيسة على مدار السنة والتي تعمق الإيمان لدى المؤمنين وتعمق انتماءهم إلى السيد المسيح والكنيسة.

٢) تسبيح وتقديس: في الاحتفالات الليتورجية،

- الجماعة تمجّد الله: في الاحتفالات الليتورجية، تمجّد الجماعةُ المؤمنة الله وتسبحه وتشكره وتستغفره.
- الله يقدّس الجماعة: من ناحيته، يقدّس الله الجماعة المؤمنة لتكون جماعة حيّة بإيمانها وحياتها

المسيحية .

٣) عناصر الاحتفال الليتورجي : كل احتفال ليتورجي يتضمن :

- خدمة الكلمة : وهي القراءات من الكتاب المقدس التي تغذّي المؤمنين بكلمة الله .
- خدمة العمل الليتورجي : وهي الطقوس المختلفة التي تحيط بها الكنيسة كل احتفال (الطقوس المرتبطة بالعماد، بالقداس الإلهي . . .) .

٤) الحياة الليتورجية : تشمل الحياة الليتورجية ما يلي :

- الأسرار المقدسة : وهي جميع الطقوس والصلوات والرموز المستخدمة لدى الاحتفال بكل سر من الأسرار السبعة .
- الأزمنة المقدسة : وهي الأزمنة التي تقدسها الكنيسة بشكل خاص : زمن المجيء والميلاد والزمن الأربعيني، والزمن الفصحي وغيرها . وتولي الكنيسة أهمية خاصة ليوم الأحد، الذي يجمع المؤمنين حول مائدة الكلمة ومائدة جسد المسيح ودمه .
- أعياد القديسين : تحتفل الكنيسة بقديسيها على مدار السنة .
- الفرض الإلهي : وهي الصلوات الخاصة لكل ساعة من ساعات النهار (الصباح، الظهر، المساء، الليل) ويتلوها بشكل خصوصي الكهنة والرهبان والراهبات، وأيضا العلمانيون .

أسئلة للتقييم

١) عدّد الأسرار السبعة .

٢) السيد المسيح يواصل عمله الخلاصي من خلال الأسرار : اشرح ذلك .

٣) كيف تحتفل الكنيسة بالأسرار المقدسة؟

٤) ما هي النعمة الخاصة المرتبطة بكل سر من الأسرار؟

٥) ما هي أهم عناصر الاحتفال الليتورجي؟

٦) ماذا نفهم بالليتورجيا المقدسة؟

٧) مما تتكوّن الليتورجيا؟

الدرس التاسع عشر

الحياة الأبدية

أسئلة للنقاش

١) نناقش معاني الحياة الأبدية بالنسبة للشباب.

٢) نناقش تصرفات الناس تجاه الموت.

٣) نناقش الأسئلة التي يطرحها الإنسان أمام الموت.

نؤمن بالحياة الأبدية

يتوق الإنسان إلى الخلود. يبدأ "قانون الإيمان" بالخلق وينتهي بالحياة الأبدية: "ونترجّى قيامة الموتي والحياة في الدهر الآتي". يبدأ بالإيمان وينتهي بالرجاء والأمل. يعلّم الإيمان المسيحي أن الحياة لا تنتهي بالموت. بعد الموت الجسدي، تبدأ حياة أخرى، هي الحياة الأبدية. لهذا، فإن الكنيسة ترافق المؤمن في لحظاته الأخيرة بسر مسحة المرضى والتناول المقدس، وتصلي من أجل موتاها وجميع الموتى المؤمنين.

الموت

يعطينا الإيمان المعنى الحقيقي للموت:

١) سر الموت: يظلّ الموت لغزا أمام الفكر البشري، بينما يسكن في قلب الإنسان شوق إلى الحياة الدائمة. يكشف لنا الوحي الإلهي أن الله يدعونا إلى الخلود وأن الموت هو عاقبة الخطيئة (تكوين ٢ : ١٧): "إن أجرة الخطيئة هي الموت" (رومة ٦ : ٢٣).

٢) السيد المسيح تغلّب على الموت: خضع السيد المسيح للموت، ولكنه تغلّب عليه بالقيامة من بين الأموات: "الحمد لله الذي منحنا النصر بربنا يسوع المسيح" (١ كورنثس ١٥ : ٥٧). وبهذا فتح لنا السيد المسيح أبواب الحياة الأبدية.

٣) الموت عبور: يكشف لنا الوحي الإلهي أن الموت ليس نهاية كل شيء، بل هو عبور إلى الحياة الأبدية. إن الموت هو خاتمة الحياة الأرضية، وبداية حياة أبدية جديدة. هذا هو إيمان المسيحي ورجاؤه. فالحياة لا تزول، بل تتبدل. والمسيحي، ولو خاف من الموت، فإنه يعيش في الرجاء والأمل بحياة خالدة بعد الموت.

٤) الحياة الأبدية: هي الحياة الدائمة والسعادة الأبدية مع الله: "ما رأته عين، ولا سمعت به أذن، ولا

خطر على قلب بشر ما أعدّه الله للذين يحبونه " (١ كورنثس ٢ : ٩).

الحياة بعد الموت

يشمل الإيمان بالحياة الأبدية الجوانب الآتية :

١) الدينونة : بعد الموت يحاسب الله الإنسان على أعماله، خيرا كانت أم شرا، كما بيّن ذلك السيد المسيح في مثل اليعازر المسكين (راجع لوقا ١٦ : ١٩-٣١). وفي نهاية العالم، تحصل الدينونة العامة : " أما الذين عملوا الصالحات، فيقومون للحياة، وأما الذين عملوا السيئات، فيقومون للهلاك " (يوحنا ٥ : ٢٩؛ راجع مشهد الدينونة في متى ٢٥ : ٣١- ٤٦).

٢) السماء : إن السماء هو جزاء من يموتون في نعمة الله وصداقته. إن السماء هي السعادة الدائمة مع الله، الآب والابن الروح القدس، وبصحبة مريم العذراء وجميع القديسين : " يذهب الصالحون إلى الحياة الأبدية " (متى ٢٥ : ٤٦).

٣) جهنم : إن جهنم هي العذاب الأبدي لكل من يفصل نفسه عن الله بالخطيئة ويصرّ على هذه الحالة إلى النهاية من غير توبة. ويعبّر الكتاب المقدس عن هذا العذاب الأبدي بصورة النار : " اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية " (متى ٢٥ : ٤١).

٤) المطهر : تؤمن الكنيسة الكاثوليكية بالمطهر وهي حالة عذاب مؤقتة تطهّر الإنسان من الخطايا الخفيفة التي اقترفها. لذلك تصلي الكنيسة من أجل خلاص الموتى. لا تعترف الكنائس الأرثوذكسية والإنجيلية بالمطهر.

٥) مسؤولية المؤمن : يريد الله خلاص الجميع : " يريد (الله) أن يَخْلُص جميعُ الناس " (١ تيموثاوس ٢ : ٤). وهذا الخلاص نستعدّ له في هذه الحياة بأعمال الخير والتقوى تجاه الله والقريب وأنفسنا : " ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ " (متى ١٦ : ٢٦). يعيش المسيحي حياته على الأرض على رجاء الحياة الأبدية، ويستعد للحياة الأبدية بالتوبة والحياة المسيحية الحقيقية، من غير أن ينسى مسؤوليته وواجباته على الأرض.

نهاية العالم

١) أرض جديدة وسماء جديدة : تحدّث السيد المسيح عن نهاية العالم (راجع مرقس ١٣ : ٣-١٣). أما متى وكيف تكون هذه النهاية، فلا نعرفه. في نهاية الأزمنة، يصل ملكوت الله إلى كماله، حيث يكون الله الكل في الكل (١ كورنثس ١٥ : ٢٨). وهذا ما يعبّر عنه سفر الرؤيا بكلمة " سماء جديدة وأرض جديدة " حيث يسكن الله مع البشر ويمسح كل دمعة من عيونهم، ولا يبقى موت ولا حزن ولا صراخ ولا وجع " (رؤيا ٢١ : ٤).

٢) عودة السيد المسيح ثانية : عند صعود السيد المسيح، قال الملائكة للرسل الناظرين إلى السماء : " يسوع

هذا الذي صعد عنكم إلى السماء سيعود مثلما رأيتموه ذاهبا إلى السماء" (أعمال الرسل ١ : ١١). نقول في "قانون الإيمان" : وأيضا سيأتي (السيد المسيح) بمجد عظيم ليدين الأحياء والأموات" .

٣) قيامة الجسد : لقد رافقنا الجسدُ طيلة حياتنا على الأرض. ويقول لنا الإيمان المسيحي أن أجسادنا أيضا ستقوم : "نترجى قيامة الموتى" (قانون الإيمان). عندئذ ستكون أجسادنا مُمجَّدة على غرار جسد السيد المسيح بعد القيامة، أي لا تخضع للزمان والمكان (راجع يوحنا ٢٠ : ١٩-٢٩). لا نعرف كيف يكون ذلك، ولكن الله على كل شيء قدير .

٤) قيامة السيد المسيح هي عربون قيامتنا : إن قيامة السيد المسيح من الموت ممجدا هي عربون قيامتنا : "وما دمنا نبشر بأن المسيح قام من بين الأموات، فكيف يقول بعضكم أن الأموات لا يقومون؟" (١ كورنثس ١٥ : ١٢). كما قام السيد المسيح، سنقوم نحن أيضا : "إن المسيح قام من بين الأموات وهو بكر من قام من رقاد الموت" (١ كورنثس ١٥ : ٢٠).

أسئلة للتقييم

١) ما هو المعنى المسيحي للموت؟

٢) اشرح هذه الكلمات : بعد الموت، لا تزول حياة الإنسان، بل تتبدل .

٣) عدّد أواخر الإنسان واشرح عنها .

٤) الإنسان مسؤول عن خلاصه : اشرح ذلك .

٥) اشرح هذه الكلمات من قانون الإيمان : "نترجى قيامة الموتى" .

٦) ماذا يقول إيماننا المسيحي حول نهاية العالم؟

الوحدة

٣

الحياة المسيحية

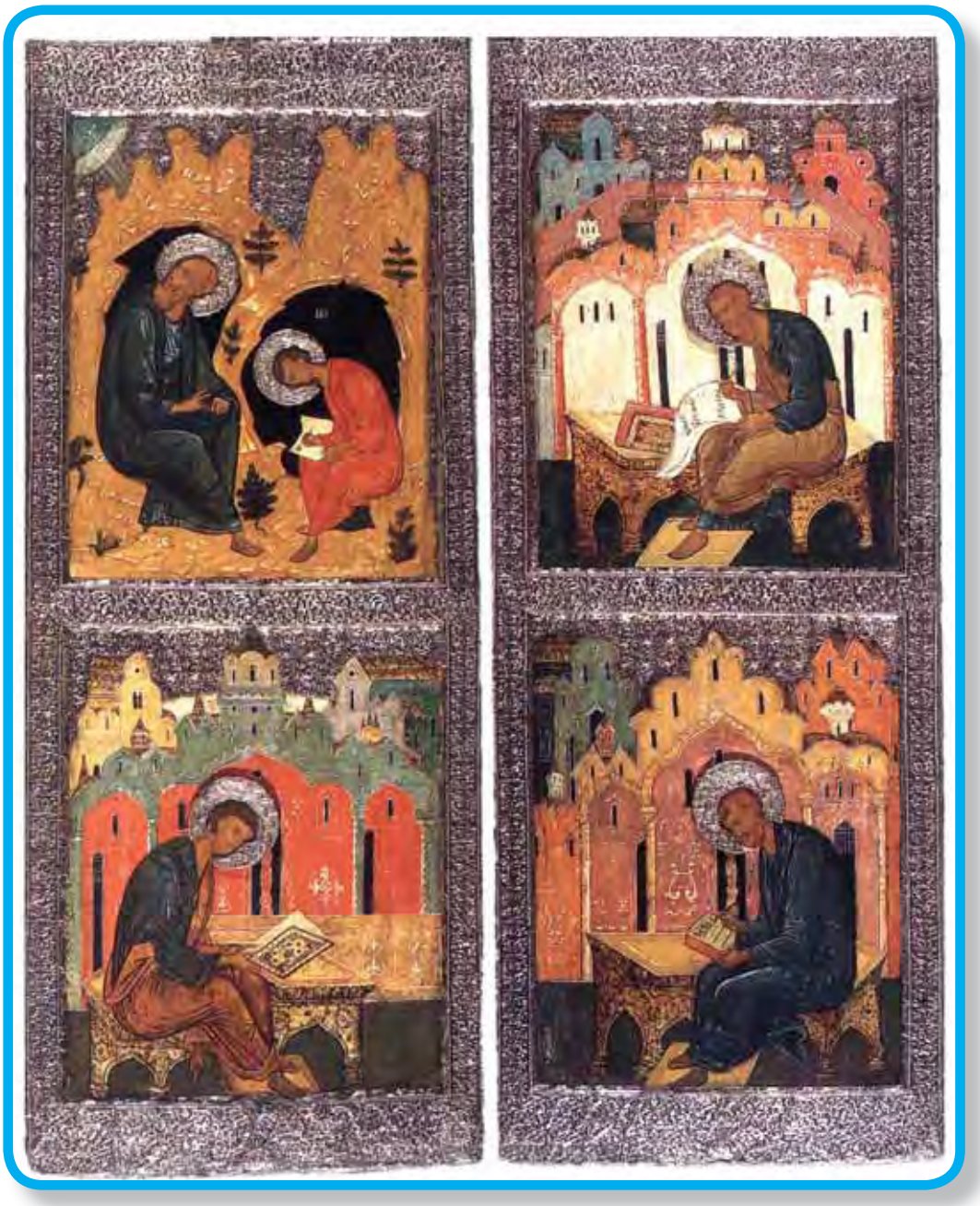

إن الإيمان عقيدة وحياة. بَعْدَ عرض العقيدة المسيحية في الوحدة الأولى والثانية، نتناول الحياة المسيحية من أوجهها المختلفة في الوحدة الثالثة والرابعة. في هذه الوحدة الثالثة، نتوقف عند الحياة المسيحية على المستوى الفردي والشخصي، لنرى المسلك القويم الذي يدعونا إليه السيد المسيح. تبدأ الوحدة بضرورة الاهتمام بالجانب الروحي من الإنسان على أساس أنه حاجة حقيقية لا يمكن تجاهلها (الدرس العشرون)، وأيضا بنظرة شاملة على الحياة الخلقية وأسسها وشروطها (الدرس الحادي والعشرون). بعد ذلك، ندخل في تفاصيل هذه الحياة، عن طريق الوصايا العشر (الدرس الثاني والعشرون) والعظة على الجبل والتطويبات الإنجيلية (الدرس الثالث والعشرون) وما تقتضيه من المؤمن. لا يستجيب المؤمن دائما للوصايا الإلهية، بل يبتعد عنها بالخطيئة وما يقابلها من توبة ورجوع إلى الله (الدرس الرابع والعشرون). ومن ثمّ نتوقف عند علاقة المؤمن بالله عن طريق الصلاة (الدرس الخامس والعشرون)، وعلاقته بأخيه الإنسان بالمحبة (الدرس السادس والعشرون)، لما للإنسان من كرامة (الدرس السابع والعشرون) تدعو إلى تعزيز ثقافة الحياة (الدرس الثامن والعشرون). وتنتهي الوحدة بخلقية الأسرة والحياة الزوجية (الدرس التاسع والعشرون).

الدرس العشرون

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان

أسئلة للنقاش

١) نناقش معا انشغال الناس والشباب بالحياة المادية وإهمال الحياة الروحية .

٢) نناقش معا في ما إذا كانت الحياة الروحية والدينية هامّة لاكتمال شخصية الشاب .

٣) نقرأ معا مثل الغني الجاهل (لوقا ١٢ : ١٣-٢١) ونناقشه .

الاهتمام بالحياة الروحية والجسدية

يقدّم لنا الوحي الإلهي مفهوما شاملا ومتكاملا للإنسان، في روحه وعقله ومشاعره وجسده . ولكلٍّ من هذه الجوانب من حياة الإنسان حاجاتها ومتطلباتها . يدعونا الله إلى الاهتمام بجميع هذه الحاجات، من غير أن تطغي الواحدة على الأخرى وتلغيها، ووفق أولويات تفرضها طبيعة الإنسان التي تتميّز عن سائر الكائنات الحيّة . هكذا ينمو الإنسان نموًا شاملا ومنسجما ومتناغما في مختلف جوانب شخصيته، الروحية والجسدية والمادية .

الإنسان روح

١) الإنسان روح : ميَّز الله الإنسانَ عن سائر الكائنات الحيّة (الحيوان والنبات) بما يلي :

- نَفْسٌ حية : جعل الله في الإنسان نَفْسًا حية تسعى إلى الخير والحق والخلود : "ونفخ في أنفه نسمة حياة . فصار آدم نفساً حية" (سفر التكوين ٢ : ٧) .
- معرفة الله ومحبته : جعل الله الإنسان كائنا يعرفه ويحبه ويعبده : "للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" (متى ٤ : ١٠) .
- الحياة الخلقية : جعل الله في الإنسان الحياة الخلقية، التي بها يميّز الخير ليتبعه والشر ليتجنبه : "ها أنا اليوم جعلت بين أيديكم الحياة والخير، والموت والشر . . . فاختاروا الحياة لتحيوا" (تثنية الاشتراع ٣٠ : ١٥، ١٩) .

٢) الحاجات الروحية : للإنسان حاجات روحية، وأهمها :

- الحاجة إلى الإيمان بالله، مصدر وجوده وغاية حياته : "لقد خلقْتَنا لك يا رب، ولن يرتاح قلبنا إلا إذا استقرَّ فيك" (القديس أغسطينس)
- الحاجة إلى الارتباط بالله : فالله محبة والإنسان، والشاب بنوع خصوصي، بحاجة ماسة إلى

المحبة الإلهية المُحرِّرة والغفورة.

- الحاجة إلى الضمير الخلقي: يهبنا الضميرُ الاستنارةَ الروحية لنتخذ القرارات السليمة في ظروف حياتنا اليومية المختلفة.
- الحاجة إلى الخلاص: أي التحرّر من كل أنواع الشر والخطيئة، التي تشوّه صورة الله فينا.
- الحاجة إلى الأبدية: حيث أن حياة الإنسان لا تنتهي بالموت، بل تستمر في الحياة الأبدية.

٣) تلبية الحاجات الروحية: يلبي الشاب حاجاته الروحية

- بالصلاة والعلاقة القوية والعميقة والثابتة بالله؛
- بالتغذّي بكلمة الله والأسرار المقدسة؛
- بتربية ضميره الخلقي بحيث يستطيع أن يميز بين الخير والشر في حياته، فينمّي في نفسه الأخلاق السامية وفق مشيئة الله: "لتكن مشيئتك" (متى ٦: ١٠)؛
- بتلبيته الحاجات الروحية، التي بها يكتسب الاتزان في الشخصية، والعلاقات الإنسانية والاجتماعية الصحيحة، والالتزام تجاه الله والقريب، وتحمّل المسؤولية.

الإنسان جسد

١) الإنسان روح وجسد: خلق الله الإنسانَ جسدا وروحا متحدين اتحادا وثيقا، بحيث يكوّنان الطبيعة الإنسانية الواحدة. لقد قدّس الله الجسد ويدعونا إلى الاهتمام به، كما يوحي لنا إن أجسادنا مدعوّة إلى القيامة في اليوم الآخر لتشارك النفسَ السعادة الأبدية: "نترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر الآتي" (قانون الإيمان).

٢) الحاجات الإنسانية والمادية:

للجسد حاجاتٌ تساعده على الاستمرار في الوجود والنمو الدائم. أهم هذه الحاجات:

- الحاجات المادية: المأكل والمشرب والملبس والمسكن والعمل والصحة، التي يؤمّنها الإنسان بالكد والعمل: "بعرق جبينك تأكل خبزك" (سفر التكوين ٣: ١٩).
- الحاجات العقلية: التعليم والثقافة، التي ينمّي الإنسان بهما طاقاته الفكرية، لخدمة نفسه والمجتمع (راجع مثل الوزنات متى ٢٥: ١٤-٣٠).
- الحاجات النفسية والاجتماعية: الحاجة إلى الحب والتقدير والاحترام والأمن والانتماء وتحقيق الذات.

شروط الاهتمام بالجسد ومخاطره

١) الاهتمام بالجسد: يهتم الإنسان بجسده ويستعمل الخيرات المادية

- بغير إفراط : أي بغير مبالغة، فنستعمل الطعام والشراب والأدوية وغيرها، باعتدال وقناعة .
- بغير تفريط : أي بغير تقصير في تلبية الحاجات المادية والجسدية، لأن الجسد هبة من الله ووديعة بين يدينا نهتم بها ونعتني بسلامتها .

٢) مخاطر الاهتمام المفرط بالجسد والخيرات المادية : للاهتمام المفرط بالجسد مخاطر عديدة :

- عبادة الجسد : أي التضحية بكل شيء في سبيل الجسد، فيصبح معبودا يبعدنا عن حاجات الإنسان الأخرى والأساسية (الإفراط في الموضة، تحويل الرياضة البدنية إلى هدف . . .) .
- العقلية المادية : أي الاهتمام فقط بالمادة واعتبارها فوق كل شيء، متناسين حاجات الإنسان الروحية : "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان" (متى ٤ : ٤ ؛ راجع أيضا مثل الغني الجاهل : لوقا ١٢ : ١٣-٢١) .

أسئلة للتقييم

١) خلق الله الإنسان روحا وجسدا : اشرح ذلك .

٢) اذكر حاجات الإنسان الروحية .

٣) عدّد حاجات الإنسان المادية .

٤) يقول السيد المسيح : ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان" : إشرح ذلك وعلّله .

٥) ما معنى أن نهتم بأجسادنا بغير إفراط أو تفريط؟

الحياة الخلقية

أسئلة للنقاش

١) نناقش أهم القيم الأخلاقية التي نحتاجها من أجل مجتمع سليم .

٢) نناقش القيم الأخلاقية التي يحتاجها مجتمعنا بشكل خصوصي .

٣) نناقش بعض العادات والتقاليد (الثأر والانتقام والعداوات . . .) ومقارنتها بالقيم المسيحية .

الحياة الخلقية وأهميتها

إن الإيمان المسيحي عقيدة وحياة . فالإيمان السليم يؤدي إلى السلوك السليم . لقد خلق الله الإنسانَ على صورته ومثاله ، كي يسمو بالفضيلة والأخلاق النبيلة . إن الإنسان كائن حي وحر ومسؤول ومفكر . وعليه ، فهو كائن أخلاقي ، أي تكون أعماله صالحة أو سيئة ، ويُسألُ عنها أمام الله والكنيسة والمجتمع . يمتاز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية بحياته الخلقية .

أساس الأخلاق المسيحية

ترتكز الأخلاق المسيحية على أسس عدة ، منها :

١) على صورة الله ومثاله : يذكر الكتاب المقدس صفات الله المتعددة ، التي تعتبر مصدر الأخلاق المسيحية ومصدرها ، مثل المحبة والعدل والرحمة والصدق والحكمة والأمانة وغيرها . ويدعونا الله إلى أن نتمثّل بهذه الصفات لنكون على صورته ومثاله : "كونوا كاملين كما أن أباكم السماوي كامل" (متى ٥ : ١٤) .

٢) السيد المسيح مثالنا الأعلى : يقدم لنا السيد المسيح ، في كل حياته على الأرض ، مثال الأخلاق الفاضلة وقدوتها . فكان يجول في كل مكان وهو يصنع الخير ، قولا وفعلا ، و يدعونا إلى أن نتعلم منه ونقتدي به : "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والرازحين وأنا أريحكم . احملوا نيري وتعلّموا مني تجدوا الراحة لنفوسكم ، فأنا وديع متواضع القلب ، ونيري ليّن وحملي خفيف" (متى ١١ : ٢٨-٣٠) .

٣) كلمة الله : إن المؤمن هو من يسمع كلمة الله ويعمل بها (راجع لوقا ٨ : ١٩-٢٠) . في الكتاب المقدس ، نجد وصايا وقيَّما أخلاقية وقصصا للقديسين وأخلاقياتهم السامية : "أخبرك ، يا إنسان ، ما هو صالح ، وما أطلب منك أنا الرب إلهك هو أن تصنع العدل وتحب الرحمة وتسير بتواضع مع إلهك" (ميخا ٦ :

٨). ويمكن أن نجد ملخصا للحياة الخلقية في :

- الوصايا العشر، التي أعلنها الله في العهد القديم (الخروج ٢٠ : ٢-١٧ ؛ تثنية الاشتراع ٦ : ٥-٢١).
- العظة على الجبل والتطويبات الإنجيلية، التي أعلنها السيد المسيح في العهد الجديد (متى الفصول ٥، ٦، ٧).

٤) إلهامات الروح القدس : إن روح الله يسكن فينا ويلهمنا كل عمل صالح . فالخلقية المسيحية تعني الانقياد لإلهامات الروح القدس وسماع صوته فينا وإرشاداته لنا . وثمار الروح القدس فينا هي "المحبة والفرح والسلام والصبر واللطف والصلاح والأمانة والوداعة والعفاف" (غلاطية ٥ : ٢٢).

العمل الخلقي وشروطه

١) العمل الخلقي : الإنسان مسؤول عن أفعاله، لأن الله خلقه حرا ومسؤولا . وهذه الأعمال، التي يختارها الإنسان بحرية، لها صفة أخلاقية، أي أنها صالحة أو سيئة .

٢) شروط العمل الخلقي : إن أخلاقية الأفعال البشرية، أي صلاح هذه الأعمال، تتطلب أن يكون موضوع العمل وغايته ووسائله كلها صالحة :

- الموضوع : إن العمل الخلقي مرتبط بموضوعه، أي العمل الذي نقوم به . يكون هذا العمل صالحا إذا كان مطابقا للخير الحقيقي (كعمل الرحمة، مثلا) وقد يكون طالحا، إذا كان مخالفا للخير الحقيقي (كالقتل، مثلا).
- سلامة الهدف والنية : إن النية أو الهدف، الذي يتوخاه الإنسان من عمله، هي عنصر أساسي لتحديد صفة الفعل البشري . قد يكون الفعل بحد ذاته صالحا (كمساعدة القريب)، ولكن النية المرتبطة به قد تكون سيئة (مساعدة القريب من أجل المباهاة والتبجح). إن النية السيئة تجعل العمل سيئا، ولو كان بحد ذاته صالحا .
- سلامة الوسائل : إن الغاية لا تبرر الوسيلة . فمساعدة القريب، مثلا، لا تبرّر السرقة من أجل هذه المساعدة .
- الحرية : أي القيام بالعمل بمعرفة وحرية، دون ضغط أو إكراه .

الضمير الأخلاقي

إن الضمير هو مرجع أساسي للحياة الخلقية .

١) الضمير : هو الصوت الداخلي الذي يدعونا إلى عمل الخير وينهانا عن عمل الشر، يستحْسِن ما هو صالح ويبكِّتُ عما هو سيء .

٢) الإصغاء إلى صوت الضمير : إن صوت الضمير هو صوت الله فينا . وهذا ما يدعو إلى الإصغاء إلى

صوت الضمير والعمل بما يمليه علينا .

٣) الاختيار بحسب الضمير : يبحث الإنسان دائما عما هو قويم وصالح ويعمل به ، ويتجنب كل ما هو شرير وسيء . يعني الاختيار بحسب الضمير أن نبحث عن مشيئة الله والعمل بها ، والاسترشاد بأشخاص أتقياء وعقلاء ، واستلهام الروح القدس .

٤) تنشئة الضمير : يتعرّض الضمير للانحراف وحتى الموت في قلب الإنسان . وهذا ما يدعو إلى تنشئة الضمير كي يبقى حيّا ومستقيما ويّقِظاً في الإنسان . وهنالك وسائل تساعد على تنشئة ضمير حيّ ، منها : التأمل في كلمة الله ، ومحاسبة الذات تحت نظر الله ، والصلاة ، والإطلاع على تعليم الكنيسة ، والمواظبة على عمل الخير .

أسئلة للتقييم

١) الإنسان مخلوق على صورة الله ومثاله : ما أهمية ذلك بالنسبة للحياة الخلقية؟

٢) تكلّم عن العمل الأخلاقي وشروطه؟

٣) ما هو الضمير وكيف نتعامل معه؟

٤) "تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب" : ماذا تستنتج من هذه الآية؟

٥) ضع علامة ("صح") أمام العبارة الصحيحة وعلامة ("خطأ") أمام العبارة الخاطئة :

- يجب أن يكون لنا سلامة الهدف ولا يهم الوسيلة للوصول إليه ( ) .
- سلامة العمل الخلقي من سلامة النية ( ) .
- يجب عمل الخير بالإكراه ( ) .

الوصايا العشر

أسئلة للنقاش

١) الوصايا العشر تمنع انتشار شريعة الغاب بين البشر : ناقش هذا القول .

٢) نناقش أسباب ميل الإنسان إلى الشر والخطيئة .

٣) هل القوانين العامة ، التي يضعها المجتمع ، تحدّ من حرية الإنسان أم تعزّزها : نناقش ذلك .

الوصايا العشر

بعد الخطيئة الأصلية ، أصبح الإنسان ميالا إلى الشر والخطيئة . ولكن الله لا يترك الإنسان ، فردا وجماعة ، بل يهديه سواء السبيل ويضع له الشريعة الإلهية التي تساعده على عمل الخير وتجنب الشر . أمام شريعة الله ، يمكن أن نختار طريق الحياة أو طريق الموت : "قد جعلت أمامكم الحياة والموت ، البركة واللعنة . فاختر الحياة لكي تحيا" (تثنية الاشتراع ١٩ : ٣٠) . إن وصايا الله مصباح لخطانا ونور لسبيلنا (مزمور ١١٩ : ١٠٥) .

الوصايا العشر

إن الوصايا العشر هي الوصايا التي أعطاها الله للبشر على يد موسى على جبل سيناء (راجع سفر الخروج ٢٠ : ١-١٧) . تنظّم هذه الوصايا علاقة الإنسان بالله (١-٣) ، وبالآخرين ، وبالنفس ، وبالمجتمع (٤-١٠) ، وهي (في صيغتها التعليمية) :

١) أنا هو الرب إلهك : لا يكن لك إله غيري .

٢) لا تنطق باسم الله بالباطل .

٣) احفظْ يومَ الرب .

٤) أكرم أباك وأمك .

٥) لا تقتل .

٦) لا تزن .

٧) لا تسرق .

٨) لا تشهد بالزور .

٩) لا تشته امرأة قريبك .

١٠) لا تشته مقتنى غيرك .

شرح الوصايا العشر

الوصية الأولى : أنا هو الرب إلهك : لا يكن لك إله غيري (راجع الدرس الأول)

الوصية الثانية : لا تنطق باسم الله بالباطل

١) تدعو هذه الوصية إلى :

- احترام اسم الله وتقديسه وذكره بإيمان وخشوع .
- ذكر اسم الله ، فنبدأ أعمالنا "باسم الآب والابن والروح القدس" .
- احترام الوعود المقطوعة للآخرين باسم الله .
- الصدق في أقولنا وأعمالنا وتصرفاتنا وعند القسم أمام المحاكم .

٢) تنهي هذه الوصية عن :

- التجديف ، الذي يتعارض مع الاحترام الواجب لله ولاسمه القدوس .
- الكلام النابي أو استخدام اسم الله للسحر .
- التلفظ باسم الله بالباطل ، عن طريق القسم الباطل أو الحلفان بدون سبب أو حق .
- شهادة الزور .

الوصية الثالثة : احفظ يوم الرب

تدعو هذه الوصية إلى :

- تقديس أيام الآحاد والأعياد .
- الامتناع عن العمل في أيام الآحاد والأعياد المفروضة بهدف راحة الجسد والنفس والقيام بأعمال المحبة والرحمة .
- المشاركة في القداس الإلهي أيام الآحاد والأعياد .

الوصية الرابعة : أكرم أباك وأمك

تدعو هذه الوصية إلى إكرام الوالدين :

١) واجبات الأبناء تجاه الوالدين :

- الاحترام .
- العرفان بالجميل .
- الطاعة الحقة .

- المساعدة والمشاركة في حياة البيت .
- احترام كبار السن وآباءنا الروحيين .

٢) واجبات الوالدين تجاه أبنائهم :

- تربية أبنائهم على الإيمان والصلاة وجميع الفضائل المسيحية والإنسانية والاجتماعية ، وتربيتهم على الانفتاح على الكنيسة والمجتمع .
- توفير احتياجاتهم الزمنية والمادية والروحية قدر المستطاع .
- إسداء النصح لهم وتوجيههم نحو الخير .

الوصية الخامسة : لا تقتل **(راجع الدرس الثامن والعشرون)**

الوصيتان السادسة والتاسعة : لا تزن- لا تشته امرأة قريبك **(راجع الدرس التاسع والعشرون)**

الوصية السابعة والعاشرة : لا تسرق – لا تشته مقتنى غيرك :

١) تدعو هاتان الوصيتان إلى :

- احترام مال القريب ومقتنياته .
- القناعة بما لدينا وعدم السطو على مال القريب وأملاكه عن حسد وشهوة .
- الالتزام بالاتفاقيات والعقود المبرمة .
- رد المسلوب والتعويض عن الأضرار .
- الأمانة والإخلاص في العمل .

٢) تنهي هاتان الوصيتان عن :

- السرقة ، الاستيلاء على مال القريب ظلما أو الاحتفاظ به بدون حق .
- الغش والاحتيال في العمل والعقود والمعاملات التجارية والتلاعب بالحسابات .
- الربا أي بطلب فائدة فاحشة عن المال المدان .
- إنكار الديون وعدم تسديدها والممانعة عن تسليم الأمانات أو ابتياع الأموال المسروقة والاحتفاظ بها عن معرفة .
- الامتناع عن رد المال المعثور عليه إلى أصحابه إذا تبينوا بعد السؤال عنهم .

الوصية الثامنة : لا تشهد بالزور

١) تدعو هذه الوصية إلى :

- الصدق والصراحة في القول والعمل .
- احترام صيت القريب .

- صدق الشهادة في المحاكم .
- حفظ السر الشخصي والمهني .
- عدم التشهير بالقريب في وسائل الإعلام .

٢) تنهي هذه الوصية عن :

- الكذب والمراءاة .
- شهادة الزور .
- كل ما يخل بصيت القريب عن طريق الافتراء (نسب السوء إلى القريب وهو منزّه عنه)، والاغتياب أو النميمة (ذكر نقائص القريب بقصد الإساءة إليه)، والظن الباطل (الحكم سوءا بالقريب بدون إثبات) .

أسئلة للتقييم

١) عدّد الوصايا العشر .

٢) إلى أي من الوصايا تعود القيم التالية : الصدق – الطهارة – رد المسلوب الى أصحابه– احترام صحة الجسد – احترام اسم الله .

٣) إلى أي من الوصايا تعود الخطايا التالية : الافتراء– إنكار الديون – الاغتصاب – الانتحار– التجديف – التنجيم .

٤) "أحبب الرب إلهك وقريبك كنفسك" : هل وكيف تلخص هذه الوصية جميع الوصايا؟

٥) الوصايا تحرر الإنسان أو تقيده : اشرح ذلك .

العظة على الجبل

أسئلة للنقاش

١) قارن بين القيم السائدة في المجتمع والقيم التي يدعو إليها السيد المسيح .

٢) نناقش أهم التطويبات التي يحتاج إليها مجتمعنا .

٣) نناقش هذا القول : إن عيش التطويبات مستحيل في عالم اليوم؟ كيف؟

العظة على الجبل والتطويبات

دعا السيد المسيح إلى حفظ الوصايا : "إعْمَلْ بالوصايا" (متى ١٧ : ١٩). فهو لم يأت لينقض الشريعة، بل ليكمِّلها : "لا تظنوا أني جئت لأُبطل الشريعة وتعاليم الأنبياء : ما جئت لأُبطل، بل لأُكمل" (متى ٥ : ١٧). يعود السيد المسيح إلى الشريعة في العهد القديم ويعمل على توضيحها : "سمعتم أنه قيل . . . أما أنا فأقول لكم . . . " (متى ٥ : ٢١). ولقد لخّص السيد المسيح تعاليمه في العظة على الجبل وفي التطويبات، التي تُعْتَبَر دستور الحياة المسيحية وطريق السعادة الحقيقية .

العظة على الجبل

١) ما هي العظة على الجبل : إن العظة على الجبل هي العظة الطويلة الواردة في إنجيل متى (الفصل ٥-٧)، والتي تبدأ بالتطويبات الإنجيلية (متى ٥ : ١-١٢). إن العظة على الجبل هي دستور الحياة المسيحية، والتي لا يركّز فيها السيد المسيح على الممنوعات، بل على الإيجابيات التي يدعونا إلى القيام بها .

٢) محتوى العظة على الجبل : تتناول العظة على الجبل

- علاقة الإنسان بالله (على سبيل المثال : ٦ : ٢٤-٣٤؛ ٧ : ٧-١٢؛ ٧ : ٢١-٢٣).
- علاقة الإنسان بالقريب (على سبيل المثال : ٥ : ٢١-٢٦؛ ٥ : ٣٨-٤٨؛ ٧ : ١-٦). وقد لخّص السيد المسيح هذه العلاقة بالآية القائلة : "عاملوا الآخرين مثلنا تريدون أن يعاملوكم . هذه هي خلاصة الشريعة وتعاليم الأنبيا" (٧ : ١٢).
- علاقة الإنسان بنفسه (على سبيل المثال : ٦ : ١٩-٢٣؛ ٧ : ١٣-٢٠؛ ٧ : ٢٤-٢٩).
- علاقة الإنسان بالمجتمع (على سبيل المثال : ٥ : ١٣-١٦؛ ٦ : ١-٤).

٣) روح العظة على الجبل : أراد السيد المسيح في هذه العظة أن يذهب إلى جوهر الحياة المسيحية، ألا وهي قلب الإنسان، لكي يشفيه من الداخل ويفتح له أبواب الحياة الحقيقية.

التطويبات وشرحها

إن التطويبات الإنجيلية هي الآيات الإثنا عشر التي بها افتتح السيد المسيح العظة على الجبل. وقد دُعيت كذلك، لأن كلَّ آية من آياتها تبدأ بكلمة "طوبى . . . " :

"طوبى للمساكين بالروح، فإن لهم ملكوت السماوات.

طوبى للمحزونين، لأنهم يُعزَون.

طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض.

طوبى للجياع والعطاش إلى الحق، لأنهم يُشْبعَون.

طوبى للرحماء، لأنهم يُرحمون.

طوبى لأنقياء القلوب، لأنهم يشاهدون الله.

طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يُدعون.

طوبى للمُضطهَدين من أجل الحق، لأن لهم ملكوت السماوات.

طوبى لكم إذا عيّروكم واضطهدوكم وقالوا عليكم كذبا كل كلمة من أجلي، افرحوا وابتهجوا لأن أجركم في السماوات عظيم. هكذا اضطهدوا الأنبياء من قبلكم" . (متى ٥ : ١-١٢).

١) "طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السماوات" : المساكين بالروح هم متواضعو القلب، الذين لا يعرفون العجرفة والكبرياء ويضعون ثقتهم بالله. إن الكبرياء هو مصدر السقوط والتواضع مدخل الملكوت.

٢) "طوبى للمحزونين لأنهم يعزون" : إن المحزونين هم الذين يعانون من محنة شديدة ويحتملونها بصبر وثقة بالله، وهم أيضا الذين يتعبون ويحزنون من أجل الله ويتوبون بحزن عن خطاياهم. يجد هؤلاء العزاء من الروح القدس.

٣) "طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض" : إن الإنسان الوديع هو الإنسان الذي يتحلّى بالصبر والثقة واللطف وقوة النفس والروح وطيبة الأخلاق والقلب والهدوء، بعيدا عن الغضب والعنف والعدوانية، فلا يقابل الشر بالشر، بل الشر بالخير. هؤلاء يرثون الأرض، بمعنى أنهم يكسبون مودة الناس ورضى الله.

٤) "طوبى للجياع والعطاش إلى الحق، لأنهم يُشبَعون" : إن الجياع والعطاش إلى الحق هم الناس الذين يشتهون العمل بحسب مشيئة الله، ويسعون إليها، ويبذلون جهدهم من أجل إرضاء الله والناس. يجد هؤلاء الشبع الروحي والسعادة.

٥) "طوبى للرحماء، لأنهم يُرحمون" : الإنسان الرحيم هو الإنسان المتنبه لبؤس الآخرين، ولا سيما

الفقراء والمتألمين، والذي يعمل على التخفيف منها. هؤلاء يرحمهم الله: "اغفر لنا خطيئتنا كما نغفر نحن لمن أساء إلينا" (متى ٦: ١٢؛ راجع مثل الخادم العديم الشفقة: متى ١٨: ٢٣-٣٥).

٦) طوبى لأنقياء القلوب، لأنهم يشاهدون الله": إن النقاوة هي نقاوة القلب، البعيد عن الغش والخبث والخداع والأهواء المنحرفة، ويظهر ذلك في التصرفات الخارجية. إن الإنسان النقي هو الإنسان الذي يبتعد عن الشهوات والحقد فيسكن الله في قلبه بالإيمان ويعاين أمجاد الله في السماء.

٧) "طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يُدعون": إن الإنسان الصانع السلام هو الإنسان الذي يعيش في سلام مع الله ومع نفسه ومع الآخرين، وينشر حوله هذا السلام، عاملا من أجل المصالحة والود والسلام بين الناس. هؤلاء هم أبناء الله الحقيقيون.

٨) "طوبى للمُضطهَدين من أجل الحق، لأن لهم ملكوت السماوات": إن المُضطهَدين هم المُضطهَدون من أجل الحق والإيمان واسم السيد المسيح. لا يسعى المؤمن إلى الاضطهاد، بل إلى الأمانة لله والسيد المسيح أثناء الاضطهاد. إن هؤلاء المُضطهَدين من أجل الإيمان والفضيلة يفرحون لأن أجرهم عند الله عظيم.

أسئلة للتقييم

١) ماذا نعني بالعظة على الجبل والتطويبات الإنجيلية؟

٢) ما هي المواضيع التي تتناولها العظة على الجبل؟

٣) عدّد التطويبات الإنجيلية.

٤) اشرح التطويبة الخامسة والسابعة.

٥) هل التطويبات مفيدة للمجتمع؟ كيف؟

٦) قارن بين القيم الإنجيلية والقيم السائدة في المجتمع.

الخطيئة والتوبة

أسئلة للنقاش

١) نناقش ظواهر الشر في حياتنا وحولنا .

٢) نناقش طريقة التغلُّب على الشر فينا وحولنا .

٣) نناقش أهمية التوبة ونتائجها علينا وعلى المجتمع وتعاملنا معها .

الخطيئة والتوبة

إن الخطيئة والشرور، بمختلف أنواعها، واقع نختبره فينا وحولنا ويتعرض له الجميع، بمن فيهم الشبان والشابات . إننا نبتعد عن الله ونخالف وصاياه . ولكننا لا نستسلم للخطيئة، لأن الله غفور رحيم يريد خلاصنا ويدعونا إلى التوبة . لقد انتصر السيد المسيح على تجارب الشيطان، وأعطانا الأمل والقدرة على محاربة الشرور فينا وحولَنا . نقلنا السيد المسيح، بموته وقيامته، من موت الخطيئة إلى حياة البر والنعمة .

الخطيئة

١) مفهوم الخطيئة : الخطيئة ابتعادٌ عن محبة الله ومخالفة لوصاياه بحرية ووعي، سواءً بالفكر أو بالقول أو بالفعل أو بالإهمال . وتُقاس جسامة الخطيئة بأهمية موضوعها (فالقتل، مثلا، خطيئة جسيمة) .

٢) السيد المسيح والخطيئة :

- السيد المسيح يحارب الخطيئة : لم يعرف السيد المسيح الخطيئة، لأنه أصبح شبيها بنا في كل شيء "ما عدا الخطيئة" (إلى العبرانيين ٤ : ١٥) . فقد تغلّب على تجارب الشيطان (متى ٤ : ١-١١) وحارب الخطيئة بكل أنواعها، ودعا إلى حياة القداسة والتوبة : "توبوا وآمنوا بالإنجيل" (مرقس ١ : ١٥) .
- السيد المسيح يشفق على الخطأة : يعطف السيد المسيح على الخطأة، ويسعى إلى تحريرهم من خطاياهم، كما هو الحال مع زكا العشار (لوقا ١٩ : ١-١٠) والمرأة الخاطئة (يوحنا ٨ : ١-١١)،

والسامرية (يوحنا فصل ٤). "ما جئت لأدعو الصالحين، بل الخاطئين" (متى ٩ : ١٣).

- السيد المسيح يكشف لنا عن رحمة الله: يعلّم السيد المسيح أن الله رحيم وغفور للتائبين. فهو الآب الذي يبحث عن الخروف الضال (لوقا ١٥ : ١-٧)، ويستقبل الابن الضال بعد عودته (مثل الابن الضال، لوقا ١٥ : ١١-٣٢).

نتائج الخطيئة

يكمن أصل كل الخطايا في قلب الإنسان. ولها نتائج روحية وشخصية واجتماعية:

١) النتائج الروحية: تبعدنا الخطيئة عن الله وتفصلنا عنه. فهي موت روحي، وتؤدي إلى الهلاك: "إن كنتم لا تتوبون، فستهلكون كلكم" (لوقا ١٣ : ٥).

٢) النتائج الشخصية: تسبّب الخطيئة القلق والاضطراب وعدم الارتياح في النفس: "أما الأشرار فلا سلام لهم" (أشعيا ٤٨ : ٢٢).

٣) النتائج الاجتماعية: الخطيئة تفسد الطبيعةَ الإنسانية وتدمّر المجتمع والعلاقات السليمة بين الناس: "العدل يرفع شأن الأمّة، وعار الشعوب الخطيئة" (الأمثال ١٤ : ٣٤).

سر التوبة

١) ما هي التوبة: التوبة هي الرجوع إلى الله، معترفين بخطايانا، ونادمين عليها، وعازمين على عدم العودة إليها من جديد. ونجد في الكتاب المقدس وفي تاريخ الكنيسة أمثلة كثيرة للتوبة، منها توبة داود الملك (راجع ٢ صموئيل فصل ١١ و ١٢)، الذي عبّر عن توبته بمزمور "ارحمني يا الله" (مزمور ٥١).

٢) سر التوبة: وضع السيد المسيح سر التوبة كوسيلة للمصالحة بين الله والخاطئ. ولقد أعطى لرسله سلطةَ غفران الخطايا باسمه: "خذوا الروح القدس، من غفرتم له خطاياه تُغفر له، ومن منعتم عنه الغفران يُمنع عنه" (يوحنا ٢٠ : ٢٣).

٣) سر التوبة في الكنيسة: تمارس الكنيسة سر التوبة داعية أبناءها إلى التوبة والاعتراف لأهمية التوبة في حياتنا: "ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟" (متى ١٦ : ٢٦).

خطوات سر التوبة

١) محاسبة النفس والندامة: تبدأ التوبة بمحاسبة النفس لمعرفة الخطايا التي اقترفها الإنسان، والندامة عليها وعقد العزم الثابت على ألا نعود إليها بنعمة الله.

٢) الإقرار بالخطايا: بعد معرفة الخطايا والندامة عليها، يعترف المؤمن بهذه الخطايا أمام الكاهن، الذي يمنحه غفران الله ويرشده إلى طريق البرّ والصلاح.

٣) الحَلّة: وهي كلمات الغفران التي بها يمنحنا الكاهن المغفرة عن خطايانا باسم الله.

٤) التعويض والكفّارة : وهي تقديم البرهان العملي الملموس عن توبتنا (مثل ردّ الإساءة أو المسروق أو إتلاف الصور والكتب المنافية للأخلاق . . .) . بالإضافة إلى ذلك ، يفرض الكاهن على التائب صلاة تكفيرية عن الخطيئة (صلاة أو قراءة من الإنجيل وما شابه) .

النتائج الروحية لسر التوبة

إن مفاعيل سر التوبة كثيرة ، منها :

١) المصالحة مع الله : بسر التوبة يستعيد التائب حياة الصداقة مع الله .

٢) المصالحة مع الكنيسة : يتصالح المؤمن مع الكنيسة التي ابْتَعَد عنها بالخطيئة .

٣) المصالحة مع الذات ومع الآخرين : يصالحنا سر التوبة مع ذواتنا وتعيد إلينا الاطمئنان الداخلي الذي فقدناه بالخطيئة ، كما يصالحنا مع الآخرين ، لأن الخطيئة تضرّ أيضا بالآخرين .

٤) التزوّد بالقوة الروحية : تعطينا التوبة نعمة المصالحة ، وتنمّي فينا القوة الروحية لمواجهة الشر في حياتنا اليومية والتقدم في الحياة المسيحية .

أسئلة للتقييم

١) ما هي الخطيئة؟

٢) ما هي نتائج الخطيئة؟

٣) كيف تعامل السيد المسيح مع الخطأة؟

٤) ماذا نستنتج من مثل الابن الضال؟

٥) يقول السيد المسيح للرسل "مَنْ غفرتم له خطاياه تُغفر له" : ماذا يعني ذلك بشأن سر التوبة؟

٦) عدّد مراحل سر التوبة وشرحها .

٧) ما هي نتائج سر التوبة على الخاطئ التائب؟

الصلاة

أسئلة للنقاش

١) نناقش واقع الصلاة في حياتنا كشبان مسيحيين .

٢) نناقش علاقة الصلاة بالحياة اليومية .

٣) نناقش ماهية الصلاة الحقيقية في رأينا .

الصلاة في المسيحية

تشهد الديانات كلها على أن الإنسان رَفَعَ دائما عينيه إلى الله ، خاشعا ومتعبدا ومصليا وساجدا . ليس الله فكرة مجرَّدة ، بل هو شخص حي يدخل الإنسان في علاقة حميمة به . والصلاة هي أرفع وأسمى تعبير عن هذه العلاقة العميقة بالله . كلما تعمّق الإنسان في سر الله ، ازداد شوقا إلى الاتصال به والتحدث إليه . كان السيد المسيح يُحْيي الليل كله في الصلاة للآب السماوي ، وكثيرا ما تناول الصلاة في تعاليمه وأمثاله .

مفهوم الصلاة وكيف نصلي

١) ما هي الصلاة : الصلاة هي ارتفاع القلب والفكر والوجدان نحو الله للحديث معه ، وشكره على محبته ، وتسبيحه على أعماله ، ورفع طلباتنا إليه : " كل ما تطلبونه وأنتم تصلون بإيمان ، تنالونه " (متى ٢١ : ٢٢) .

٢) السيد المسيح مثال الصلاة : يقول الإنجيل عن السيد المسيح : " فقضى الليل كله في الصلاة لله " (لوقا ٦ : ١٢) . ولقد تعلّم التلاميذ منه روح الصلاة ، فنراهم يلجأون إلى الله في كل ظروف حياتهم (راجع ، على سبيل المثال ، أعمال الرسل ١ : ٢٤) .

٣) الآباء القديسون معلمو صلاة : كان الآباء القديسون رجالَ صلاة ومعلّمي صلاة . يقول ، مثلا ، القديس باسيليوس : " الصلاة ارتباط بالله في جميع لحظات الحياة ومواقفها " . ويقول القديس كاسيان : " واجبنا نحو الله نقوم به في الصلاة ، فندعو باسمه ونظهر حبنا وأمانته له وإيماننا به ونعترف به ينبوعا لجميع البركات " .

٤) ضرورة الصلاة : الصلاة ضرورية كضرورة الطعام للجسد . الصلاة ضرورية

- للتغلب على أعدائنا الروحيين: "هذا الجنس من الشياطين لا يُطرد إلا بالصلاة والصوم" (متى ١٧ : ٢١).
- للحصول على البركات الإلهية: "اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يُفتَح لكم" (متى ٦ : ٧).
- للتعبير عن علاقتنا البنوية بالله: "فإذا صليت فادخل حجرتك وأغلق عليك بابها وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفية" (متى ٥ : ٦).

الصلاة المقبولة

سأل التلاميذ يوما السيد المسيح: "يا رب، علّمنا أن نصلي" (لوقا ١١ : ١). الصلاة المقبولة، بحسب تعليم السيد المسيح، هي:

- صلاة القلب في الخفية، بعيدا عن المباهاة وحب الظهور (متى ٦ : ٥-٦).
- الصلاة المتواضعة، لأن الكبرياء يبعدنا عن الله (راجع مثل الفريسي والعشار، لوقا ١٨ : ٩-١٤).
- الصلاة بثقة الأبناء (يوحنا ١١ : ٤٢)، وبإلحاح وتواتر (لوقا ١٨ : ١-٨)، وإيمان (مرقس ١١ : ٢٣-٢٤)، والقبول البنوي لمشيئة الله ("لتكن مشيئتك" متى ٦ : ١٠).
- الصلاة المقرونة بالمغفرة: نصالح أخانا قبل الصلاة (راجع متى ٥ : ٢٣-٢٤).
- الصلاة بانتباه وخشوع واحترام، بعيدا عن الانشغال بالأمور الزمنية.

متى وأين نصلي وماذا نقول في صلاتنا

١) الزمان: كل الأوقات هي أوقات للصلاة، لكن هنالك أوقات مناسبة للصلاة: في الصباح والمساء، قبل الأكل وبعده، قبل العمل وبعده. ومن بين أيام الأسبوع، يوم الأحد هو يوم الصلاة بامتياز.

٢) المكان: كل مكان هو مكان كي نختلي بالله في الصلاة (في البيت، في العمل...)، لكن الكنيسة هي المكان المُخصَّص للصلاة الفردية والجماعية.

٣) ماذا نقول في الصلاة:

- صلاة الحياة: نتوجه إلى الله في كل ظروف حياتنا، بأفراحها وأحزانها، وآمالها وطلباتها، وهفواتها وخطاياها، وذلك لنشكر ونسجد ونحمد ونطلب (الحاجات الروحية والمادية) ونستغفر ونتشفَّع من أجل الآخرين.
- الصلاة اللفظية والعفوية: يمكن أن نستخدم الصلوات التي علّمنا إياها السيد المسيح والكنيسة (نؤمن، الصلاة الربية، السلام الملائكي، تمجيد الثالوث الأقدس، المزامير). ويمكن أيضا أن نستخدم في الصلاة كلماتنا الخاصة البسيطة (الصلاة العفوية).

أنواع الصلاة

هنالك ثلاثة أنواع من الصلاة في المسيحية :

١) الصلاة الفردية : وهي الصلاة التي بها نختلي بالله لمناجاته : " أما أنت فإذا صليتَ فادخل غرفتك وأغلق بابها وصلّ لأبيك الذي لا تراه عين وأبوك الذي يرى في الخفية هو يكافئك " (متى ٦ : ٦) .

٢) الصلاة الجماعية : وهي الصلاة التي ننضمّ بها إلى الجماعة المؤمنة، سواء في البيوت داخل نطاق الأسرة الواحدة، أو مع مجموعات من المؤمنين، في الكنيسة وخارجها : " كلما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، كنت هناك بينهم " (متى ١٨ : ٢٠) .

٣) الصلاة الليتورجية أو الطقسية : وهي الصلاة الجماعية المُقرَّرة من قِبَلِ الكنيسة، كصلاة الفرض الإلهي، والصلوات أيام الآحاد والأعياد، في القداس الإلهي .

أسئلة للتقييم

١) ما هو مفهوم الصلاة كما جاء في الإنجيل وأقوال الآباء القديسين؟

٢) ما هي شروط الصلاة المقبولة؟

٣) متى وأين نصلي وماذا نقول في صلاتنا؟

٤) ما هي أنواع الصلاة؟

٥) "يا رب، علمنا أن نصلي" : ما هي أهم تعاليم السيد المسيح حول الصلاة؟

٦) هل الصلاة ضرورية؟ لماذا؟

٧) ماذا نعني بصلاة الحياة؟

محبة القريب

أسئلة للنقاش

١) نناقش النواحي الإيجابية والسلبية للعلاقة المتبادلة بين الناس في بيئتنا من خلال أمثلة واقعية .

٢) نناقش أسباب الكراهية ونتائجها وانعكاساتها على الأفراد والجماعة .

٣) نناقش كيفية مواجهة الخصومات في مجتمعنا .

محبة القريب

وضع السيد المسيح محبة القريب في قمة تعاليمه . فالوصية الأولى هي محبة الله ، والوصية الثانية هي محبة القريب (مرقس ١٢ : ٢٩-٣١) . "أحبب قريبك كنفسك" : "ما من وصية أعظم من هاتين الوصيتين" (مرقس ١٢ : ٣١) . فالمحبة هي الأساس : "لو تكلَّمتُ بلغات الناس والملائكة ، ولا محبةّ لي ، فما أنا إلا نحاس يطنّ أو صنج يرنّ" (١ كورنثس ١٣ : ١) ، وهي علامة تلاميذ السيد المسيح : "إذا أحببتم بعضكم بعضا ، يعرف الناس جميعا أنكم تلاميذي" (يوحنا ١٣ : ٣٥) .

أسس المحبة المسيحية

١) الله محبة : "الله محبة ومن يثبُت في المحبة يثبت في الله ، والله فيه" (١ يوحنا ٤ : ١٦) . والنتيجة هي : "إذا كان الله ، أيها الأحباء ، أحبنا هذا الحب ، فعلينا نحن أيضا أن يحب بعضنا بعضا" (١ يوحنا ٤ : ١١) . فالله محبة ، ويدعونا إلى محبة جميع الناس .

٢) وصية السيد المسيح : لخّص السيد المسيح تعاليمه في محبة الله ومحبة القريب . عندما سأل أحد الفريسيين الربَّ يسوع : "يا معلم ، ما هي أعظم الوصايا في الشريعة؟ أجاب يسوع : أحبب الرب إلهك ، أحبب قريبك حبك لنفسك" (متى ٢٢ : ٣٤-٤٠) . ويدين الله المؤمنَ على محبته الفعلية للقريب (متى ٢٥ : ٣١-٤٠) .

٣) الإنسان كائن اجتماعي : الإنسان كائن اجتماعي بفطرته لا يستطيع أن ينمو بمعزل عن الآخرين . إن العلاقات البشرية الناجحة هي التي تقوم على المحبة الحقيقية والاحترام المتبادل ، بعيدا عن الحقد والكراهية والضغائن . وهذا ما يساهم في تنشئة الإنسان الصالح لنفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه .

صفات المحبة المسيحية

تتسم المحبة المسيحية بما يلي :

١) المحبة الشاملة : أي المحبة التي تتوجّه إلى الجميع بغير استثناء أو تمييز في الجنس أو اللون أو القومية أو الدين : "فإن كنتم تحبون من يحبّكم، فأي أجر لكم؟" (متى ٥ : ٤٦). فكل إنسان أخ لنا (راجع مثل السامري الرحيم : لوقا ١٠ : ٢٥-٣٧). وقد رفع السيد المسيح المحبة إلى أعلى درجاتها، عندما أوصى بمحبة الأعداء : "سمعتم أنه قيل للأولين : أحبب قريبك، وأبغض عدوك. أما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم" (متى ٥ : ٤٣).

٢) "بالعمل والحق" : "لا تكن محبتنا بالكلام أو باللسان، بل بالعمل والحق" (١ يوحنا ٣ : ١٨) وهذا يعني أن المحبة الحقيقية تظهر من خلال أعمال الخير الملموسة التي نخصّ بها القريب.

٣) المحبة الفاعلة : لا يكفي بألاّ نضرّ بالقريب، بل أن يجب أيضا أ، نعمل ما يعود عليه بالخير حسب القاعدة الذهبية : "كلما أردتم لأن يفعل الناس لكم، فافعلوه أنتم لهم" (متى ٧ : ١٢).

٤) المحبة الصادقة : أي المحبة بدون مقابل أو مصلحة، والتي تصل إلى حد بذل الذات : "ما من حب أعظم من هذا : أن يضحي المرء بنفسه في سبيل من يحبهم" (يوحنا ١٥ : ١٣)، على مثال السيد المسيح الذي ضحّى بنفسه في سبيلنا.

مجالات المحبة

تشمل المحبة جميع الناس في مختلف حاجاتهم :

١) من القريبين منا إلى الجميع : للمحبة حلقات متعددة، فتبدأ بمحبة الآباء والأمهات والأبناء والأخوة والأخوات والأقرباء، ثم تمتد إلى جميع الأشخاص الذين يحيطون بنا (زملاء في المدرسة وفي العمل . . .)، لتصل إلى الكنيسة والمجتمع والوطن، وأخيرا إلى البشرية جمعاء، خاصة المتألمين والمنكوبين والفقراء والمظلومين والمرضى والمهمَّشين والمعاقين وغيرهم.

٢) أعمال الرحمة الجسدية والروحية : إلى جميع هؤلاء نعمل الخير، عن طريق

- أعمال الرحمة الجسدية بكل أنواعها : وقد ذكر الإنجيل بعضها : إطعام الجياع، إرواء العطاش، كسو العراة، إيواء الغرباء، عيادة المرضى، زيارة المسجونين، دفن الموتى (راجع متى ٢٥ : ٣١-٤٦).
- أعمال الرحمة الروحية : وهي كثيرة، منها : إسداء المشورة الصالحة، ونصح الخطأة، وتعزية الحزانى، والصلاة من أجل الأحياء والأموات، وتجنب الشكوك وغيرها.

متطلبات المحبة

١) تدعونا محبة القريب إلى

- احترام الآخرين ومقتنياتهم وأملاكهم والتعامل معهم كأشخاص وليس كسلعة .
- احترام الآخرين في حقوقهم وواجباتهم .
- الاستجابة إلى حاجات الآخرين المادية والمعنوية والروحية .
- التضامن البشري مع المتضررين والمحتاجين، القريبين منا وفي العالم بأسره .

٢) تنهانا محبة القريب عن

- الإضرار بالغير في أجسادهم وأرواحهم وممتلكاتهم .
- الافتراء والاغتياب والكذب وشهادة الزور ضد الآخرين .
- احتقار الآخرين أو الحطّ من قدرهم أو تشويه سمعتهم .
- إيقاع الآخرين في الشر، سواء بجذبهم إلى الانحراف الخلقي أو بإغرائهم بطريق الشر .
- إلحاق الخراب بالخدمات العامة التي يضعها المجتمع في خدمة الجميع (الحدائق العامة، المواصلات وغيرها) .

أسئلة للتقييم

١) لماذا يجب أن نحب القريب؟

٢) ماذا نفهم بالمحبة الشاملة؟

٣) المحبة بالعمل، لا باللسان : اشرح ذلك .

٤) اشرح صفات المحبة المسيحية .

٥) عدّد بعض أعمال الرحمة الجسدية والروحية .

٦) "أحبب قريبك كنفسك" : اشرح هذه الآية مبينا المحبة بحسب تعليم الإنجيل .

٧) "كلَّ ما أردتم أن يفعل الناس لكم، افعلوه أنتم لهم" : اشرح هذه الآية .

٨) بماذا تأمرنا وصية المحبة وعمّا تنهانا؟

الدرس
السابع والعشرون

كرامة الشخص البشري

أسئلة للنقاش

١) نناقش واقع كرامة الإنسان في مجتمعنا.

٢) نناقش الانتهاكات الكبرى لكرامة الإنسان في عالم اليوم.

٣) نناقش ما تعمله البشرية اليوم لتعزيز كرامة الإنسان.

الكرامة الإنسانية

للإنسان أولوية بين خلائق الله: "بالمجد والكرامة كلَّلتَه. سلَّطَه على أعمال يديك وجعلتَ كل شيء تحت قدميه" (المزمور ٨: ٦-٧). بالنسبة للمسيحي، الإنسان هو طريقنا إلى الله: "إذا قال أحد: أنا أحب الله، وهو يكره أخاه، كان كاذبا، لأن الذي لا يحب أخاه وهو يراه، لا يقدر أن يحب الله وهو لا يراه" (ذ يوحنا ٤: ٢٠). إن المؤمن بالسيد المسيح يرى في ذلك دعوة للالتزام بكرامة الإنسان وقضاياه الملحة، وفي كل زمان ومكان.

أسس كرامة الإنسان

تتأسس كرامة الإنسان في المسيحية على الأمور التالية:

١) الإنسان خليقة الله: ترتكز كرامة الإنسان في نظر المسيحية على الكرامة التي خصّه الله بها:

- الإنسان على صورة الله ومثاله: خلق الله الإنسان على صورته ومثاله، فميّزه بالعقل والإرادة والحرية والمسؤولية، وبنفس حيّة خالدة: "فصار آدم نفْسا حيّة" (تكوين ٢: ٨).
- سيّد الخلائق: جعل الله الإنسان سيّدا على الخلائق وفوقها كلها: "املأوا الأرض، وأخضعوها وتسلّطوا على سمك البحر وطير السماء وجميع الحيوان الذي يدبّ على الأرض" (تكوين ١: ٢٨).
- الشراكة مع الله: دعا الله الإنسان، من بين جميع الخلائق، ليشركه في حياته الإلهية، وليكون مشاركا له في تتميم تاريخ الخلاص.
- السيد المسيح وكرامة الإنسان: تشوّهت صورة الإنسان بالخطيئة الأصلية، لكن السيد المسيح، بتجسُّده، أعادها إلى بهائها الأول. إن كل إنسان هو صورة للسيد المسيح، ومن يكرم الإنسان يكرم السيد المسيح بالذات: "كل مرّة عملتم هذا لواحد من أخوتي هؤلاء الصغار، فلي قد فعلتموه" (متى ٢٥: ٤٠).

احترام كرامة الإنسان

تُحترم كرامة الإنسان بما يلي :

١) احترام الشخص البشري : للشخص البشري قدسيّة لا يحق لأحد أن يتعدّى عليها . وهذا يتطلب احترام الشخص البشري وحقوقه الأساسية الناجمة عن الكرامة التي أولاها الله إياها، وذلك :

- بوضع التشريعات التي تؤمّن احترام الشخص البشري وتكفل حقوقه الأساسية، الفردية والاجتماعية، والوسائل الضرورية للعيش الكريم .
- بخلق مجتمع أخوي : يعيش المجتمع البشري على أساس المحبة، التي تعتبر كل لإنسان أخا . وهذا يتطلب العمل المستمر لإزالة المخاوف والظنون والأحكام المسبقة ومواقف الكبرياء والتصنيفات المجحفة التي تحول دون خلق مجتمع أخوي .

٢) المساواة بين البشر : بما أن جميع البشر على صورة الله ومثاله، فإنهم يتمتعون جميعا بكرامة وحقوق متساوية . وهذا ما ينفي أي نوع من أنواع التمييز، سواء أكان قائما على الجنس أو العرق أو اللون أو الوضع الاجتماعي أو اللغة أو الدين .

٣) التضامن البشري : إن التضامن بين البشر هو نتيجة الأخوّة البشرية الشاملة . ويعني التضامن أن يتقاسم البشر الخيرات المادية والروحية، خاصة في المِلمّات والكوارث الطبيعية .

كرامة المرأة في المسيحية

أكرمت المسيحيةُ المرأة . تعتمد كرامة المرأة في المسيحية على التالي :

١) في الخلق : المرأة هي خليقة الله : "رجلا وامرأة خلقهما" (تكوين ١ : ٢٧) . فكرامة المرأة تأتيها من الله خالقها . إن الرجل والمرأة متساويان ومتكاملان وشريكان في الحقوق والواجبات . إن المرأة، بإنجابها البنين، تتشارك مع الله في عمل الخلق .

٢) السيد المسيح والمرأة : أكرم السيد المسيح المرأة وخاطبها : "فتعجبوا حين وجدوه يحادث امرأة" (يوحنا ٤ : ٢٧) . لقد أشفق على النساء، وصنع العجائب لهن (المرأة الكنعانية : لوقا ١٣ : ١٠-١٦ ؛ إحياء أرملة نائين : لوقا ٧ : ١١-١٧ ؛ كذلك مرقس ٥ : ١٠-٣٤)، وغفر خطاياهن (يوحنا ٨ : ١-١١)، ودعا البعض منهن لاتّباعه (لوقا ٨ : ١-٣)، وكنّ أول من خصّهن السيد المسيح ببشرى قيامته (يوحنا ٢٠ : ١١-١٨) .

٣) مريم العذراء نموذج المرأة : تحتل مريم العذراء مكانة فريدة في تاريخ الخلاص، إذ اختارها الله لتكون أمَّ المخلص . وبذلك قدّم نموذجا ساميا للمرأة : "مباركة أنت بين النساء" (لوقا ١ : ٤٢) .

٤) لا تمييز بين الرجل والمرأة : " . . . ليس هناك ذكر أو أنثى، لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع" (غلاطية ٣ : ٢٨) .

كرامة الطفل في المسيحية

كان السيد المسيح طفلا وأكرم الأطفال :

١) يدعوهم إليه ويباركهم : "دعوا الأطفال يأتون إليّ ولا تمنعوهم، لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله . . . ووضع يديه عليهم وباركهم" (مرقس ١٠ : ١٤، ١٦).

٢) جعلهم مثالا للبالغين : "إن كنتم لا تتغيرون وتصيرون مثل الأطفال، فلن تدخلوا ملكوت السماوات. من اتضع وصار مثل هذا الطفل، فهو الأعظم في ملكوت السماوات" (متى ١٨ : ٣-٤).

٣) من يكرم الطفل يكرم السيد المسيح : "من قَبِلَ طفلا باسمي يكون قبلني" (متى ١٨ : ٥).

أسئلة للتقييم

١) ما هي أسس كرامة الإنسان في المسيحية؟

٢) لماذا يتناقض التمييز العنصري مع كرامة الإنسان؟

٣) ما هي الأسس التي تعتمدها المسيحية لتأكيد كرامة المرأة؟

٤) كيف أكرم السيد المسيح الطفل؟

الدرس
الثامن والعشرون

احترام الحياة في المسيحية

أسئلة للنقاش

١) نلاحظ مظاهر الإجرام والعنف في وسائل الإعلام ونناقش أسبابها ونتائجها.

٢) نناقش مظاهر امتهان كرامة الإنسان في عالم اليوم.

٣) نناقش كيف نعزّز احترام الحياة في مجتمعنا.

قدسية الحياة واحترامها

إن الحياة أغلى ما لدى الإنسان. تنادي المسيحية باحترام الحياة في وجه كل مظاهر الموت، كالحروب والجرائم والعنف وغيرها. لا يكتفي السيد المسيح بوصية "لا تقتل"، بل أضاف إلى القتل حتى الغضب والشتم والاحتقار: "سمعتم أنه قيل لآبائكم: لا تقتل، فمن قتل يستوجب حكم القاضي. أما أنا فأقول لكم: من غضب على أخيه يستوجب حكم القضاء، ومن قال لأخيه: يا جاهل، استوجب حكم المحفل، ومن قال له: يا أحمق، استوجب حكم جهنم" (متى ٥: ٢١-٢٢).

قدسيّة الحياة

للحياة قدسيتها في المسيحية:

١) الله حيّ وواهب الحياة: الحياة هبة من الله لا يحق لأيّ كان أن يتصرف بها أو يتعدى عليها كما يشاء.

٢) الله سيّد الحياة: إن الله هو واهب الحياة وهو وحده سيّدها، منذ بدايتها إلى نهايتها. وليس لأحد الحق، في أي ظرف من الظروف، أن يدّعي لنفسه الحق بالتصرف في حياته أو حياة غيره كما يشاء.

٣) الله يدعو إلى احترام الحياة: منذ جريمة القتل الأولى (قائين وهابيل: تكوين ٤: ٨-١٢)، نادى الله قائين وسأله معاتبا: "ماذا فعلْتَ؟ دمُ أخيك يصرخ إليّ من الأرض" (تكوين ٤: ١٠). ولقد وضع الوصية الخامسة التي تقول: "لا تقتل" (خروج ٢٠: ١٣).

٤) السيد المسيح والحياة: لقد قدّس السيد المسيح الحياة، وصنع العجائب لمعالجة الأجسام المريضة وأقام الموتى. يقول السيد المسيح: "أنا الطريق والحق والحياة" (يوحنا ١٤: ٦).

احترام الحياة

لاحترام الحياة أوجه كثيرة:

١) العناية بالصحة: إن الحياة والصحة والعافية هي من الخيرات التي وضعها الله بين أيدينا. فعلينا أن نعتني بها على وجه معقول، بغير إفراط (عبادة الجسد) أو تفريط (إهمال الصحة). وهذا يتطلب تجنّب كل ما يؤدي إلى الإضرار بصحة الجسد (كالمخدرات وغيرها).

٢) احترام سلامة الجسد: ننتهك سلامة الجسد بالخطف أو التعذيب أو البتر أو التشويه أو التعقيم.

٣) احترام الشخص البشري في البحوث العلمية: إن البحث العلمي حق مشروع للإنسان، ولكن ليس على حساب الكائن البشري. لا يجوز إجراء البحوث العلمية على الشخص البشري إذا عرّضت حياته أو كماله الطبيعي والنفسي للخطر. إن البحوث العملية ليست مطلقة، بل تخضع للمبادئ الأخلاقية.

٤) ثقافة الحياة: في وجه كل أشكال التعرض للحياة البشرية، تعمل الكنيسة على نشر ثقافة الحياة، لتصبح سلوكا شائعا في العالم وفي المجتمعات البشرية. إن المسيحي هو المحب للحياة والمدافع عنها والعامل على تطويرها لخير الإنسان والبشرية.

٥) احترام الموتى: يجب الاهتمام والعناية بالمرضى عن طريق العلاج ومنح الأسرار المقدسة، كما يجب معاملة أجساد الموتى باحترام ومحبة.

انتهاك قدسيّة الحياة

تُنْتَهك قدسية الحياة بطرق مختلفة:

١) القتل المتعمد: وهو القتل عن عمد، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (أي بعمل شيء بنية التسبّب بقتل شخص). لا يقع تحت طائل خطيئة القتل الدفاع المشروع عن النفس، على أن يتم ذلك بأقل الأضرار الممكنة.

٢) الإجهاض: إن الإجهاض هو إنهاء حياة الجنين. تعتبر الكنيسة أن الجنين له مزايا الكائن البشري، وقتله يعني عملية قتل لكائن حي.

٣) القتل الرحيم: القتل الرحيم هو وضع حدّ لحياة أشخاص معاقين أو مسنين أو مرضى أو على حافة الموت. لا يحق للإنسان أن يتصرف بالحياة كما يشاء، لأن الله هو ربُّ الحياة.

٤) الانتحار: إن كل إنسان مسؤول عن حياته أمام الله. إن الحياة هي هبة من الله ونحن وكلاء على هذه الهبة، وليس لنا الحق التصرف بها كما نشاء.

٥) التعذيب: إن التعذيب بأنواعه المختلفة (الجسدية والمعنوية والنفسية)، وكبت الحريات وبتر الأعضاء بغير سبب موجب، انتهاك خطير لكرامة الإنسان ولسلامة الحياة الجسدية، لأنه يعرّض الحياة للأذى الشديد الذي قد يقود إلى الموت.

٦) الاستنساخ : إن الاستنساخ هو عملية تناسل أو توالد بالطرق العلمية خارج نطاق الزواج . لا يجوز ذلك أخلاقيا ، لأنه يعزل الإنجاب عن سياقه الإنساني المتكامل ويحوّل الحياة البشرية إلى تجارة .

٧) المخدرات : إن الإدمان على المخدرات محرَّم أخلاقيا ، لأنه يؤثر على كرامة الجسد والصحة والاتزان النفسي والحياة والأسرة . وهذا يشمل توزيع المخدرات والمتجارة بها .

٨) السكر : المسيحية لا تحرّم الخمرة ، لكنها تحرّم السكر لما له من عواقب وخيمة على الشخص نفسه وعلى المجتمع .

٩) الحكم بالإعدام : هنالك اتجاه اليوم لإلغاء حكم الإعدام ، بسبب الخطأ الذي يمكن أن يقع القضاء فيه ، ولأنه ينزع من المجرم إمكانية التوبة . تتحفّظ الكنيسة تجاه حكم الإعدام ، لأن القدرات التي تملكها الدولة لقمع الإجرام كثيرة وفعالة ولا حاجة للجوء إلى حكم الإعدام .

أسئلة للتقييم

١) لماذا الحياة مقدسة؟

٢) كيف يتم احترام الحياة؟

٣) عدِّد الانتهاكات لقدسية الحياة .

٤) هل يحق للعلم ألا يهتم بالمبادئ الأخلاقية؟ لماذا؟

٥) ما هو خطر التلاعب بالحياة البشرية؟

٦) ما هو واجب المسيحي لنشر ثقافة الحياة؟

رجلا وامرأة خلقهما

أسئلة للنقاش

١) نناقش مشاكل العائلة اليوم في مجتمعنا .

٢) نناقش إغراءات وسائل الإعلام وطرق مواجهتها .

٣) نناقش صعوبات الشباب في مجال العفاف .

العفاف في المسيحية

تقول الوصية السادسة : " لا تزن " (خروج ٢٠ : ١٤) . وثبّت السيد المسيح هذه الوصية ، لكنه أكملها بالدعوة إلى طهارة القلب : " سمعتم أنه قيل للأولين : لا تزن . أما أنا فأقول لكم : من نظر إلى امرأة ليشتهيها ، زنى بها في قلبه " (متى ٥ : ٢٧-٢٨) . يدعو السيد المسيح إلى عفاف الفكر ، والقلب ، واللسان ، والعين : " سراج الجسد هو العين . فإذا كانت عينك سليمة ، كان جسدك كله منيرا " (متى ٦ : ٢٢) .

العفاف المسيحي

١) العفة : العفة هي الفضيلة التي بها نحترم غريزة الجنس الذي وضعها الله في الإنسان من أجل التناسل والتعبير عن الحب في الزواج .

٢) الجسد هيكل الروح القدس : إن الجسد ، في تركيبه وانسجامه ، هو آية من آيات الله في خلقه . ويعلّمنا السيد المسيح أن أجسادنا هي هيكل الروح القدس . فمن واجبنا المحافظة على قداسته من الغرائز والشهوات المنحرفة ، ونهتم بلياقته وصحته ، متجنبين كل ما يحطّ من قدره وكرامته .

٣) عفاف القلب : يدعو السيد المسيح ، قبل كل شيء ، إلى نقاوة القلب : " طوبى لأنقياء القلوب ، لأنهم يشاهدون الله " (متى ٥ : ٨) ، لأنه " من القلب تخرج الأفكار الشريرة . . . وهي التي تنجِّس الإنسان " (متى ١٥ : ٢٠) . وعفاف القلب نعبّر عنه بالعفاف في تصرفاتنا الخارجية .

٤) أنواع العفاف : في المسيحية أنواع مختلفة من العفاف :

- البتولية المكرَّسة : وهي العفة التي يُدعى إليها المكرسون لله عن طوع وحرية (المكرسون ، الرهبان والراهبات ، والكهنة في بعض الكنائس) .
- عفاف المتزوجين : وهي العفة والأمانة الزوجية التي يُدعى إليها المتزوجون .

- العفاف في العزوبة والترمل : وهي العفة التي يُدعي إليها غير المتزوجين والأرامل .
- الخُطّاب : يعيش الخطاب في العفة قبل الزواج استعداداً لسر الزواج المقدس في النقاوة والطهارة .

وسائل المحافظة على الطهارة والعفة

نحافظ على الطهارة والعفاف :

١) بالعلاقة الصادقة بالله : يحافظ المؤمن على الطهارة باتخاذ الوسائل الروحية : العلاقة القوية بالله عن طريق الصوم والصلاة وقبول الأسرار المقدسة وتأمّل كلمة الله وقراءة سير القديسين .

٢) بمَلء أوقات الفراغ : إن البطالة باب التجارب . يملئ الشاب المسيحي وقته بالاهتمامات والنشاطات التي تطوّر ذاته ، وبالنشاطات الروحية والاجتماعية التي تفيده وتفيد المجتمع .

٣) بتجنّب المناسبات التي قد تؤدي إلى الخطيئة : أي تجنب الظروف المؤدية إلى الخطيئة ، كالمطالعات ومشاهدة الأفلام المخلة بالآداب وغيرها من الإغراءات .

٤) باحترام الجنس الآخر : لقد خلق الله الإنسان رجلا وامرأة ، ولكل منهما تكوينه النفسي والاجتماعي والجسدي ، ودعاهما إلى التكاثر والتكامل . إن الاحترام المتبادل بين الشاب والشابة ينمّي العلاقات السليمة والغنية بينهما ويعدّهما بهذه الطريقة إلى الزواج المقدس .

الخطايا ضد الطهارة

تدعو فضيلة الطهارة إلى الابتعاد عن

١) الفجور ، أي البحث عن اللذة الجنسية بحد ذاتها .

٢) السعي إلى اللذة الجنسية الشخصية ، والعلاقات الجنسية خارج الزواج ، والعلاقات الجنسية مع المثيل ، والإباحية .

٣) البغاء والاغتصاب والتحرّش الجنسي ، خاصة تجاه الأطفال والقُصَّر .

العفاف في الزواج

١) الجنس والزواج : إن الطاقة الجنسية في الرجل والمرأة مقدسة وهي من خلق الله ، الذي وضعها الله في الإنسان من أجل خير الزوجين وإنجاب البنين في الزواج ونقل الحياة .

٢) الأمانة الزوجية : يشكّل الزواج شركة حميمة بين الرجل والمرأة أسَّسها الخالق ووضع لها النواميس الخاصة بها . إن الخاتم هو رمز الأمانة بين الزوجين اللذين يرتبطان بالزواج المقدس .

٣) إنجاب البنين : يشارك الزوجان الله في إعطاء الحياة . مع البنين ، يتحوّل الزواج إلى أبوّة وأمومة ، بكل

ما فيهما من مسؤوليات وواجبات .

٤) الخطايا ضد الزواج :

- الزنى : أي الخيانة الزوجية ، فيخون المرء العهد الذي قطعه مع شريكه . يسيء الزنى إلى الرباط الزوجي ، وإلى الشريك الآخر ، ويضرّ بحياة الزواج والأسرة .
- الطلاق : لقد أعاد السيد المسيح الزواج إلى حالته الأولى ، فألغى الطلاق : "ما جمعه الله ، لا يفرقه إنسان" (مرقس ١٠ : ٩) .
- الاتحاد الحر والزواج التجريبي : لا يحق للرجل والمرأة أن يرفضا إعطاء الزواج صبغة قانونية وعلنية وطقسية أمام الكنيسة . كما وتحرّم الكنيسة الزواج التجريبي ، بحيث لا يكون الاتحاد الجنسي شرعيا بين الرجل والمرأة إلا في حالة الزواج المقدس .
- تحديد النسل بالطرق الاصطناعية : يدعو الله الأزواج إلى الأبوّة والأمومة المسؤولة . يحق تحديد النسل بالطرق الطبيعية ، ولا تجوز بالطرق الاصطناعية .

أسئلة للتقييم

١) تبدأ العفة من القلب : ما معنى ذلك؟
٢) وضح كرامة الجسد في المسيحية .
٣) عدّد أنواع العفة في المسيحية واشرح عنها .
٤) كيف ينمّي الشاب فضيلة العفة؟
٥) عدّد الخطايا المنافية للعفة واشرح عنها .
٦) ما هي النظرة المسيحية للعلاقة بين الجنسين؟
٧) ما هي الخطايا ضد الزواج المقدس؟

الوحدة

٤ المسيحي في الكنيسة والمجتمع

لا تقتصر الحياة المسيحية على الحياة الفردية، بل تمتد إلى الحياة العامة، في الكنيسة والمجتمع. بعد أن تناولنا أسس الحياة الخلقية الفردية في الوحدة الثالثة، نتناول في هذه الوحدة الرابعة حياة المسيحي في المجتمع كي يساهم في بناء كنيسته ومجتمعه. أما الحلقة الأولى من التزامه، فهي الكنيسة والرعية التي يشارك في حياتها أسوة بسائر المؤمنين (الدرس الثلاثون). أما في المجتمع، فهو شاهد ليسوع المسيح بكلامه وتصرفه وأعماله (الدرس الحادي والثلاثون)، لأن المسيحي هو في العالم ولكنه لا يتبع روح العالم (الدرس الثاني والثلاثون). وفي العالم، يعمل من أجل العدالة والسلام في بلاده والعالم (الدرس الثالث والثلاثون)، بروح الحرية الحقيقية (الدرس الرابع والثلاثون). لا يقف المسيحي متفرجا في المجتمع، بل يلتزم بكل جوانب الحياة العامة لخدمة هذا المجتمع ونموه وتطوره (الدرس الخامس والثلاثون)، ومنها العدالة الاجتماعية (الدرس السادس والثلاثون)، فيكون مواطنا صالحا ومسؤولا (الدرس السابع والثلاثون)، بالتعاون والحوار مع جميع المواطنين في سبيل الخير العام (الدرس الثامن والثلاثون)، مع الاهتمام الخاص بالمتألمين من أبناء المجتمع (الدرس التاسع والثلاثون).

الدرس الثلاثون

المشاركة في حياة الكنيسة

أسئلة للنقاش

١) نناقش معا حياة الجماعة الكنسية ورسالتها ونشاطاتها .

٢) نعدّد الفئات المختلفة التي تتكون منها الكنيسة ونناقش دور كل منها .

٣) نناقش معا دورنا كشباب في نمو كنائسنا والمعوقات التي تواجهنا وكيفية مواجهتها .

المشاركة في حياة الكنيسة

شبّه القديس بولس الكنيسة بالجسد الواحد، حيث يقوم كل عضو من أعضائه بدوره من أجل الخير العام (راجع ١ كورنثس ١٢ : ١٢-٢٩) . في الكنيسة مواهب متعددة، وفئات مختلفة، ومراتب متنوعة، ولكن الجميع مدعوون إلى المشاركة في حياة الكنيسة، كلٌّ بحسب موقعه في جماعة المؤمنين (راجع ١ كورنثس ١٢ : ٤-١١)، بروح التواصل والوحدة والتعاون والمحبة، من أجل البنيان المشترك والخير العام .

الكنيسة والجماعة المؤمنة

١) ما هي الكنيسة : الكنيسة هي جماعة المؤمنين التي يرعاها السيد المسيح (راجع يوحنا ١٠ : ١-٨) . وكل المؤمنين هم أعضاء في جسد الكنيسة الروحي هذا : " فما أنتم بعد اليوم غرباء أو ضيوفا، بل رعية واحدة ومن أهل بيت الله، بنيتم على أساس الرسل والأنبياء وحجر الزاوية هو المسيح يسوع نفسه " (أفسس ٢ : ١٩-٢١) . بالمعمودية نصبح أبناء الله وأعضاء في الكنيسة، فنتحد بالسيد المسيح وبسائر المؤمنين، كما تتحد الكرمة بالأغصان والأغصان في ما بينها (راجع يوحنا ١٥ : ١-١٧) .

٢) أبناء الكنيسة : تتكوّن الجماعة المؤمنة من الأساقفة والكهنة والشمامسة والرهبان والراهبات والعلمانيين، من شيوخ وشبان وأطفال ورجال ونساء . وكلٌّ واحد منهم له رسالته في الكنيسة يقوم بها بالتعاون مع سائر المؤمنين في سبيل المجتمع الذي يعيشون فيه .

٣) حياة الكنيسة : يمكن تلخيص حياة الكنيسة بما يلي :

- خدمة الشركة : أي جَمْعُ المؤمنين في الوحدة والمحبة والانفتاح على الجميع .
- خدمة الكلمة : أي نشر كلمة الله والتعليم المسيحي لجميع أبناء الكنيسة، صغارا وكبارا .
- خدمة الأسرار والليتورجيا : أي الاحتفال بالأسرار المقدسة، خاصة بالإفخارستيا يومَ الأحد،

وبسائر الأعمال الليتورجية .

- خدمة المحبة : أي مساعدة الفقراء والمحتاجين بدون تمييز .

رسالة المؤمنين في الكنيسة

١) شعب واحد ومواهب مختلفة : الكنيسة شعب الله الواحد، الذي يتمتع بمواهب مختلفة (١كورنثس ١٢ : ١-٢٩)، ويعمل كل واحد بالتوافق والتكامل مع الآخرين .

٢) في خدمة رسالة الكنيسة الواحدة : لا يعيش أحد في الكنيسة بمفرده، بل هو عضو متفاعل مع مع جميع أعضاء الجماعة، مع احتفاظه بشخصيته ومواهبه . وعليه يشارك الجميع (اكليروس وعلمانيون) في :

- الرسالة التقديسية : من خلال الأسرار المقدسة وقداسة السيرة والسلوك .
- الرسالة الرعوية : من خلال خدمة جميع المؤمنين، والمشاركة في نشاطات الكنيسة وحياتها، والعمل على إحياء الكنيسة ونموّها .
- الرسالة التعليمية : من خلال التعليم المسيحي ونشر كلمة الله والتعمق في الإيمان المسيحي .

٣) العلمانيون في الكنيسة : العلمانيون هم غالبية الجماعة المؤمنة ولهم دور مهم في رسالة الكنيسة والكرازة والشهادة من خلال أعمالهم، بحسب المواهب التي أعطاهم إياها الله . إن مجالات الخدمة في الكنيسة كثيرة ومتنوعة (التعليم المسيحي، خدمة المرضى، المجالس الرعوية، الحركات الشبابية . . .) .

الشباب والحياة الكنسية

١) الشباب والكنيسة : يرتبط الشاب بالكنيسة، ويلتزم بروحانيتها وفضائلها، ويتغذّى بأسرارها المقدسة وتعاليمها السليمة ورعايتها الروحية، فينمو إنسانيا واجتماعيا وروحيا، ويكتشف في الجماعة مواهبه وينميها في خدمة المؤمنين والمجتمع .

٢) مجالات عمل الشباب في الكنيسة : يلتزم الشاب في حياة الكنيسة باستقامة السيرة والسلوك، ويشارك في حركات الشبيبة والتعليم المسيحي وخدمة المرضى والمحتاجين ونصح الخطأة ليعودوا إلى الله .

٣) التأهيل للخدمة : من الضروري أن يستعدَّ الشباب لهذه الخدمات المتنوعة من خلال دورات إعداد الشباب لخدمة الكلمة، وتنشئتهم على روح القيادة والخدمة، وتدريبهم المهني في مجال الإعلام والنشرات الكنسية والانترنت والعمل الرعوي والكشفي والصيفي وغيره .

٤) على مثال المسيح : على مثال السيد المسيح، يرى الشباب ما حولهم من بؤس روحي واجتماعي، فلا يقفوا متفرجين، بل يعملون بهمة ونشاط على إسعاد الآخرين .

روح العمل في الكنيسة

يعمل المؤمن في الكنيسة

١) لا بروح العالم: أي بروح "العداوات والخصام والحسد والسخط والمنازعات والشقاق" (غلاطية ٥ : ٢٠). إن المصالح الفردية والفئوية وروح التحزب والكبرياء والتسلط والوجاهة وحب المظاهر تفسد العمل الكنسي وتدمره.

٢) بل بروح السيد المسيح: أي روح "المحبة والفرح والسلام والصبر واللطف وكرم الأخلاق والإيمان والوداعة والعفاف" (غلاطية ٥ : ٢٢) والخير العام والبذل والتضحية والحوار والتواضع والتعاون والخدمة الصادقة.

أسئلة للتقويم

١) ما هي الكنيسة وممن تتكوّن؟

٢) الكنيسة شعب واحد ومواهب متعددة: اشرح ذلك.

٣) ما هي أهمية الشباب في الجماعة المؤمنة؟

٤) ما هي رسالة الشباب في الكنيسة؟

٥) الشباب هم مستقبل الكنيسة": وضّح ذلك؟

٦) نعمل في الكنيسة، لا بروح العالم، بل بروح السيد المسيح: اشرح ذلك.

٧) ماذا تعطي الكنيسة للشباب وماذا يعطي الشباب للكنيسة؟

شهود في المجتمع

أسئلة للنقاش

١) نناقش كيف تؤثر قلّة عددنا على حضورنا في المجتمع .

٢) نناقش كلمة " الحضور " ومعانيها بالنسبة للمسيحيين والشباب في بلادنا .

٣) نناقش مجالات الحضور المسيحي الملموس في مختلف جوانب الحياة في مجتمعنا .

الشهادة المسيحية في المجتمع

بعد قيامته ، وقبل صعوده إلى السماء ، قال السيد المسيح للرسل وللمؤمنين به : " تكونون لي شهودا " (أعمال الرسل ١ : ٨) . وفي سفر أعمال الرسل ، نرى كيف أن المسيحيين الأولين راحوا يشهدون للسيد المسيح في كل مكان ، " وكانوا ينالون رضى الناس كلهم " (أعمال الرسل ٢ : ٤٧) . إن الشهادة للسيد المسيح في المجتمع هي جانب هام من جوانب إيماننا المسيحي ، ليرى الناس أعمالنا الصالحة ويمجدوا أبانا الذي في السماوات (راجع متى ٥ : ١٦) .

الحضور المسيحي في المجتمع

١) الحضور المسيحي في بلادنا :

- بلاد السيد المسيح : تتميّز بلادنا عن جميع بقاع الأرض بأنها البلاد التي ولد فيها السيد المسيح وعاش وعلّم ومات وقام . إنه استمدَّ من تربة بلادنا أمثاله وتشابيهه وعاداته وتقاليده . لا يمكن فصل السيد المسيح عن هذه البلاد التي عاش فيها .
- بلاد نشأة الكنيسة : ولدت الكنيسة في بلادنا ، حيث نشأت أول جماعة مسيحية نَمَتْ ثم انتشرت في العالم كله . يروي لنا سفر أعمال الرسل حياة هذه الكنيسة وشهادتها للرب يسوع ، بقولها وعملها .
- أرض الرسل والقديسين : اختار السيد المسيح رسله تلاميذه الأولين من بلادنا . وبعد ذلك ، عرفت بلادُنا الكثيرَ من الشهداء (شهداء غزة ، مثلا ، في القرن الثالث) ، والقديسين (القديسين سابا وثيودوسيوس ، مثلا) ، والعلماء (الفيلسوف يوستينوس النابلسي ، وكيرلس الاورشليمي وغيرهم) .

- جزء من المجتمع: كان المسيحيون دائما وفي كل مرحلة من مراحل تاريخ بلادنا مندمجين وملتزمين في مجتمعاتهم يشهدون ليسوع المسيح ويساهمون في بناء المجتمع مع غيرهم من المواطنين.

٢) الحضور المسيحي اليوم في بلادنا: أصبح عدد المسيحيين في بلادنا ضئيلا شيئا فشيئا. ولكنهم

- فخورون بإيمانهم: على غرار المسيحيين في تاريخهم الطويل، لا يزالون مسيحيو بلادنا يحافظون على إيمانهم بكل فخر واعتزاز وأمانة. لا يهمّ العدد القليل. فالمسيحيون الأولون كانوا قلّة من الناس، ولكنهم كانوا يعيشون إيمانهم بفرح وهمّة عالية.
- وفخورون ببلادهم: يشكل المسيحيون جزءا من مجتمعنا الفلسطيني. إن حضورهم في مجتمعهم لا يعتمد على العدد، بل على قيمة مساهمتهم في حياة مجتمعهم، حيث يعملون على بنائه وتقدمه ونموّه. إنهم يتواصلون مع الجميع بروح المحبة والتعاون، وفي الوقت عينه يحافظون على هويتهم الإيمانية، بعيدا عن الانعزال أو الذوبان، واضعين القيم التي أورثهم إياها السيد المسيح وتعاليمه المقدسة في خدمة وطنهم.

شهود للسيد للمسيح

١) معنى الشهادة المسيحية: لا يرى الناسُ السيدَ المسيح، ولكنهم يرون المسيحيين. تعنى الشهادة المسيحية أن تظهر تعاليمُ السيد المسيح من خلال أقوالنا وأعمالنا وتصرفاتنا في المجتمع وتعاملنا مع الآخرين والفئات الاجتماعية المختلفة.

٢) الملح والنور والخميرة: يشبّه السيد المسيح المؤمنين به بالنور والملح والخميرة (راجع متى ٥: ١٣-١٦؛ ١٣: ٣٣). إن الملح يعطي نكهة للطعام، والنور يضيء، والخميرة تتفاعل مع العجين. يكون المسيحيون ملحا ونورا وخميرة، عندما يندمجون في المجتمع، فيكونوا معه وفيه ومن أجله، لا خارجه أو على هامشه. إذا انعزل النور عن البيت فلا معنى لوجوده ولا يضيء لأحد، وإذا وُضِع الملح خارجَ الطعام فلا فائدة منه، وإذا خرجَت الخميرة عن العجين فإنها تتحجر وتفسد.

٣) شهود بالقول والعمل: يشهد المسيحيون للسيد المسيح بأقوالهم، ولكن الأقوال لا تكفي (راجع متى ٧: ٢١). إنهم يشهدون أيضا من خلال تصرفاتهم وأعمالهم، التي يستمدونها من التشبُّه بالسيد المسيح والعمل بحسب تعاليمه.

٤) شهادة المحبة: إن أعظم شهادة يمكن أن يؤديها المؤمنون بالمسيح هي شهادة المحبة. بهذا يعرف الناس أننا تلاميذ السيد المسيح (راجع يوحنا ١٣: ٣٥)، خاصة تجاه الفقراء والمهملين والمتألمين: "كل مرة عملتم هذا لواحد من إخوتي هؤلاء الصغار، فلي عملتموه" (متى ٢٥: ٤٠؛ راجع أيضا متى ٢٥: ٣١-٤٦).

شهادة الشاب المسيحي

يشهد الشاب للسيد المسيح بأشكال متعددة :

١) من خلال حياته الشخصية : بأمانته وإخلاصه وعفافه وصدقه وغيرها من القيم المسيحية والإنجيلية .

٢) من خلال حياته الاجتماعية : وذلك في حياته العائلية ، والمهنية ، وفي وظائفه ، وفي جميع نشاطاته الاجتماعية . يندمج الشاب المسيحي في الحياة الاجتماعية والعامة ، ويساهم في بناء وطنه في أي مكان يتواجد فيه ، ويلتزم بالقضايا التي يعاني منها مجتمعه ويساهم في معالجتها وحلّها .

٣) من خلال علاقته بالآخرين : تظهر شهادة الشاب المسيحي من خلال علاقته بالآخرين ، الذين يتعامل معهم بدون تمييز ، ويتواصل مع الجميع بغير خوف أو خجل ، وبعيدا عن التعصب والطائفية والانغلاق .

أسئلة للتقييم

١) ما أهمية بلادنا بالنسبة للإيمان المسيحي؟

٢) ماذا نعني بالشهادة المسيحية؟

٣) المسيحي نور وملح وخميرة : اشرح ذلك .

٤) المحبة هي أعظم شهادة في المجتمع : اشرح ذلك .

٥) ماذا نعني بالانعزال والذوبان؟

٦) هل إيماني يبعدني عن مجتمعي أم يدمجني به؟ اشرح ذلك .

٧) كيف يشهد الشاب المسيحي للسيد المسيح في مجتمعه؟

المسيحي والعالم

أسئلة للنقاش

١) نناقش المشاكل الكبرى التي يعاني منها عالم اليوم؟
٢) نناقش مساهمة الكنيسة في حلِّ هذه المشاكل؟
٣) نناقش ما يمكن أن يقوم به الشاب في العالم المحيط به .

الكنيسة والعالم

لا يستطيع المسيحي أن يكون سلبيّا في العالم الذي يعيش فيه وبعيدا عنه . فهذا هو العالم الذي خلقه الله ، ومن أجله تجسد السيد المسيح ومات وقام . أصبح العالم اليوم مدينة كبيرة يسعى أبناؤها إلى الوحدة والتضامن في ما بينهم . إن الكنيسة هي علامة الوحدة وأداتها بين البشر . لقد أرسل الله السيد المسيح إلى العالم ، وبدوره أسّس السيد المسيح وأرسلها إلى العالم ، لتمارس فيه رسالتها من أجل خير العالم وخلاصه .

مفهوم العالم

يرتكز المفهوم المسيحي للعالم على الأسس التالية :

١) العالم الزمني والحياة الأبدية : يعني العالم الحياة الحاضرة على الأرض ، مقابل العالم الآتي والحياة الأبدية . لقد اهتم السيد المسيح بالعالم الزمني وبالحياة الأبدية .

٢) خلق الله العالم : إن العالم هو خليقة الله (راجع سفر التكوين الفصل ١ و ٢) . والعالم ، كما خرج من بين يدي الله الخالق ، جيد : " ونظر الله إلى كل ما صنعه ، فرأى أنه حسن جدا " (تكوين ١ : ٣١) .

٣) الخطيئة دخلت العالم : بالخطيئة الأصلية ، دخل الشر في العالم وأفسد ما خلقه الله (راجع سفر التكوين فصل ٢) . مع الخطيئة أصبح العالم مكان " شهوة الجسد وشهوة العين وكبرياء الغنى " (١ يوحنا ٢ : ١٦) . وهذا هو العالم الذي يدعو القديس يوحنا إلى الابتعاد عنه (١ يوحنا ٢ : ١٥) .

٤) السيد المسيح أحب العالم : لم يترك الله العالم الذي خلقه ، بل أرسل له الرسل والأنبياء لهدايته . وفي ملء الزمان أرسل الله السيد المسيح إلى العالم ، متجسدا وفاديا ومخلصا . أحب السيد المسيح العالم من أجل خلاصه : " هكذا أحب الله العالم حتى وهب ابنه الأوحد . . . لا ليدين العالم بل ليخلص العالم " (يوحنا ٣ : ١٦-١٧) . وكان السيد المسيح يتجوّل في كل مكان وهو يصنع الخير ويكرز ببشارة

الملكوت ويشفي الشعب من كل مرض وعلّة : "فسار في كل مكان يعمل الخير" (أعمال الرسل ١٠ : ٣٨).

٥) الكنيسة في العالم : كما أرسل الله السيدَ المسيح إلى العالم، كذلك أرسل السيدُ المسيح كنيستَه إلى العالم لتواصل عمله الخلاصي في سبيل عالم أفضل : "أنا أرسلتهم إلى العالم كما أرسلتني إلى العالم" (يوحنا ١٧ : ١٨).

رسالة الكنيسة في العالم

١) رسالة خلاص : أرسل السيد المسيح الكنيسة إلى العالم من أجل خلاص العالم من الشر والخطيئة. ووعدهم ن يكون معهم دائما : "وها أنا معكم طوال الأيام، إلى انقضاء الدهر" (متى ٢٨ : ٢٠). وقد زوّدها السيد المسيح بأدوات الخلاص (كلمة الله، الأسرار وغيرها من وسائل الخلاص).

٢) رسالة تضامن : على مثال السيد المسيح، تتضامن الكنيسة مع العالم. تتضامن مع أفراحهم وأحزانهم، وضيقاتهم وآمالهم وقضاياهم. إنها تدعو الناس إلى الملكوت السماوي، ولكنها، في الوقت عينه، تهتم بقضايا الإنسان على الأرض. إن سيرها نحو الحياة الخالدة لا ينسيها العالم الحاضر، والاهتمام بالعالم الحاضر لا ينسيها الحياة الأبدية.

٣) رسالة عمل : على غرار السيد المسيح، تعمل الكنيسةُ الخيرَ للعالم. فهي السامري الرحيم الذي يداوي جراح العالم (راجع مثل السامري الرحيم : لوقا ١٠ : ٢٥-٣٧). إنها تهتم بقضايا العالم وتساهم في حلها : قضايا العدل والسلام، والجوع والمرض والإنماء والجهل، خاصة قضايا الفقراء والمظلومين والمهمَّشين : "كلما صنعتم شيئا من ذلك لواحد من أخوتي هؤلاء الصغار، فلي ما قد صنعتموه" (راجع متى ٢٥ : ٣١-٤٦).

٤) بروح الإنجيل : لم يُرِد السيد المسيح أن يخرج المسيحيون من العالم، بل أن يظلّوا في العالم، ولكن بعيدا عن روح العالم : "لا أطلب إليك أن تخرجهم من العالم، بل أن تنجيهم من الشرير" (يوحنا ١٧ : ١٥). تعمل الكنيسة في العالم بروح السيد المسيح، كي تزرع فيه القيم السامية التي تجعل العالم أفضل.

الشاب والعالم

١) في العالم : على مثال السيد المسيح والكنيسة، يعيش الشاب في العالم ليمارس فيه رسالته الإنسانية والمسيحية. والعالم هو بشكل خصوصي البيئة التي يعيش فيها، حيث يعمل مع غيره من الناس لمجتمع أفضل، إنسانيا واجتماعية وروحيا ودينيا.

٢) بعيدا عن إغراءات العالم : يعيش الشاب في العالم ولكن بعيدا عن إغراءات العالم بكل أنواعها : "كتبت لكم أيها الشبان لأنكم أقوياء، ولأن كلمة الله ثابتة فيكم، ولأنكم غلبتم الشرير" (١ يوحنا

٢ : ١٤).

٣) من أجل عالم أفضل : يبتعد الشاب عن إغراءات العالم ليزرع في العالم القيم الإنسانية السامية ، فيكون عالما يحب الله ، ويحب فيه الإنسان أخاه الإنسان مهما كان جنسه أو لونه أو دينه .

أسئلة للتقييم

١) ما هومفهوم العالم في المسيحية؟

٢) ماذا فعلت الخطيئة في العالم؟

٣) أحب السيد المسيح العالم ليخلص العالم : اشرح ذلك .

٤) ما هو دور الكنيسة ورسالتها في العالم؟

٥) المسيحي في العالم ولكن ليس من العالم : اشرح ذلك .

٦) "لتكن محبتنا بالعمل والحق" (١يوحنا ٣ : ١٨) : ما رسالة الكنيسة في العالم في ضوء هذه الآية؟

٧) ما هي رسالة الشاب المسيحي لصنع عالم أفضل؟

العدل والسلام

أسئلة للنقاش

١) نناقش إن كان هل السلام ممكن في العالم.

٢) نناقش هيئة الأمم المتحدة ومساهمتها في خدمة السلام.

٣) السلام في العالم يبدأ بالسلام بيننا: نناقش ذلك.

العدل والسلام

إن السلام هو من القضايا الكبرى التي يواجهها الإنسان في كل زمان ومكان، ولكن بشكل خصوصي في عالم اليوم، وبشكل أخص في بلادنا. يصبو الإنسان إلى السلام الحقيقي. لا يحق للمؤمن أن يبقى بعيدا عن هموم البشر، لأن الله هو اله السلام، ويهب نعمة السلام للبشر، ويدعوهم إلى العمل بشكل دائم ومتجدد من أجل السلام بين الأفراد والشعوب والأمم.

السلام

١) إله السلام: إن السلام هو من أسماء الله في الكتاب المقدس: إن الله هو "إله السلام" (رومة ١٥: ٣٣)، ويريد أن يشرك البشر في سلامه وسعادته. وقد أرسل السيد المسيح ليصالح البشر مع الله وفي ما بينهم وليجمع "شمل أبناء الله" (يوحنا ١١: ٥٢)، خاصة بموته وقيامته. "المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام" (لوقا ٢: ١٤).

٢) ما هو السلام: ليس السلامُ غيابَ الحرب فقط، ولا مجرد إقامة توازن بين القوى المتنازعة، ولا هو ثمرة سيطرة مستبدة، بل ثمرة نظام وضعه الخالق في المجتمع البشري على أسس العدل والمحبة، وأوكل أمر تحقيقه إلى البشر.

٣) معاني السلام: للسلام مستويات مختلفة:

- السلام الداخلي: وهو سلام القلب الناتج عن الانسجام مع الله، والذي ينفي روح الثأر والبغضاء والغضب.
- السلام مع الآخرين: إن الانسجام مع الله يؤدي إلى الانسجام مع الآخرين الذين يعيشون حولنا (الأهل، الجيران، زملاء العمل وجميع من نتعامل معهم في حياتنا اليومية وحياتنا الرعوية).

- السلام بين الشعوب والأمم : لقد خلق الله البشر ليعيش بعضهم مع بعض في الوئام والتعاون، بدل التناحر والتقاتل .

متطلبات السلام

يرتكز السلام على الأسس التالية :

١) العدالة : يؤدي الظلم إلى الحروب والعنف والدمار . يسود السلامُ عندما ينتشر العدل بين البشر، واحترام حقوق البشر، والمساواة بين الشعوب والفئات، بعيدا عن التسلط والهيمنة .

٢) توزيع الخيرات : إن توزيع الخيرات توزيعا عادلا بين الفئات والشعوب وحماية ممتلكات الأشخاص والشعوب يخفّف من النزاعات بين الدول والأمم .

٣) الاحترام المتبادل بين الشعوب : إن جميع البشر هم خلائق الله ولهم كرامتهم . يُبنى السلام على أسس الاحترام المتبادل، بعيدا عن العنصرية والاعتلاء . إن احترام الشعوب يعني احترام ثقافتهم وتراثهم ومعتقداتهم واعتبارها غنى للبشرية جمعاء .

٤) التواصل بين البشر : إن التقارب والتواصل والتعارف بين الشعوب تزيل الأفكار المسبقة والأحكام الجائرة، وتساعد على التقارب الذي يحدّ من النزاعات .

٥) العدل والمحبة والغفران : لا ينفصل السلام عن القيم المسيحية الأخرى . فالعدل هو أساس السلام، والمحبة تبنيه، والغفران يعزّزه .

٦) طوبى لصانعي السلام : يقول السيد المسيح : " طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يدعون " (متى ٥ : ٩) . إن صانع السلام هو من يحلُّ سلام الله في قلبه، فيعمل على وضع السلام بين الأفراد والفئات والشعوب والأمم .

الحرب

١) تجنب الحرب : تجلب الحروب الكوارث والشرور والمظالم على الأفراد والشعوب . لذلك يصلي المؤمن كي يرفع الله عن البشر شر الحروب وويلاتها، كما يدعو اللهُ المؤمنين إلى عمل كل ما هو ممكن لتجنبها بسبب الشرور والمظالم الناجمة عنها .

٢) التربية على السلام : إن الإنسان خاطئ ويميل نحو الإضرار بالآخرين . وهذا ما يتطلب العمل على تربية الناس على قيم السلام، أي التربية على العدل والاحترام والانفتاح والتضامن .

٣) التصرّف في النزاعات :

- الحل السلمي : في حالة النزاعات، يجب استعمال جميع الوسائل لحلّها حلا سلميا يضمن حقوق جميع الفرقاء، كي لا يؤدي النزاع إلى المزيد من الشرور والكوارث .

- احترام حقوق الإنسان : إن الحرب لا تبرّر كل شيء ، بل يجب مراعاة حقوق الجرحى والأسرى والمعتقلين أثناء النزاعات وإغاثتهم ومعاملتهم معاملة إنسانية .
- احترام السكان الآمنين : أثناء النزاعات المسلحة ، يجب توفير الحماية للمدنيين ومعاملتهم معاملة إنسانية وتوفير حاجاتهم .

٤) الكنيسة شاهدة للعدل والسلام : تشهد الكنيسة للعدل والسلام بطرق مختلفة :

- الدعوة إلى السلام والعدل : تدعو الكنيسة إلى العدل والسلام والحرية وحقوق الإنسان لكل البشر في المجتمعات البشرية .
- التنشئة : تعمل الكنيسة على تنشئة أبنائها على قيم العدل والسلام وسائر القيم التي تعزز التقارب بين الأفراد والشعوب ، وتساهم بنشر هذه القيم في المجتمعات البشرية .
- التعاون والحوار : تتعاون الكنيسة مع جميع البشر ذوي الإرادة الصالحة في سبيل إرساء قواعد العدل والسلام بين شعوب العالم ، وذلك عن طريق تشجيع الحوار بين الشعوب والثقافات والديانات ، في الاحترام والتقدير المتبادلين ، من أجل مزيد من الوحدة والتقارب والتعاون بين الأمم .

أسئلة للتقييم

١) إن الله هو مصدر السلام : اشرح ذلك .

٢) ما هو مفهوم السلام؟

٣) السلام الحقيقي يبدأ بالسلام الداخلي : اشرح ذلك .

٤) ما هي متطلبات السلام؟

٥) يقول يسوع : " طوبى لصانعي السلام " : اشرح ذلك .

٦) كيف يجب التصرّف أثناء النزاعات ؟

٧) ما هي رسالة الكنيسة في مجال العدل والسلام؟

الدرس
الرابع والثلاثون

المسيحي والحرية

اسئلة للنقاش

١) عند كل عمل نقوم به، نقول: أنا حر . . . . نناقش معاً معاني الحرية، كما نفهمها.

٢) الحرية هي أن أعمل ما أريد: نناقش هذا الموقف.

٣) هل الضوابط والقيود تلغي الحرية؟ كيف ذلك؟

المسيحي والحرية

إن الحرية هي أساس العمل الخلقي. إن لم نكن أحرارا، فلا أحد يستطيع أن يحاسبنا على أعمالنا. لكن مفاهيم الحرية كثيرة، خاصةً في عالم اليوم. وعليه، فمن الضروري أن نفهم بوضوح المعنى الحقيقي للحرية، لما لذلك من نتائج على حياتنا وتصرفاتنا اليومية. لقد خلقنا الله أحرارا ويدعونا إلى تنمية حرية أبناء الله، لتكون حريتنا لتمجيد الله وخير الآخرين وبناء شخصيتنا.

مفهوم الحرية

١) ما هي الحرية: تعني الحرية قدرتنا على الفعل أو عدمه، وقيامنا بالأفعال عن إرادة ومسؤولية، آخذين بعين الاعتبار خيرنا وخير الآخرين والمجتمع. تقوم الحرية الحقيقية باختيار الخير، الذي ينمّي حرية الإنسان. أمّا اختيار الشر فيزيد الإنسان عبودية لأهوائه وغرائزه.

٢) خلقنا الله أحرارا: ميّز الله الإنسان عن سائر المخلوقات فخلقه عاقلا وحرا ومستقلا: "أنظروا، ها أنا اليوم جعلت بين أيديكم الحياة والخير، والموت والشر. . . . فاختاروا الحياة" (تثنية الاشتراع ٣٠: ١٥، ١٩).

٣) الحرية والخطيئة: لم يستعمل الإنسان حريته الاستعمال الصحيح، أي لعمل الخير والسير في طريق الله تعالى، بل استعملها للشر والابتعاد عن الله (راجع سفر التكوين فصل ٣). بالخطيئة الأصلية خدع الإنسان نفسه، وأصبح عبداً للخطيئة والميول المنحرفة، التي تفسد حريته وتجعله يختار الشر في حياته.

٤) السيد المسيح والحرية:

- كان السيد المسيح حرا: فقد غلب تجارب الشيطان، وكان حرا أمام عبودية المادة والجاه والسلطة

(راجع متى ١-١١)، وأمام القيود الاجتماعية، إذ تعامل مع الفئات الأكثر فقرا واحتقارا في زمانه (الخطأة، وأصحاب المهن المحتقرة كالعشارين، والفئات المرذولة كالبرص وغيرهم).

- وكان مُحرِّرا للإنسان: عمل السيد المسيح على تحرير الإنسان من القيود الخارجية (كالمرض والعاهة)، ومن القيود الداخلية (الشر والخطيئة والأهواء) التي تكبّله.
- حرّرنا بموته وقيامته: "المسيح حررنا لنكون أحرار" (غلاطية ٥ : ١). خضع السيد المسيح للموت ليتغلب عليه بقيامته ويفتح لنا أبواب حياةٍ جديدة وحرّة. بالسيد المسيح أصبحنا الإنسان الجديد، "لأن مشيئة الله هي أن تعملوا الخير . . . فسيروا سيرة الأحرار، لا سيرة من يجعل الحرية ستارا لخبثه، بل سيرة عباد الله" (١ بطرس ٢ : ١٥-١٦؛ راجع أيضا غلاطية ٥ : ١٣).

٥) من الحرية الداخلية إلى الحرية الاجتماعية: يتحرر الإنسان داخليا ليساهم في تحرير البشرية، اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا (من الجهل، والمرض، والفقر، والظلم، والاستعباد. . .).

الحرية والمسؤولية

١) الحرية والمسؤولية: إن الإنسان مسؤول عن أعماله، لأنه حر. بعد الخطيئة، سأل الله أبوينا الأولين: ماذا فعلتما؟ (راجع تكوين ٣ : ٨-١٣)، وكذلك سأل الله قائين: "أين هابيل أخوك؟ . . . ماذا فعلْت؟" (تكوين ٤ : ٩، ١٠).

٢) الحرية والحساب: لأن الإنسان مسؤول عن أعماله، أخيراً كانت أم شرا، فهو يُحاسَب عليها، على الأرض وفي السماء. فإذا فعل الخير يُكافأ، وإذا فعل الشر يُعاقب.

٣) الحرية والأهواء: إن الشهوات والأهواء والنوايا السيئة والخطايا تُعمي الإنسان وتقتل فيه روح الحرية وتجعله عبداً لأهوائه وخطاياه.

٤) الحرية والآخرين: للحرية ضابط هام وهو عدم تعدينا على الآخرين وحرياتهم. تنتهي حريتنا عندما تبدأ حرية الآخرين.

٥) الحرية والحياة العامة: لقد وُضِعَت القوانين لسلامتنا وسلامة الآخرين (قوانين المرور، مثلا، وغيرها) ومخالفتُها تعدٍّ على أنفسنا وعلى الآخرين. إن هذه الضوابط لا تحدّ من الحرية، بل تنمّيها وتوجهها نحو الخير العام.

٦) الحرية والمجتمع: إن الحرية هي من أجمل هبات الله للإنسان. من واجب المجتمع أن يضع الدساتير والقوانين التي تكفل حرية الإنسان الخاصة والعامة ضمن الخير العام للمجتمع.

الشباب والحرية

١) النمو في الحرية: يولد الإنسان حرا، ولكنه مدعو إلى أن ينمي هذه الطاقة بالعطاء وعمل الخير. إن الحرية

هي هبة الله للإنسان، الذي يعمل على تنمية هذه الهبة واستثمارها للخير الشخصي والاجتماعي.

٢) السيطرة على الأهواء: تنمو الحرية بالسيطرة على الأهواء والشهوات وكل العبوديات التي تقتل الحرية.

٣) شريعة الله والحرية: ليست الوصايا العشر والتعاليم الأخلاقية للسيد المسيح حدودا للحرية، بل ضمانا لها وطريقا إليها.

٤) الحرية من أجل الآخرين: لا يكفي أن نتحرر من العبوديات الكثيرة التي تكبّلنا، بل نصبح أحرارا بقدر ما ننفتح على الله وعلى الآخرين. عندئذ تتحول الحرية إلى وسيلة للخدمة والعطاء والتضحية.

أسئلة للتقييم

١) ما هو مفهوم الحرية؟

٢) خلقنا الله أحرارا، لكن الخطيئة شوّهت معنى الحرية فينا: اشرح ذلك.

٣) كان السيد المسيح حرا ومحررا: اشرح ذلك.

٤) الحرية هي أن أعمل ما أريد؟ اشرح ذلك وعلّله.

٥) تنتهي حريتي عندما تبدأ حرية الآخرين: ما معنى ذلك

٦) هل تحدّ الضوابطُ من الحرية أم تنمّيها؟ اشرح ذلك.

٧) ما هي واجبات السلطات العامة في مجال الحرية؟

٨) ما هي الوسائل التي تنمي الحرية في حياة الشباب؟

المسيحي في الحياة العامة

أسئلة للنقاش

١) نناقش مشاركة المسيحيين في الحياة العامة في بلادنا، انطلاقا من نماذج معروفة حولنا.

٢) نناقش معوقات مشاركة المسيحيين في الحياة العامة.

٣) نناقش المطلوب من المسيحي كي يشارك في الحياة العامة.

المسيحيون في الحياة العامة

إن الإنسان كائن اجتماعي، يعيش في المجتمع ويعطيه ويأخذ منه. لا يحق للمسيحي أن يظل على هامش الحياة العامة، بل يلتزم فيها ويساهم في بناء الوطن والإنسان، بالتعاون مع جميع الناس وجميع الفئات الوطنية.

المشاركة في الحياة العامة

١) حب الوطن: إن الوطن هي المكان الذي يولد فيه المرء ويعيش وينمو ويحقق حياته وحياة أسرته. يدعونا الإيمان المسيحي إلى محبة الوطن، وذلك بالالتزام بقضاياه ومختلف جوانب حياته. وتكون محبة الوطن صادقة عندما تبتعد عن التعصب والفئوية والتمييز والعنصرية. نحب أوطاننا وأهلها، ومن خلال أوطاننا وشعبنا نحبّ جميع شعوب الأرض.

٢) أولوية الإنسان: إن محبة الوطن هي محبة جميع الناس الذين يشاركوننا المواطنة الواحدة. فالإنسان هو القيمة الكبرى في الوطن والعمل من أجله هو من أولويات المسيحي.

٣) المشاركة في الحياة العامة: تتطلّب محبة الوطن أن يشارك المسيحي في جميع مجالات الحياة العامة، بحسب موقعه وإمكانياته وقدراته (راجع مثل الوزنات: متى ٢٥: ١٤-٣٠)، بروح الخدمة والمحبة والسعي إلى الخير العام.

في الحياة السياسية

١) الحياة السياسية: يهدف العمل السياسي إلى خدمة جميع المواطنين وتأمين علاقاتهم الاجتماعية وحسن إدارة المجتمع في الوئام والسلام والحرية والمشاركة.

٢) الكنيسة والسياسة: ليست الكنيسة مؤسسة سياسية، ولا ترتبط بأي نظام سياسي، وفي الوقت عينه

تحترم استقلالية العمل السياسي والقائمين عليه . يقوم واجب الكنيسة في هذا المجال بالتوجيه والتوعية والإرشاد كي يقوم كل مواطن بواجبه في هذا المجال .

٣) دور المواطن المسيحي : إذا كانت الكنيسة كمؤسسة لا تتدخل في الشؤون السياسية ، فالمؤمن المسيحي ينخرط في العمل السياسي من أجل الخير العام ، ويعمل على إحياء النظام الزمني بروح المسيح . يقوم المسيحي بواجبه السياسي

- بشكل مباشر : وذلك عندما ينخرط في العمل السياسي ليقدّم مساهمته في هذا المجال من أجل خير جميع المواطنين ، في الطريقة التي يمليها عليه ضميره .
- بشكل غير مباشر : من خلال الإتقان والإخلاص في العمل والمشاركة في الحياة السياسية ، من خلال جميع الواجبات التي يمليها عليه انتماؤه إلى المجتمع .

٤) بروح الإنجيل : يلتزم المسيحي في الحياة السياسية من منطلق إيمانه وانتمائه ، بروح الخير العام ، وروح الخدمة والكفاءة ، فيدافع عن العدالة والحرية ، بروح التضامن والتفاني الصادق وغبر المغرض ، بعيدا عن المصالح الأنانية والفئوية والطائفية .

في الحياة الاقتصادية

١) النظام الاقتصادي : إن النظام الاقتصادي جانب هام من جوانب الحياة العامة ، لأنه يتصل بحاجات الناس اليومية . لا يقوم النظام الاقتصادي فقط على المال والكسب وتكديس الثروات ، بل يضع في قمة أولوياته خدمة الإنسان ، كل الإنسان (في حاجاته المادية والعقلية والخلقية والروحية والدينية) ، وكل إنسان (جميع أبناء المجتمع) .

٢) مساهمة الكنيسة في النمو الاقتصادي : ليست الكنيسة مؤسسة اقتصادية ، ولكنها تساهم ، في حدود إمكانياتها ، في النمو الاقتصادي لأبنائها ولجميع الناس ، عن طريق مؤسساتها الخيرية والتنموية .

٣) دور المؤمن : يساهم المؤمنون في التنمية الاقتصادية لبلدانهم ، على المستوى البسيط (من خلال أعمالهم) أو على مستوى المشاريع الاقتصادية الكبيرة ، وذلك بروح الإنجيل ، أي بروح الصدق والأمانة والعدل والمساواة ، بعيدا عن الجشع والمظالم والمفاسد والغش .

في الحياة الثقافية

١) المجال الثقافي : إن الثقافة هي مجموعة القيم وأنماط السلوك والتفكير ، التي يتميز بها شعب من الشعوب أو أمة من الأمم ، والتي يتم التعبير عنها بطرق متعددة (آداب ، فنون ، إعلام . . .) .

٢) الإيمان والثقافة : لا يرتبط الإيمان بثقافة معينة ، غير انه يتجسّد في مختلف الثقافات ، فيعطيها ويأخذ منها .

٣) الكنيسة والثقافة: تهتم الكنيسة بالثقافة عن طريق

- المجهود التعليمي: أي المساهمة في تطوير الثقافة عن طريق التعليم بمستوياته المختلفة.
- التجسّد الثقافي: ويعني ذلك أن المسيحيين يترجمون إيمانهم في ثقافة شعوبهم، شريطة ألا تتعارض مع القيم الإنجيلية والإنسانية، تشبُّها بالسيد المسيح المتجسد.
- دور المسيحي: يشارك المؤمنون في جميع حقول الثقافة في مجتمعهم، بروح الصدق ومحبة الحقيقة وخدمة الإنسان، فيساهموا في تطوير ثقافة تمجّد الله وتشرّف الإنسان.

في الحياة الاجتماعية

١) الحياة الاجتماعية: إن الحياة الاجتماعية هي حياة الناس في ظروف حياتهم اليومية، من أفراح وأحزان وآمال وتطلعات وغيرها.

٢) دور المسيحي: يشارك المسيحي جميع الناس أفراحهم وأحزانهم ويتضامن خاصةً مع الفقراء والمحرومين والمنسيين: "افرحوا مع الفرحين وابكوا مع الباكين" (رومة ١٢: ١٥).

أسئلة للتقييم

١) ما هو مفهوم الحياة العامة؟

٢) هل يجوز للمسيحي أن يظل على هامش الحياة العامة؟ لماذا؟

٣) بأية روح يشارك المسيحي في الحياة السياسية؟

٤) ما دور المسيحي في الحياة السياسية؟

٥) ما دور المسيحي في الحياة الاقتصادية؟

٦) ما دور المسيحي في الحياة الثقافية؟

٧) "افرحوا مع الفرحين وابكوا مع الباكين": ما معنى ذلك؟

الدرس
السادس والثلاثون

العدالة الاجتماعية

أسئلة للنقاش

١) ما هي جوانب الظلم الاجتماعي التي تلاحظها في مجتمعنا؟

٢) ما هي أكثر الفئات حرمانا في المجتمع؟

٣) ما رأيك في العدالة الاجتماعية بين الأمم اليوم؟

العدالة الاجتماعية

يؤمِّن المجتمعُ العدالةَ الاجتماعية عندما يوفّر الشروط التي تسمح للجماعات وكل فرد بالحصول على ما يحقّ لهم. والعدالة الاجتماعية على صلة بالخير العام وممارسة السلطة. تدعو الكنيسة إلى العدالة الاجتماعية لجميع المواطنين، أفراداً وجماعة: "... الأجور المُستَحقَّة للعمال الذي حصدوا حقولكم التي سلبتموها يرتفع صياحها، وصراخ الحصّادين وصلت إلى مسامع رب الجنود" (يعقوب ٥ : ٤). ولا يمكن بلوغ العدالة الاجتماعية إلا في احترام كرامة الإنسان السامية، لأن الإنسان هو غاية المجتمع الأساسية.

العدالة الاجتماعية

١) مفهوم العدالة الاجتماعية: تعني العدالة الاجتماعية إعطاء لكل حقٍّ حقَه، على مستوى الأفراد وعلى مستوى الجماعات، ليعيش كل إنسان حياة كريمة، بعيدا عن العوز والبؤس.

٢) أسس العدالة الاجتماعية: ترتكز العدالة الاجتماعية على الأسس التالية:

- الجميع أبناء الله: إن جميع البشر هم أبناء الله ومخلوقون على صورة الله ومثاله.
- المساواة بين البشر: لجميع البشر طبيعة واحدة ومصير واحد. وبالتالي، فهم جميعا متساوون في الحقوق والواجبات.
- كرامة الشخص البشري: لا يمكن بلوغ العدالة الاجتماعية إلا في احترام كرامة الإنسان السامية، التي أولاها الله إياها، واحترام الحقوق الأساسية لكل إنسان.
- التضامن بين البشر: بما أن البشر جميعا أخوة، فمن الضروري أن تعمل المجتمعات على توزيع خيراتها توزيعا عادلا فلا يُحْرم منها أحدٌ أو فئة.

٣) الدولة والعدالة الاجتماعية: من أهداف الدولة تأمين الحقوق الأساسية لكل مواطن وتأمين حاجاته

المادية والاجتماعية والثقافية الضرورية للعيش الكريم . ويتمّ ذلك عن طريق سنّ القوانين التي تحمي الجميع ، خاصة أكثر الفئات حرمانا في المجتمع ، وتطوير نظام اجتماعي أكثر عدلا .

متطلبات العدالة الاجتماعية

يترتب على العدالة الاجتماعية ما يلي :

١) الحق في العمل : بالعمل يطوّر الإنسان مواهب الله له ، كما أن العمل وسيلة لكسب العيش . وهذا ما يفرض على السلطات العامة أن تعمل كل ما في وسعها لتوفير العمل الشريف لجميع المواطنين ، ليتمكن كل فرد في المجتمع من كسب معيشته ومعيشة أسرته والمساهمة في الخير العام .

٢) الحق في المبادرة الاقتصادية : لكل إنسان الحقُ في المبادرة الاقتصادية ، فيستخدم كل إنسان مواهبه لهذه الغاية ولجني الثمار العادلة من جهوده ، مع الانسجام مع الخير العام .

٣) الأجرة العادلة : لكل إنسان الحق في الأجرة العادلة التي تأخذ بعين الاعتبار الجهد المبذول ، وحاجات الفرد ، وحاجات أسرته ، في سبيل حياة مادية واجتماعية وثقافية وروحية كريمة . وهذا ينفي استغلال الحاجة لتبرير الأجر غير العادل (راجع يعقوب ٥ : ١-٦) .

٤) حق الإضراب : يكون الإضراب مشروعا في حالة الظلم ، وعدم توفر أساليب أخرى لتحصيل الحقوق ، ولا يؤذي الخير العام .

٥) الضرائب والاشتراكات : ليس من العدل الامتناع عن دفع الضرائب والمستحقات والاشتراكات لأجهزة الضمان الاجتماعي .

العدالة الاجتماعية بين الأمم

لا تشمل العدالة الاجتماعية الوطن الواحد ، بل تمتد على مجمل البشرية والمجتمع الدولي :

١) الأمم الغنية تساعد الفقيرة : على الأمم الغنية مسؤولية أخلاقية تجاه الأمم الفقيرة التي تعجز بنفسها عن تأمين وسائل تطورها ، وذلك بعيدا عن الاستغلال والهيمنة .

٢) إصلاح المؤسسات الاقتصادية والمالية : وذلك سعيا إلى مزيد من الإنصاف للبلدان الأقل تقدما .

٣) تنمية شاملة : تأخذ التنمية بعين الاعتبار جميع أمم الأرض ، فتخفِّف من العوز والاستغلال الاقتصاديين ، وتنمي احترام الهويات الثقافية بروح الانفتاح والاحترام .

دور الكنيسة

للكنيسة دور تقوم به في مجال العدالة الاجتماعية :

١) الأعمال الخيرية : إن الفقراء بيننا في كل وقت (متى ٢٦ : ١١) . تعمل الكنيسة كل ما في وسعها لمساعدة

الفقراء في المجتمع عن طريق المؤسسات الخيرية .

٢) أعمال التنمية : إن الأعمال الخيرية لا تكفي . تقوم الكنيسة أيضا ، على قدر مستطاعها ، بمبادرات تنمية تساعد الفقراء على توفير حاجاتهم بأنفسهم ومن خلال عملهم .

٣) الدفاع عن الفقراء : إن محبة الكنيسة للفقراء جانب من تقليدها المستمر . وهي بذلك تستلهم الإنجيل المقدس واهتمام السيد المسيح بالفقراء . وهذا ما يتطلب الدفاع عنهم وعن حقوقهم وحاجاتهم .

٤) تربية الضمير الاجتماعي : تساهم الكنيسة في العدالة الاجتماعية عندما تربي أبناءها على الضمير الاجتماعي الحي ، بحيث يكون جزءا من حياة المؤمن وتصرفاته في المجتمع .

أسئلة للتقييم

١) ما هو مفهوم العدالة الاجتماعية وما هي أُسسها؟

٢) ربّ العمل يستغل حاجات الناس لفرض أجرة متدنية : ما رأيك؟

٣) ما هي متطلبات العدالة الاجتماعية؟

٤) ما دور الدولة في مجال العدالة الاجتماعية؟

٥) ما دور الكنيسة في مجال العدالة الاجتماعية؟

٦) ماذا نعني بالعدالة الاجتماعية بين الأمم وما هي متطلباتها؟

الدرس
السابع والثلاثون

مواطن مسؤول

أسئلة للنقاش

١) نناقش معا صفات المواطنة الحقيقية .

٢) نناقش معا سلبيات وايجابيات المواطنة في بيئتنا ومجتمعنا .

٣) نناقش معا معاني المواطنة التي تحتاج إلى تطوير في مجتمعنا الفلسطيني .

المسيحي مواطن مسؤول

ينتمي الإنسان إلى وطن يتقاسم فيه مع جميع أبنائه الوجودَ على نفس البقعة الجغرافية، والتاريخ الواحد، والتراث المشترك، والهموم والآمال والتطلعات والصعوبات . يتمتع المواطنون جميعا بنفس الحقوق والواجبات . ليس المسيحي غريبا عن وطنه، بل هو جزء لا ينفصل عنه، يتقاسم فيه مع غيره الحقوق والواجبات، ويعمل مع الجميع لتطويره إلى ما هو أفضل .

مفهوم المواطنة

١) المواطنة : تعني المواطنة

- الانتماء الوطني : أي تجاوز الانتماءات الضيقة (الطائفة، القبيلة، العشيرة . . .) إلى الانتماء الأرحب والأوسع، أي الجماعة الوطنية التي تجمعها المصلحة المشتركة .
- في ظل دولة ترعى الجميع : تُعاش المواطنة في ظل دولة ترعى جميع مواطنيها في جميع أوجه حياتهم، في الحرية والمساواة والمشاركة .

٢) ركائز المواطنة : تتأسس المواطنة على

- البقعة الجغرافية الواحدة : المواطنون هم من يعيشون على بقعة جغرافية واحدة، بما فيها من تاريخ مشترك، وتراث ثقافي وحضاري واحد، وآمال مشتركة . وفي هذه البقعة الجغرافية، يحتل الإنسان القيمة الكبرى . يؤمّن الوطن للإنسان ضرورات الحياة الإنسانية والمادية والثقافية والروحية (راجع مرقس ٢ : ٢٧) .
- المساواة : في الوطن الواحد يتساوى الجميع في الحقوق والواجبات، بعيدا عن أية تفرقة من أي نوع كانت (راجع غلاطية ٣ : ٢٨) .

- المشاركة والمسؤولية : لكل مواطن الحق ، بحسب موقعه ومقدرته ، في المشاركة في حياة الوطن وبنائه ، فلا تكون حكرا على فرد أو فئة أو حزب أو عشيرة أو طبقة ، بل يفسح المجال لكافة فئات المجتمع المشاركة في اتخاذ القرار . كما يستفيد كل مواطن من خيرات بلاده ، أسوة بسائر المواطنين . وتقع على عاتق كل مواطن ، فردا وجماعة ، مسؤولية الوطن من كل النواحي .

٣) دور الدولة : للدولة دور هام في حياة المواطنين :

- مسؤولية الدولة : الدولة هي القَيِّم على شؤون جميع المواطنين والكافلة لحقوقهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والثقافية وغيرها من الحقوق .
- قوانين عادلة : تكفل الدولة كرامة المواطن واندماجه وحريته ، عن طريق قوانين عادلة تؤمن المساواة بين الجميع ومشاركتهم في حياة الوطن ، وتُطبّق على الجميع ، بعيدا عن أي تمييز بسبب المعتقد الديني أو السياسي أو اللون والعرق والجنس .

المسيحي والمواطنة

١) المبدأ العام : لقد أعطانا السيد المسيح المبدأ العام للتصرف في الحياة العامة بقوله : " أدّوا ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله " (متى ٢٢ : ٢١) . وهذا يعني أن نهتمَّ بالشؤون الزمنية ، من غير أن ننسى ما لله علينا من واجبات . وقد أعطانا السيد المسيح مثالا بدفعه الضريبة المفروضة (متى ١٧ : ٢٤-٢٧) .

٢) بعيدا عن الانعزال أو الذوبان : يقوم المسيحي بواجباته الوطنية

- بعيدا عن الانعزال : لا ينعزل المسيحي عن مجتمعه ، بل يتجسّد فيه ويقوم فيه بما عليه من واجبات تجاهه .
- بعيدا عن الذوبان : بالتزامه في مجتمعه لا يتخلى المسيحي عن هويته المسيحية ، بل يعتبر قيّمه المسيحية مساهمةً في بناء الوطن والمجتمع ، من الناحية المادية والروحية والأخلاقية .
- بروح الانفتاح على الجميع : يدعونا إيماننا المسيحي إلى الانفتاح على الجميع ، بعيداً عن التعصب والفئوية والطائفية ، على مثال السيد المسيح الذي كان منفتحا على الجميع . والانفتاح على أبناء الوطن يعني أيضا الانفتاح على العالم أجمع ، بعيدا عن العنصرية والتعصب القومي ، على أساس أن جميع البشر متساوون أمام الله .

صفات المواطنة الحقيقية

تتميز المواطنة الحقيقية بالصفات التالية :

١) الخير العام : يتخطى المواطن مصالحه الخاصة كي يهتم أيضا بالصالح العام .

٢) احترام السلطات العامة : يحترم المسيحي السلطات العامة الشرعية ، ويطالبها بأن تعمل لمصلحة الوطن

والمواطنين . "أعطوا كل واحد حقه : الضريبة لمن له الضريبة ، والخراج لمن له الخراج ، والمهابة لمن له المهابة ، والإكرام لمن له الإكرام" (رومة ١٣ : ٧) .

٣) النزاهة والإخلاص : إن الإخلاص في العمل والنزاهة في العمل هي من صفات المواطن الصالح ، وهذا ما يتطلب الابتعاد عن الغش والفساد الأخلاقي والإداري والمالي .

٤) القيام بواجبات المواطنة : كالمشاركة في الانتخابات بروح المصلحة العامة ، ودفع الضرائب ، واحترام القوانين العادلة والدفاع عن الوطن ، والعمل على نموه وتطوره .

٥) التربية على المواطنة : لا تتحقق المواطنة بقرارات فوقية ، بل إنها نتيجة تربية في البيت والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية . تساهم الكنيسة في بناء المواطن من خلال مؤسساتها التربوية المختلفة .

٦) الشاب والمواطنة : في فترة الشباب ينفتح المرء شيئا فشيئا على حياة المجتمع ، فيتجاوز الشاب مصلحتة الخاصة ليهتم أيضا بالشأن العام ويساهم في حياة المجتمع في مختلف المجالات .

أسئلة للتقييم

١) ما هو مفهوم المواطنة؟

٢) على أية مبادئ تتأسس المواطنة؟

٣) ما هي مسؤولية الدولة تجاه المواطنين؟

٤) يقول السيد المسيح : "أدوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله" : ماذا يعني ذلك للمواطن المسيحي؟

٥) يعيش المسيحي المواطنة بعيدا عن الانعزال أو الذوبان : ما معنى ذلك؟

٦) ما هي صفات المواطنة الحقيقية؟

الدرس
الثامن والثلاثون

التعددية والحوار في المجتمع

أسئلة للنقاش

١) نناقش أهمية الحوار في المدرسة وشروطه.

٢) نناقش ما إذا كان الحوار موجودا في مجتمعنا (في البيت والمدرسة والمجتمع وبين الأديان).

٣) نناقش معوقات الحوار وكيفية التغلّب عليها.

الحوار في المجتمع

أكثر من أي وقت مضى، نشاهد اليوم اختلاطاً كبيراً بين الشعوب والثقافات والأديان. ويعود ذلك إلى حركة الشعوب (الهجرة في كل الاتجاهات)، وإلى وسائل النقل والاتصال السريع، التي قرّبت الجميع بعضهم من بعض. من هنا تأتي أهمية الحوار، بدل المعاداة. لقد حاور الله البشر كي يتعلّموا كيف يتحاورون في ما بينهم. والكنيسة اليوم هي كنيسة الحوار، لأن السيد المسيح أراها أداة تقارب ووحدة بين الجميع.

مفهوم الحوار وأهميته في بلادنا

١) مفهوم الحوار ومجالاته:

- مفهوم الحوار: إن الحوار هو الوسيلة التي بمقتضاها يتلاقى اثنان أو طرفان أو فئتان من أجل تفاهم أكثر في ما بينهم ومن أجل تأمين العيش المشترك بينهم.
- مجالات الحوار: للحوار مجالات مختلفة: في الأسرة الواحدة، في المدرسة، في المجتمع، بين الفئات المختلفة (السياسية والدينية والاجتماعية وغيرها) من المواطنين.

٢) بلادنا أرض الحوار بامتياز، بسبب

- موقعها الجغرافي: فهي تقع بين قارات ثلاث، وبالتالي فهي منطقة تلاقٍ وتَقارُب.
- موقعها الديني: تتواجد على أرض بلادنا مختلف الديانات، التي تعتبر أرضنا المقدسة أرض الوحي ومكان حوار الله مع البشر.
- التعددية الواسعة فيها: التعددية الكنسية، والدينية، والثقافية وغيرها.

٣) حوار مع أخوتنا المسلمين:

- العلاقات الإسلامية المسيحية: يشمل الحوار في بلادنا بشكل خصوصي الحوار مع أخوتنا

المسلمين، بسبب القواسم المشتركة بيننا (اللغة، الثقافة الواحدة، التراث الواحد، العادات الاجتماعية الواحدة، التاريخ الواحد. . .).

- غاية هذا الحوار: يهدف هذا الحوار إلى التعارف والتفاهم وبناء عيش مشترك على أسس سليمة والاحترام المتبادل، من أجل ازدهار الوطن وأبنائه.

٤) أهمية الحوار: تدعو جميع هذه الأسباب إلى جعل الحوار من السمات الرئيسة لمجتمعنا الفلسطيني، التي تجعل مجتمعنا نموذجا للحوار بين البشر، بدياناته وثقافاته وشعوبه. والحوار غني، لأن الطرفين يغتنيان بغنى كلاهما. وهذا الاغتناء المتبادل لا يعني أن يتنازل أحد الطرفين عن خصوصيته وأصالته وهويته.

كنيسة الحوار

في وسط كل هذا، يدعو الله كنيسته إلى أن تكون كنيسة الحوار، فتجمع بين جميع أبناء الله في العالم وفي مجتمعنا:

١) الله يحاور البشر: في الكتاب المقدس، نرى أن الله يدخل في حوار مع الإنسان، فردا وجماعة، من أجل خلاصه (كنموذج لهذا الحوار، راجع سفر التكوين ١٨ : ١٦-٣٣).

٢) في يسوع المسيح: ولقد وصل هذا الحوار إلى قمته في يسوع المسيح، الذي كان يحاور الجميع لدعوتهم إلى الخلاص وليجمع جميع أبناء الله المشتتين (يوحنا ١١ : ٥٢). وبموته وقيامته، هدم السيد المسيح الجدار الذي يفصل بين الفئات المختلفة ليجعل منهم جماعة واحدة تعيش في السلام بدل العداوة (راجع أفسس ٢ : ١٤-١٨).

٣) كنيسة الحوار: أسّس السيد المسيح الكنيسة لتكون علامة وحدة بين البشر. وقد أرسل الروح القدس ليجعل المتعددين واحدا (راجع ١ كورنثس ١٢ : ١٢-٣٠).

شروط الحوار وروحانيته

للحوار عدة متطلبات كي يكون حقيقيا:

١) شروط الحوار: من هذه الشروط:

- المحبة والاحترام: إن أساس الحوار هو احترام الإنسان لأخيه الإنسان ومحبته كشريك في الوطن الواحد.
- قبول الآخر كما هو: الحوار يعني قبول الآخر بكامل شخصيته الفردية والاجتماعية وانتماءاته الدينية والثقافية. وهذا القبول يعني قبول الآخر كما هو، لا كما أتصوره أو أصنّفه مُسبقا. "اقبلوا بعضكم بعضا لمجد الله كما قبلكم المسيح" (رومة ١٥ : ٧).

- الانفتاح والحرية: يتركز الحوار على عقلية منفتحة على الآخر، فيكون الحوار فرصة للتعارف الحقيقي بين الأطراف المختلفة. أمّا الحرية فهي المناخ المناسب الذي لا يمكن بدونه أن يتمَّ أيُّ حوار حقيقي.

٢) معوقات الحوار: نجد في النفس البشرية عقبات كثيرة تعطّل الحوار وتُفسده: الأوهام والأفكار المسبقة، التعصب، العقلية الطائفية، التصنيف، التشويه، الكبرياء، الخوف، العدوانية، التهجم، التجريح...

٣) روحية الحوار: إن الحوار موقف روحي قبل كل شيء. تتأسس روحية الحوار أولا على الوقوف أمام الله والصلاة والتعبد التي تنقّي النفس وتجعلها قادرة على الحوار مع الآخر. إن الحوار مع الآخرين يفرض الحوار مع الله وكذلك الحوار مع الذات بصدق وجرأة.

٤) التربية على الحوار: ليس الحوار سهلا. من هنا تأتي أهمية التربية على روحانية الحوار منذ الصغر. فالإصغاء، والاحترام المتبادل، وتقدير الآخر والاعتراف به والقيم، الأخرى المرتبطة بالحوار، تتطلب تربيةً مستمرة كي تصبح هذه القيم نمطَ عيش ثابت في المجتمع.

أسئلة للتقييم

١) ما هو مفهوم الحوار وما أهميته؟

٢) لماذا تُعْتَبر بلادنا أرضَ الحوار بامتياز؟

٣) الله يحاور البشر في يسوع المسيح: ما معنى ذلك؟

٤) رسالة الكنيسة هي رسالة حوار: لماذا وكيف؟

٥) ما هي شروط الحوار الحقيقي ومعوقاته؟

٦) نحاور الله كي نحاور الآخرين: اشرح ذلك.

الدرس
التاسع والثلاثون

المسيحي والمتألمون

أسئلة للنقاش

١) نكتشف معا المؤسسات الكنسية التي تعمل في خدمة المحتاجين والمتألمين في بلادنا ونناقشها .

٢) نناقش معا ايجابيات وسلبيات العمل الكنسي في سبيل المتألمين والمحتاجين .

٣) نناقش دور العلمانيين في هذا المجال .

المسيحي والمتألمون

تمتاز كنائسنا في الأرض المقدسة بالعدد الكبير من المؤسسات التي تعنى بالآلام البشرية بكل أشكالها وأنواعها وبالعدد الكبير من أبنائها (من رهبان وراهبات وعلمانيين) الملتزمين بكل تفانٍ وتضحية في المجالات المختلفة من مجالات الألم البشري . وهذه المؤسسات تخدم الإنسان من غير تمييز في الجنس أو اللون أو العقيدة أو الدين . تشكّل جميع هذه المجالات جانباً هاما من رسالة الكنيسة ، والتي ندعوها "خدمة المحبة" . إن إيماننا المسيحي يدعو إلى الاهتمام بالمتألمين ، على مثال السيد المسيح .

الألم البشري

١) الألم البشري : الألم ملازم للحياة البشرية . للألم أشكال متنوعة :

- الألم المادي : الفقر ، البؤس ، التخلف . . .
- الألم الجسدي : المرض ، الجوع ، الفقر ، الحروب ، البؤس المادي . . .
- الألم المعنوي : الإعاقة النفسية أو العقلية ، الشيخوخة ، الاعتقال ، اليأس ، الانتحار . . .
- الألم الروحي : فقدان الإيمان ، اليأس من رحمة الله ، اليأس أمام الموت . . .

٢) معنى الألم : جاء السيد المسيح وأعطى الألم معنى جديدا :

- مشاركة في آلام المسيح : إن كل ألم بشري هو مشاركة في آلام السيد المسيح ، الذي "أخذ عاهاتنا وحمل أوجاعنا" (أشعيا ٥٣ : ٤) .
- من أجل خلاص العالم : بموته ، أعطى السيد المسيح الألم معنى خلاصيّا . احتمل السيد المسيح الألم "من أجلنا ومن أجل خلاصنا" (قانون الإيمان) . والمؤمن ، بتحمّله الآلام ، بطواعية ومحبة ، يشترك مع السيد المسيح في خلاص العالم .

- عضو فاعل وعامل في الكنيسة: يشارك المتألم في رسالة الكنيسة من خلال تحمّله الألم بصبر ومحبة، فيصبح ألمُه مصدرَ قداسةٍ له وللكنيسة وللعالم.

٣) السيد المسيح والمتألمين:

- أشفق على المتألمين: كان السيد المسيح يشفق على المتألمين: "فأشفق عليهم، لأنهم كانوا مثلَ غنمٍ لا راعي لها" (مرقس ٦: ٣٤).
- شفاهم من أسقامهم: كان يصنع العجائب لكي يخفف من آلامهم الجسدية والنفسية والروحية (راجع لوقا ٧: ١١-١٧).
- يدعو إلى الإهتمام بالمتألمين: "كونوا رحماء كما أن الله أباكم رحيم" (لوقا ٦: ٣٦)، وسوف يديننا السيد المسيح على أعمال الرحمة التي قمنا بها أو لم نقم بها تجاه المتألمين (راجع متى ٢٥: ٣١-٤٦).

الكنيسة والألم البشري

١) مواجهة الألم: لا يستسلم المؤمن أمام واقع الألم، بل يدعوه الألم البشري إلى المزيد من الالتزام للتخفيف من الآلام البشرية بكل أنواعها، على مثال السيد المسيح. فالمسيحي هو السامري الرحيم الذي ينحني على كل ألم بشري لمداواته.

٢) خدمة المحبة: إن مواجهة الألم بكل أنواعه تشكل إحدى جوانب رسالة الكنيسة، والتي ندعوها "خدمة المحبة"، أي خدمة المتألمين وإسعافهم وتلبية حاجاتهم. وقد قامت الكنيسة برسالتها هذه في كل زمان ومكان وبأشكال متنوعة. وقد امتاز بها الكثير من القديسين، الذين كرّسوا حياتهم لخدمة المحتاجين (كالأم تريزا في عصرنا الحديث).

٣) في جميع المجالات: تمتاز كنائسُ الأرض المقدسة بالعدد الكبير من المؤسسات التي تُعنَى بالآلام البشرية، الروحية والجسدية، والعدد الكبير من أبناءها، رجالا ونساء، الذين يكرّسون حياتهم لخدمة المتألمين، في المستشفيات، وبيوت الأيتام، ودور العجزة، ومؤسسات الإعاقات الجسدية والعقلية وغيرها من الحاجات المستجدة.

٤) من أجل الإنسان: لا تميّز الكنيسة بين الناس في عملها مع المتألمين، بل تقدم خدمتَها بدون أي تمييز في الجنس أو اللون أو العقيدة أو الطبقة الاجتماعية. إنها تتعامل مع المتألم كإنسان، بغض النظر عن انتماءاته.

روحانية خدمة المحبة

١) التعامل مع الإنسان كإنسان: في اهتمامها بالمتألمين، لا تتوخى الكنيسة أيةَ مصلحة ذاتية من أي نوع كانت، بل تتوجّه إلى المتألم لأنه إنسان، احتراما لإنسانيته. إنها ترى وجهَ المسيح المتألم في كل وجه

بشري يتألم، وتشهد لمحبة الله لجميع المتألمين.

٢) الاهتمام بالأشخاص: في اهتمامها بالمتألمين، لا تعطي الكنيسة الأولويّة للمؤسسات، بل للأشخاص. فهي تقوم بخدمتها بروح المحبة والإصغاء والاهتمام بالكائن البشري، كي تمنحه المحبة قبل أن تمنحه العلاج.

٣) التعامل مع المتألم بإنسانيّة: تتعامل الكنيسة مع المتألم بالانتباه والاهتمام والصبر والخدمة والمحبة الصادقة وبروح التفاني والبذل والعطاء. "كل ما فعلتم ذلك بأحد إخوتي هؤلاء الصغار فلي قد فعلتموه" (متى ٢٥: ٤٠).

٤) المحبة الفاعلة: لا يقتصر عمل الكنيسة على الشفقة، بل تتعداها إلى العمل الملموس من أجل المتألمين. فالسامري الرحيم لم يكتفِ بالشفقة على الجريح المُلقى على قارعةِ الطريق، بل دفعته الشفقة إلى اتخاذ الخطوات العملية لمعالجته (لوقا ١٠: ٢٥-٣٧).

٥) روح التعاون: تدعو الكنيسة أبناءها إلى التعاون مع جميع المؤسسات التي تُعنى بالمتألمين في مجتمعنا، لأن العمل الاجتماعي والإنساني هو مكان ممتاز للحوار والتعاون بين كافة المسيحيين وكافة أبناء المجتمع الواحد. إن الإنسان المتألم يجمعنا ويوحّدنا.

أسئلة للتقييم

١) ما هي أنواع الألم البشري؟

٢) ما هو المعنى الذي أعطاه السيد المسيح للألم البشري؟

٣) ماذا نعني بخدمة المحبة في الكنيسة؟

٤) هل يكتفي المسيحي بالشفقة على المتألم؟

٥) ما هي مجالات الاهتمام الكنسي بالمتألمين؟

٦) ما هي روحانية العمل مع المتألمين؟